

٥٠١ - ٥٠٠

الإمام الصادق عليه السلام

تأليف

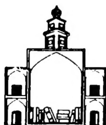
العلّامة الجليل الشيخ محمد الحسين المظفر

قدس سره

الجزء الأول والثاني

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



٥٠١

الإمام الصادق عليه السلام

تأليف

العلامة الجليل الشيخ محمد الحسين المظفر

قدس سره



الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة)

لجماعة المدرسين بقم المشرفة (ايران)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي منّ علينا بالإسلام، وعرّفنا خيرته من الأنام، وصلاته وسلامه على خاتم الأنبياء وعلى آله الأئمة الأوصياء.

المختار من كلامه

إن كلام أبي عبدالله عليه السلام لا تنزفه الدلاء، ولا تلمّ به صحائف، وما اكثر أُصوله، وأوفى فروعه، وإنما نريد هٰهنا أن نذكر منه فصولاً أربعة، هي: الخطب، والعِظات، والوصايا، والحِكم، فإن بها نجعة الرائد ورواء الظمآن، وحياة النفس، إجتهدتُ في جمعها واختيارها من خيرة الكتب وصفوة المؤلّفات.

١ ـ خُطبه

لم يعرف عنه أنه رقى الأعواد للإرشاد ولم تكن ظروفه تواتيه أن يخطب على الجماهير، ومع ذلك فقد عثرت قدر الوسع في التنقيب على خطبتين إحداهما طويلة، والأُخرى قصيرة.

أمّا الأولى فهي على فصلين: (الأوّل) في صفة النبيّ خاصّة وهو قوله[1]: فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه اليه واكرمهم عليه، محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله، في

---

(١) لا يصلح أن يكون هذا الكلام ابتداء الخطبة، فلا بدّ أن يكون لها ابتداء غير هذا، ولقد تتبّعت أبواب الكافي فلم أجد فيها زيادة على ما أوردناه.

حومة العزّ[1] مولده، وفي دومة الكرم محتده[2] غير مشوب حَسَبه، ولا ممزوج نسَبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، و تأمّلته الحكماء بوصفها، مهذّب لايدانى، هاشميّ لايوازى، أبطحيّ لايسامى، شيمته الحياء وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار[3] النبوّة وأخلاقها، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها الى أن انتهت به أسباب مقاديرالله الى أوقاتها وجرى بأمرالله القضاء فيه الى نهاياتها، أدّى محتوم قضاء الله الى غاياتها يبشّر به كلّ أُمّة من بعدها، ويدفعه كلّ أب الى أب من ظهر الى ظهر، لم يخلط في عنصره سفاح، ولم ينجسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبدالله في خير فرقة، واكرم سبط، وأمنع رهط، وأكلأ حمل، وأودع حجر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه، و آتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحِكم ينابيعه، ابتعثه رحمةً للعباد، وربيعاً للبلاد، وأنزل الله اليه الكتاب، فيه البيان والتبيان، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون، قد بيّنه للناس ونهجه بعلم قد فصّله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وحدود حدّها للناس وبيّنها، واُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة الى النجاة ومعالم تدعو الى هداة، فبلّغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ما أُرسل به،وصدع بما أُمر به، وأدّى ممّا حمّل من أثقال النبوّة، وصبر لربّه، وجاهد في سبيله، ونصح لأُمّته، ودعاهم الى النجاة، وحثّهم على الذِكر، ودلّهم على سبيل الهدى، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها، ومنازل رفع لهم أعلامها، كي لا يضلّوا من بعده، وكان بهم رؤوفاً

---

(١) أي في أرفع موضع من العز.

(٢) الدومة ـ بالضم ـ الشجرة، والمحتد ـ بفتح الميم و كسر التاء ـ الأصل.

(٣) أثقال.

رحيماً[١].

(الفصل الثاني) ما كان منها في صفة الأئمة عليهم السلام، ذكره الكليني طاب ثراه في الكافي، كتاب الحجّة، باب نادر جامع في فصل الإمام وصفاته، وذكره المسعودي علي بن الحسين[٢] في كتاب الوصيّة ص ١٣٩، قال: ولمّا أفضى أمرالله عزّ وجل اليه ـ يعني الصادق عليه السلام ـ جمع الشيعة وقام فيهم خطيباً، فحمدالله وأثنى عليه وذكّرهم بأيّام الله، ثمّ ذكرالفصل الذي سنذكره، وبين رواية الكليني ورواية المسعودي اختلاف قليل، ونحن نورده على رواية الكليني لأن فيها زيادات.

قال عليه السلام: إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبّنا عن دينه، وأبلج[٣] بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة[٤] إسلامه، لأن الله تعالى نصب الإمام عَلَماً لخلقه، وجعله حجّة على اهل مواده[٥] وعالمه، وألبسه تعالى تاج الوقار، وغشاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده[٦] ولاينال ماعندالله إلاّ بجهة

---

(١) الكافي، باب مولد النبي صلّى الله عليه وآله، قال بعد أن ذكر السند عن أبي عبدالله عليه السلام: في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وصفاتهم، فذكر هُهنا مااختصّ بالنبي صلّى الله عليه وآله، وذكر في باب فضل الإمام وصفاته مااختص بالإمام.

(٢) أبوالحسن الهذلي البغدادي صاحب التآليف القيّمة ومن أشهرها مروج الذهب وهوإمامي المذهب ويعتمد عليه الفريقان، ولم تضبط سنة وفاته، وقيل: إنه كان حيّا الى عام ٣٤٥.

(٣) أوضح وأنار.

(٤) الطلاوة ـ مثلثة الطاء ـ الحسن والبهجة والقبول.

(٥) جمع مدة ـ بالضم ـ البرهة من الدهر، أي أهل زمانه.

(٦) جمع مادة.

أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته[1] فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تعالى مختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام إماماً، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، عَلَماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً، وحجّة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد وتستهلّ بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد[2] جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقاديرالله على محتومها، فالامام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى[3] والقائم المرتجى[4] اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه، وفي البريّة حين برأه، ظلاّقبل خلق الخلق نسمة عن يمين عرشه، محبواً بالحكمة في عالم[5] الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقيّة من آدم عليه السلام، وخيرة من ذريّة نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمّد صلّى الله عليه وآله، لم يزل مرعيّاً بعين الله يحفظه ويكلأه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق[6] ونفوث كلّ فاسق[7]،

(١) كما قال صلّى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أي كأنه لم يسلم ولم يعمل عملاً في الاسلام عبادة أو غيرها.

(٢) أي النتاج المتأخر.

(٣) بالبناء للمفعول أي المنتخب أو المخصوص بالسرّ من الانتجاء الاختصاص بالمناجاة.

(٤) المرتضى في نسخة.

(٥) علم «خ».

(٦) الوقوف: الدخول، والغواسق: جمع غاسق الظلام، ويراد منه كلّ مايطرق بالليل من سوء من الهوام والسباع والفسّاق.

(٧) النفث: السحر.

مصروفاً عنه قوارف السوء[1] مبرءً من العاهات، معصوماً من الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[2] منسوباً الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً اليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته، فاذا انقضت مدّة والده الى أن انتهت به مقاديرالله الى مشيّته، وجاءت الإرادة من الله فيه الى محبّة[3] وبلغ منتهى مدّة والده صلّى الله عليه فمضى وصار أمرالله اليه من بعده، وقلّده دينه وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده وأيّده بروحه وآتاه علمه وأنبأه فصل بيانه، ونصبه عَلماً لخلقه، وجعله حجّةً على أهل عالمه، وضياءً لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي[4] الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيى به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حقّ هذا العالم إلاّ شقي، ولا يجحده إلاّ غوي، ولا يصدّ عنه إلاّ جرئ على الله تعالى.

أقول: لعلّك تخال بأن هذه النعوت كبيرة على الإنسان بحكم العادة، وأين من يحمل هذه الصفات ولكنّك لو نظرت الى أن الإمامة خلافة الرسول، وأن خليفته يجب أن يقوم بوظائفه، مرشداً لأمّته، مصلحاً للناس عامّة، لايقنت أن هذه النعوت لا تنفكّ عنه، وأنه لابدّ أن يكون في الأمّة من يتحلّى بهذه

---

(١) قوارف السوء: أعماله ومقارباته.

(٢) شبابه.

(٣) حجّته «خ» حجبه «خ».

(٤) جواب «فاذا انقضت».

السمات[١].

(الخطبة الثانية) هي المرويّة في مناقب ابن شهراشوب «(١/ ١٨٣ـ ١٨٤)» قال: لمّا دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنوالعبّاس وشكوا من الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا، فخطب أبوعبدالله عليه السلام فكان ممّا قال:

إن الله لمّا بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله كان أبونا أبوطالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العبّاس وأبولهب يكذبان ويوليان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود اليه القبائل في بدر، وكان في أوّل رعيلها وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذٍ، والناصب له الحرب، ثمّ قال:

فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، ولم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منّا بقوله: «الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء»[٢] ثمّ قال:

مولى لنا مات فخرنا تراثه، إذ كان مولانا ولأنّا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأُمّنا فاطمة أحرزت ميراثه.

أقول: إن الصادق أرفع من أن يواقف بني العبّاس من جراء المال، ولكن إخال أنه يريد أن يكشف حالاً للعبّاس كانت مجهولة، لأن المُلك سوف يوافي بنيه فيعلم الناس شأن من يملك منهم الرقاب.

وهذه الكلمات على وجازتها تفيد التاريخ فوائد جمّة، ولا أحسب أن التاريخ يذكر للعبّاس تلك المواقف.

---

(١) سبق في الطليعة صدر الكتاب برهاننا على الإمامة، واستوفينا ما يجب أن يتصف به الإمام مع البرهان عليه في رسالتنا «الشيعة والإمامة».

(٢) الأنفال: ٧٢.

وقد سبق أن قلت: إني لم أجد حسب الجهد في التتبّع خُطَباً لصادق أهل البيت غير ماذكرنا، نعم إلاّ أن يكون وقوفه في وجه شيبة بن عفال والي المنصور على المدينة يعدّ من الخطب، فتكون ثلاثاً، وقد أوردناها في مواقفه مع المنصور وولاته في الجزء الأول.



٢ ـ عِظاته

ما زال إمامنا عليه السلام ينشر مواعظه الخالدة بين الناس لتهذيبهم وإرشادهم الى طريق الله تعالى اللاّحب، وحرصاً على سعادتهم في الدارين، والذي وصل الينا منها الشيء الكثير الذي يفوت الحصر وهو مبثوث في غضون الكتب التي بين أيدينا.

وقد رأينا أن نورد أهمّ ماوصل الينا من هذه المواعظ مرتّباً على الأبواب على نحو مايأتي:

المعرفة:

معرفة الله تعالى أوّل الواجبات، وأساس الفضائل والأعمال، بل هي غاية الغايات، ومنتهى كمال الانسان، وعلى قدر التفاضل فيها يكون التفاضل بين الناس، ولأجله جعلناها في طليعة مواعظه، وكفى من كلامه فيها أن نورد هذه الشذرات الآتية التي يدعو فيه الى المعرفة، ويحثّ عليها كاشفاً عن جليل آثارها وعظيم لذّتها، فقال عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّ وجل مامدّوا أعينهم الى ما متّع الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله عزّ وجل وتلذّذوا به تلذّذ من لم يزل في

روضات الجنّات مع أولياء الله، إن معرفة الله عزّ وجل أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوّة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم».

ثمّ قال عليه السلام: «قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير، وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عمّا عليه شيء ممّا هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى، بل مانقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم»[١].

إنّه عليه السلام يصف المعرفة كمن ذاقها، فيحبّذ هذا الطعم الشهي للناس، ونحن لاسترسالنا في الغفلة لا نعرف ذلك المذاق، سوى أننا نفقه أن من اتّجه الى معرفة الله تعالى ودنا من حظيرة القدس شبراً بعدُ عن متاع هذا الوجود ميلاً، وكلّما تجرّد عن زخرف هذا الوجود استزهد مادون معرفة واجب الوجود.

الخوف والرجاء:

إنّ الله سبحانه جمع بين العظمة والرأفة، وبين الغضب والرضى، فعلى سعة رحمته عظيم سخطه، وعلى جزيل ثوابه كبير عقابه، ومن كانت رحمته واسعة كان الأمل بشمولها للمجرم قريباً، ومن كان عقابه شديداً كان الخوف من سخطه أكيداً، فلا بدّ للمؤمن إذن أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، لأنه لايدري بأيّة زلّة يُؤخذ فيكتب في ديوان المجرمين، ولا يعلم على أيّة حسنة يُثاب

---

(١) الكافي: ٨/٢٠٧/٣٤٧.

فيُحسب من المحسنين، فيجب عليه أبداً أن يحذر الزلّة فيتّقيها ،ويرعى الحسنة فيوافيها ، وتعاليم الصادق عليه السلام الواردة عنه هي من أعظم ماورد في هذا الباب تشرح حقيقة الخوف والرجاء وكيف يجتمعان وضرورة اجتماعهما في المؤمن وأثر انعدامهما على الانسان، وما الى ذلك ، فقال في الخوف:

«خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فانّه يراك ، وإن كنت ترى أنه لايراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثمّ بدرت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك ». [1]

أقول: أمّا الكفر بإنكار رؤيته للناس فلأن معناه إنكار علمه بالموجودات وهو يساوق إنكار خلقه بل إنكار وجوده .

وأمّا أنه يكون أهون الناظرين فواضح لأن المرء إذا أحسّ أن أحداً ذا شأن وبطش وقوّة مشرف على عمله ساخط عليه قادر على الفتك به، فإنه لامحالة يكفّ عن العصيان خجلاً أو حذراً وخوفاً،وإنما يكون التهاون بالناظر والمطّلع إذا كان ممّن لايتّقى أو يخشى أو كان ممّن يستهان برضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فالمبادر بالمعصية مع علمه بأنه تعالى يراه لامحالة قد جعله أهون الناظرين.

وقال عليه السلام أيضاً: من عرف الله خافه، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا [2].

وقال عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عزّ وجل، يقول الله عزّ وجل: «إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء» [3] وقال جلّ ثناؤه: «فلا تخشَوا الناس واخشَونِ» [4] وقال تبارك وتعالى: «ومن يتّقِ الله يجعل له مخرجا» [5]، إن

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ٢/٦٧/٢.

(٢) نفس المصدر: ٢/٦٨/٤.

(٣) الملائكة: ٢٨. (٤) المائدة: ٤٤. (٥) الطلاق: ٢.

حُبّ الشرف والذكر لايكونان في قلب الخائف الراهب[١].

وقال عليه السلام في قوله عزّ وجل: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان»[٢]: من عَلمَ أن الله يراه ويسمع مايقول، ويعلم مايعمله من خيرٍ أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربّه، ونهى النفس عن الهوى.

وقال عليه السلام: المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لايدري ما صنع الله فيه، وعُمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلاّ خائفاً ولا يصلحه إلاّ الخوف[٣].

أقول: كذلك صلاح المؤمن يكون بالخوف أبداً، لأنه إذا خاف اتجه بكلّ جارحة وجانحة لدفع مايخاف منه، فينصرف عن العصيان ويقبل على الطاعة.

وقال عليه السلام: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيئ ومن لم يخف الله أخافه من كلّ شيئ[٤].

وقال عليه السلام في الخوف والرجاء معاً: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تعالى خوفاً كأنه مُشرِف على النار، ويرجو رجاءً كأنه من أهل الجنّة ـ ثمّ قال ـ: إنّ الله تعالى عند ظنّ عبده إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً[٥].

أقول: كذلك ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء كما قال تعالى: «يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً»[٦] لأن الخوف وحده قد يبعث على اليأس والقنوط،

---

(١) الكافي ،باب الخوف والرجاء: ٢/٦٩/٧.

(٢) الرحمن: ٤٦.

(٣) الكافي: ٢/٧١/١٢.

(٤) مجالس الشيخ الطوسي ،المجلس/٢٤،والكافي: ٢/٦٨/٣.

(٥) الكافي: ٢/٧٢/٣.

(٦) السجدة: ١٦.

واليأس من رحمة الله مذموم يثبّط العبد عن العمل الصالح، والرجاء وحده قد يدفع بالعبد على الأمن من مكرالله وهو ضلال وخيبة يقعد بالعبد عن النشاط للعبادة، وأمّا المراد من أن الله تعالى عند ظنّ عبده فلا يبعُد أن يكون أنه في رعاية العبد ومكافاته على حسب ما يظن، لاأنه يكون كذلك بمجرّد الظن وإن عمل مالايرتضيه الله تعالى من السوء وهو يظنّ فيه الخير، كما سينبّه عليه.

وقال عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو[1].

أقول: لأن العمل مظهر الخوف والرجاء فإن لم يعمل كان كاذباً في دعوى الخوف والرجاء، وعليه الوجدان، فإن من خاف أحداً على نفسه أو نفيسه اجتهد في الحيطة والحذر، ومن رجا توسّل بالذرائع التي تقرّبه من المرجو.

وقال عليه السلام: حسن الظنّ بالله ألاّ ترجو إلاّ الله ولا تخاف إلاّ ذنبك[2].

أقول: لأن رجاء غير الله لايكون إلاّ عن شكّه في قدرة الله ورحمته لعباده أو عن توهم أن غيرالله له قدرة مستغنية عنه تعالى وهذا سوءظنّ بالقادر الرحيم، وكذلك خوف غيرالذنب من نحو الخوف من الموت والانسان والمخلوقات الأُخرى فإنه يستلزم الشكّ في قدرة الله ورحمته.

وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت، فقال عليه السلام: هؤلاء يترجّحون[3] في الأماني، كذبوا ليسوا

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ١١/٧١/٢.

(٢) الكافي، باب حسن الظن بالله: ٤/٧٢/٢.

(٣) يتذبذبون.

براجين،من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيئ هرب منه[١].

أقول: فإن المرجو لاينال بغيرالسعي والطلب إلاّ صدفة، والمخاف لايسلم منه بغير الهرب إلاّ صدفة، وهل يتّكل العاقل الرشيد في أمريه على الصدف.

الورع والتقوى:

إنّ من آثار معرفته تعالى والخوف منه تقواه والورع عن محارمه، ولذلك حذَّرَ أبوعبدالله عليه السّلام من التورّط في المخالفة وَرَغّبَ في الإحاطة بالتقوى، والورع في الدين.

فيقول مرّة: «اتقواالله وصونوا دينكم بالورع» وأُخرى بعد أن رَغَّب في الزُهد: «عَليكم بالورع»[٢] وثالثة: «من أشدّ ما فَرضَ على خلقه ذكرالله كثيراً، ولا أعني سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله اكبر، وإن كان منه، ولكن ذكرالله عند ما أحلّ وحرَّم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها»[٣].

أقول: حقاً أنّ موقف الإنسان لشديد أمام الواجب والمحرّم، بأن يجعل الله نصب عينيه عندهما، فيعمل مايجب، ويرفض ما حرّم، وان الورع ليعلم في هذه المواقف حين لم يكن القاهر غيرالنفس والدين.

وسُئل مرّة عن تعريف الورع من الناس ليعرفوا بذلك حقيقة الورع فقال عليه السّلام: الذي يتورّع عن محارم الله عزّوجل[٤]

---

(١) الكافي، ٢/٦٨/٥.

(٢) الكافي، باب الورع: ٢/٧٦/٣.

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم: ٢/٨٠/٤.

(٤) الكافي، باب الورع: ٢/٧٧/٨.

وسُئلَ عن قوله الله عزّ شأنه: «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً[١]»فقال عليه السلام: أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي[٢] ولكن اذا عرض لهم حرام لم يدَعوه[٣].

وقال المفضّل بن عمر[٤] يوماً: أنا ما أضعف عملي، فقال عليه السّلام له: مَه إستغفر الله، إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، فقال له: كيف يكون كثيراً بلا تقوى؟ قال عليه السلام: نعم مثل الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله[٥] فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخله[٦].

وهذا نظير قول النبي صلّى الله عليه وآله: إن من قال لا إلٰه إلاّ الله غرست له شجرة في الجنّة، فقال له بعض أصحابه: إذن إن شجرنا في الجنّة لكثير، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ولكن لا ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها.

الزهد:

الزهد: هو الإعراض عن الدنيا بقلبه وجوارحه، رغبته في الآخرة وفي ما عندالله تعالى، وهو أحد منازل الدين وأعلى مقامات العارفين.

وحقّاً أن العارف بالله لا ينبغي أن يعبأ بالدنيا إن أقبلت عليه أو أدبرت عنه، لأن الإقبال عليها يشغله عن التماس تلك الرتب، التي لا يحسّ بحلاوتها إلاّ

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) الثياب المنسوبة الى قبط مصر.

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم: ٥/٨١/٢.

(٤) الجعفي الكوفي ممّن أخذ عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان من وكلاء الصادق في الكوفة وسنذكره في ثقات المشاهير من رواته.

(٥) كناية عن استعداده لقبول الأضياف وغشيانهم داره.

(٦) الكافي، باب الطاعة: ٧/٧٦/٢.

من تجرّد عن هذه الشواغل.

ولذلك يقول صادق أهل البيت عليهم السلام: جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

ويروي هو لنا عن المرشد الاكبر جدّه النبي صلّى الله وآله قوله: لايجد الرجل حلاوة الإيمان حتّى لايبالي من أكل الدنيا.

ثمّ يقول الصادق عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدنيا.

ويقول مرّة ترغيباً في الزهد: ما أعجب رسول الله صلّى الله عليه وآله شيءٌ من الدنيا إلاّ أن يكون فيها جائعاً خائفاً.

ويقول تارة: اذا أرادالله بعبده خيراً زهّده في الدنيا، وفقّهه في الدين وبصّره عيوبها، ومن أُوتيهنّ فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

أقول: حقّاً أنّ الخير كلّه في هذه الثلاث، لأن فيها الراحة والطمأنينة والبصيرة، وهذا هوالخير في هذه العاجلة، والحظوة بالرتب العليّة في تلك الآجلة كما وعدالله.

ويقول أيضاً: لم يطلب أحدالحقّ بباب أفضل من الزهد في الدنيا، وهو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ من الرغبة فيها، ألا مِن صبّار كريم، فإنما هي أيام قلائل.

أقول: إن الذي يحول بين المرء وبين الحقّ هوالحبّ للدنيا والرغبة فيها، فإن الرغبة في وفرة المال تمنعه عن أداء حقّه، والحبّ للجاه يحجزه عن القول بالحقّ، والميل الى الراحة يصدّه عن القيام بالفرض، فلا يطيق المرء إذن أن يقول الحقّ أو يعمله أو يبلغه إن لم يعرض عن هاتيك الأماني النفسيّة، نعم إن الإعراض عن هذه الرغائب يحتاج الى صبر وسخاء نفس، ومن ثمّ ندب الصادق الى هذا الصفح أرباب الصبر والكرم ثمّ أشار الى أن الصبر والكرم لا ينبغي أن

يكونا عزيزين في الناس اذا انتبهوا الى أن البقاء في الدنيا لايكون إلاّ أياماً قلائل، لأن الانسان اذا عرف أن الشدّة لا تدوم وطّنَ نفسه على السخاء والصبر على تلك المكاره.

ثمّ أنه عليه السلام رغّب في الزُهد من طريق نفعه العاجل، وهو أحسن ذريعة للرغبة في الشيُ، لأن المرء يريد أبداً أن يكون لعمله نتيجة عاجلة، فقال: ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحِكمة في قلبه، و انطلق بها لسانه، و بصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه الله سالماً الى دارالسّلام[1].

نعم يجب أن نعرف الزُهد وحقيقته، لئلاّ نخبط في التلبّس به خبط عشواء، فقد سأله بعض العارفين من أصحابه عن حدّ الزهد في الدنيا،فقال عليه السلام: فقد حدّه الله في كتابه، فقال عزّ من قائل: «لكي لا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»[2] ثمّ قال: إن أعلم الناس أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها[3].

أقول: إن تحديده للزهد بما في الآية الكريمة يفهمنا أن الزهد في الدنيا ليس كما يتبادر الى بعض الأفهام من الجشوبة في العيش والخشونة في الملبس، وإن كانتا من آثاره أحياناً، وإنّما هو أعلى وأرفع من ذلك.

إن المرء اذا كان مُعرضاً عن الدنيا هانت عليه فلا يحزن بما فات، ولا يفرح بما هو آت، ولو كان مقبلاً عليها لأحزنه الفائت وأسرَّهُ الآتي، فأحسن كاشف عن حقيقة الزُهد في الدنيا هذا الحزن والفرح.

ولو كان الزُهد الصفح عن نعيم هذا الوجود وما فيه من ملذّات كما

(١) الكافي، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها: ١/١٢٨/٢.

(٢) الحديد: ٢٣.

(٣) بحارالأنوار: ٧/١٩٣/٧٨.

تصنع المتصوِّفة لما خلق الله هذه الطيّبات منّة على العباد، أفهل ياترى يمنّ عليهم بشيئ وهو الجواد ويكره أن ينالوا منه البلغة، فلمن إذن خَلَق تلك الطيّبات من الرزق «قُل مَن حَرَّمَ زينةَ الله التي أخرَجَ لِعبادِه وَالطَيِّباتِ مِن الرّزق»[1].

ويكشف لنا عن جليّة الحال بقوله عليه السلام: «فأمّا اذا أقبلت الدنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها» وقد قال ذلك عندما رأوه وعليه ثياب بيض وعابوا عليه تلك البزّة وحسبوها من الرغبة في الدنيا، وكان شعار آبائه الزهد.

نعم إنّما يُراد من العبد ألاّ يكون شغله الطيّبات وهمّه هذه الحياة، بل أن يكون شغله ما هو أرفع، وهمّه فيما هو أبقى وأنفع.

إن الله سبحانه قد فرض فرائض، وحدّد حدوداً لم يسأل العباد عمّا وراءها، ولذلك تجد الصادق عليه السلام يرشدنا الى تلك الحقيقة فيقول: أورع الناس من وقف عند الشبهة، وأعبدالناس من أقام الفرائض، وأزهد الناس من ترَكَ الحرام، وأشدّ الناس اجتهاداً من ترَكَ الذنوب[2].

الدنيا:

ليست دُنيا الانسان إلاّ نفسه وما فيها من غرائز وشهوات وأفكار واعتقادات، وكلّ شيئ ماعدا نفسه فهو خارج عن ذاته أجنبيّ عنه، بل ليس من دُنياه في شيئ، ولا يرتبط به إلاّ بمقدار ما يرتبط في أفكاره وآرائه وإشباع شهواته وتحقيق ماتدفع اليه الغرائز.

فاذا أُشبعت شهواته كلّها فقد حاز على كلّ ما في دنياه بحذافيرها وإلاّ فهو

---

(١) الأعراف: ٣٠.

(٢) بحارالأنوار: ٧٨/١٩٢/٥.

محروم منها بمقدار بقاء بعض شهواته جائعة أو مكبوتة.

غير أن إشباع جميع الشهوات من المستحيل على الانسان في هذه الحياة الدنيا، ولنضرب مثلاً بشهوة حبّ الاستعلاء والسيطرة التي هي أشدّ الشهوات عرامة وقوّة، فإن الإنسان مهما بلغ من السلطان والاستطالة لا بدّ أن تكون هنا جهات أُخرى لم يشملها سلطانه أوتزاحمه عليه وتضايقه أو متمرّدة عليه، فشهوة السلطان والحال هذه لا تشبع أبداً مهما حاول صاحبها إشباعها، على أنها كلّما غذيت تقوى وتشتدّ ولا تصل الى حدّ الإشباع، ومثلها أيضاً من هذه الناحية شهوة التملّك والحيازة، فإن كلّ ما تحقق لصاحبها التملّك من الأموال فإن الأموال ـ بطبيعة الحال ـ لايحوزها كلّها بل الأكثر يبقى ممتنعاً عليه، وهو يزيد كلّما زادت أمواله شهوةً وحرصاً على جمعها.

مضافاً الى أن إشباع مثل شهوة السيطرة والتملّك لا يتمّ حتّى بعضه إلاّ بالتنازل عن كثير من الشهوات مثل شهوة الراحة والاستقرار والأمن لأن الاحتفاظ بالسيطرة والتملّك أو توسعتها يستدعي كثيراً من مدافعة المزاحمين ومناهضة المتمرّدين، وكلّما زادت سيطرته وتملكه زادت المزاحمة فتزيد محروميّته من اشباع كثير من الشهوات، وهكذا كلّما زاد الإنسان انغماراً في الشهوات وحرصاً على دُنياه زادت شهواته عرامة وقوّة وبقيت اكثر شهواته بلا إشباع تلحُّ عليه وتؤلمه وتنغّص عليه عيشه وراحته حتّى يموت في سبيل ذلك.

وما أعظم تصوير هذه الناحية في الإنسان في كلمات إمامنا عليه السلام إذ يقول: «إنَّ مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله»[1].

---

(١) الكافي، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها: ٢٤/١٣٦/٢.

ويقول عليه السلام: «مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القزّ كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً»[١].

و يقول عليه السلام في التحذير من الدنيا: «إنّ مثل الدنيا مثل الحيّة مسّها ليّن وفي جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجل العاقل، ويهوى اليها الفتيان بأيديهم»[٢].

أقول: إن الرجل العاقل هو المجرّب الذي خبر الدنيا فعرف أنها لا تصفو من الكدر وأنها تخبئ كثيراً من الآلام والآفات والنكبات، أما الغرّ غير المجرّب فهو كالطفل يرى حلاوتها ولم يشعر بمرارتها، فيغترّ بها كما يغترّ بلين مسّ الحيّة وإن كان فيها السمّ القاتل، والامام عليه السلام وجميع المصلحين يحذّرون من الاغترار بنعيم الدنيا، لأنه يسبّب طغيان الانسان وعتوّه ونسيان الآخرة وما يجب من العمل لها في فرصة الحياة الدنيا. و إن شئت أن تبعد غوراً في عرفانها فتبصّر بقوله في صفتها:

«إن هذه الدنيا وإن أمتعت ببهجتها، وغرّت بزبرجها، فإن آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع، الذي يروق بخضرته ثمّ يهيج[٣] عند انتهاء مدته، وعلى من نصح لنفسه وعرف ماعليه وله أن ينظر اليها نظر من عقل عن ربّه جلّ وعلا وحذر سوء منقلبه، فإن هذه الدنيا خدعت قوماً فارقوها أسرع ما كانوا اليها، وأكثر ما كانوا اغتباطاً بها، طرقتهم آجالهم بياتاً وهم نائمون، أوضحًى وهم يلعبون، فكيف أُخرجوا عنها، والى ماصاروا بعدها، أعقبتهم الألم، وأورثتهم

---

(١) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها: ٧/٣١٦/٢.

(٢) كتاب الزهد للثقة الجليل الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازي، باب ماجاء في الدنيا ومن طلبها: ١٢١/٤٥.

(٣) ينبس.

الندم، وجرعتهم مُرّ المذاق وغصّصتهم بكأس الفراق،فياويح من رضي عنها أو أقرّ عيناً، أما رأى مصرع آبائه، ومن سلف من أعدائه وأوليائه أطول بها حيرة، وأقبح بها كرّة، وأخسر بها صفقة، واكبر بها ترحة، اذا عاين المغرور بها أجله وقطع بالأماني أمله، وليعمل على أنه أُعطي أطول الأعمار وأمدّها، وبلغ فيها جميع الآمال، هل قصاراه إلاّ الهرم، وغايته إلاّ الوخم[1] نسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته، ومآباً الى رحمته، ونزوعاً عن معصيته، وبصيرةً في حقّه، فإنما ذلك له وبه »[2].

وتأمّل قوله في نعتها ونعت ذويها: «كم من طالب للدنيا لم يدركها، ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنّك طلبها عن عملك، والتمسها من مُعطيها ومالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرعَته، واشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فُني عمره وأدركه أجله»[3].

وما أصدق قوله في تحليلها وأطوار الناس فيها: «ماالدنيا وما عسى أن تكون، هل الدنيا إلاّ اكل اكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة، دارالدنيا دارزوال، ودارالآخرة دار قرار، أهل الدنيا أهل غفلة ، إن أهل التقوى أخفّ أهل الدنيا مؤونة واكثرهم معونة، إن نسيت ذكّروك ، وإن ذكّروك أعلموك ، فانزل الدنيا كمنزلٍ نزلته فارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيئ منه، فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، وكم

---

(١) الثقل والرداءة.

(٢) مهج الدعوات، في باب أدعية الصادق، وقد أشرنا اليها في فصل استدعاء المنصور له في أوّل مرّة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام.

من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه»[١].

وانتبه الى قوله عليه السلام: «ما انزلت الدنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة، اذا اضطررت اليها اكلت منها، إن الله تبارك وتعالى علم ماالعباد عاملون والى ماهم اليه صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لايخاف الفوت» ثمّ تلا قوله تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً»[٢] وجعل يبكي ويقول: «ذهبَت والله الأماني عند هذه الآية» ثمّ قال عليه السلام: «فاز والله الأبرار، الذين لايؤذون الذر، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً»[٣].

أقول: أراد بقوله «ذهبَت والله الأماني» أماني أهل الأعمال السيئة إذ يحلم الله عنهم فيظنّون أنهم في نجاة من عذاب الله في الآخرة، ولكن الآية دالّة على أن الدار الآخرة مقصورة على هؤلاء الذين لايريدون العلوّ ولا الفساد، إذن فلا نصيب لغيرهم فيها، وأين تكون أماني أهل الآمال الذين ليسوا من اولئك، وقد قطعت الآية تلك الأماني من نفوسهم.

وشكا اليه رجل الحاجة، فقال عليه السلام: «اصبر فإن الله سيجعل لك فرجًا» ثمّ سكت ساعة، ثمّ أقبل على الرجل فقال: «اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله، ضيق منتن، وأهله بأسوء حال، فقال عليه السلام: إنما أنت في السجن فتريد أن يكون فيه سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن».

وتأمّل قوله عليه السلام. «من أصبح وأمسى والدنيا اكبر همّه جعل الله

---

(١) تحف العقول للحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي الفقيه الجليل: ص٢٠٨.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) بحارالأنوار: ٧/١٩٣/٧٨.

الفقر بين عينيه، وشتّت أمره ولم ينل من الدنيا إلاّ ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة اكبر همّه جعل الغنى في قلبه وجمع أمره»[١].

أقول: لأن من كان همّه الدنيا فإن شهواته تلحُّ عليه وهو لا يستطيع إشباعها أبداً فهو دائماً في حاجة، ومايزال الفقر نصب عينيه، ويكون همّه متشعّباً، لتشعّب شؤون هذه الحياة، فيتشتّت عندئذٍ أمره، ومع ذلك لاينال من الدنيا الواسعة إلاّ ما قسم له، وأمّا من كان همّه الآخرة فيجعل الله القناعة في قلبه، ومن قنع استغنى، فلا يكون همّه عندئذٍ متشعّباً بتشعّب جهات الحياة، وبهذا يكون اجتماع أمره وهدوء فكره.

ويمثل لك حسرة طلاب هذه الفانية أيضاً فيقول عليه السلام: «من كثر اشتباكه في الدنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها»[٢].

وأحسن ما مثل فيه المنهمكين بالدنيا في قوله: «من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى، وأملٌ لا يُدرك، ورجاءٌ لايُنال»[٣].

أقول: هذا نموذج من كلامه عن الدنيا والمغرورين بها، أرسله عليه السلام إيقاظاً للغافلين، وتحذيراً من زخارفها الخدّاعة.

الرياء:

الرياء: طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدلّ من الآثار عليها باللباس والهيئة والحركات والسكنات ونحوها.

وهو من الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة، وقد تعاضدت الآيات والأخبار

---

(١) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها: ١٥/٣١٩/٢.

(٢) نفس المصدر السابق: ١٦/٣٢٠/٢.

(٣) نفس المصدر: ١٧/٣٢٠/٢.

على ذمّه. وقد ورد عن الصادق عليه السلام الكثير من الأحاديث في ذمّه وتنقص صاحبه، فقال مرّة:

كلّ رياء شرك [١] إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل للّه كان ثوابه على الله [٢].

وقال أُخرى في قوله تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا» [٣]: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لايريد به وجه الله، إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن تسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه. ثمّ قال عليه السلام: ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت به الأيام حتّى يظهرالله له شرّاً» [٤].

وقال طوراً: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً، أليس يرجع الى نفسه فيعلم أن ليس كذلك، والله عزّ وجلّ يقول: «بل الانسان على نفسه بصيرة» [٥] إن السريرة اذا صحّت قويت العلانية» [٦].

أقول: ما أغلاها كلمة، لأن المرائي يرجع الى نفسه فيعرف أنه يُظهر غير مايُضمر، فيظهر ذلك على أعماله من حيث يدري ولا يدري، لأنه بالرجوع الى نفسه يشعر بهذا الضعف والخداع ولا بدّ أن يبدو الضعف على عمله فيختلج فيه.

---

(١) إذ أن من قصد بعبادة الله التقرّب الى الناس فلا يقصد ذلك إلاّ حيث يظن أن من قصد التقرّب اليه له الحول والقوّة والنفع والضرّ من دون الله تعالى، وهذا هو الشرك بعينه.

(٢) الكافي، باب الرياء: ٢/٢٩٣/٣.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) الكافي: ٢/٢٩٥/١٢.

(٥) القيامة: ١٤.

(٦) الكافي: ٢/٢٩٥/١١.

أمّا الذي توافق عنده السرّ والعلن في الصلاح فإنه يكون قويّاً في عمله لأنه مطمئنّ من نفسه شاعر بقوّتها، والشعور بالقوّة يسيطر على أقوال الإنسان وأفعاله.

وقال أيضاً عليه السّلام: من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له اكثر ممّا أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يقلّله في عين مَن سَمِعه.

وقال أيضاً: ما يصنع الانسان أن يعتذر بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرة ألبسه الله رداها إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً.

وقال عليه السلام: إيّاك والرّياء، فإنه مَن عمل لغيرالله وكّله الله الى مَن عمل له [١].

أقول: هذه شذرات من كلامه في الرياء، أبان فيها عن سوء هذه النيّة الفاشلة، وخيبة من يريد منها رضى الناس، فتفضحه الأيام فلا عمله زكّاه ولا حصل على مارائى لأجله.

الظلم:

قبح الظلم بمعنى الجور والاعتداء على الغيرمن أشهر ما تطابقت عليه آراء العقلاء وتسالمت عليه العقول، وهو من الواضحات التي لايشكُّ فيها واحد، ولذا أنّ الله تعالى لمّا أراد ذمّ الشرك واستهجانه ذمّه لأنه ظلم فقال: «إن الشرك لظلم عظيم» [٢].

---

(١) الكافي: ٢/٢٩٣/١.

(٢) لقمان: ١٣.

وقد وردت الآيات والآثار الكثيرة في ذمّه وحُرمته ومنها ماسيأتي عن إمامنا الصادق عليه السلام.

غير أنه يختلف كثرةً وقلّةً، وشدةً وضعفاً، كما دلّت عليه الاية،ولذلك يقول عليه السلام: ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لايجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله.[١]

أقول: وآية ذلك أن الضعيف عاجز عن الانتصاف لنفسه، فيكون الله تعالى نصيره والآخذ بحقّه،وكيف حال مَن كان الله خصمه والمنتصف منه، وهذا مثل مايروى عن زين العابدين عليه السلام من قوله: إيّاك وظلم من لايجد عليك ناصراً إلّا الله[٢].

ولا تحسبنّ أن الظالم هو المباشر فقط، بل كما قال أبوعبدالله عليه السلام: العامل بالظلم،والمعين له، والراضي به ، كلّهم شركاء ثلا ثتهم[٣].

بل زاد على هؤلاء الثلا ثة بقوله عليه السلام: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، إن دعا لم يستجب له، ولم يؤجره الله على ظلامته.

ولشدّة قبح الظلم يكون من لاينوي الظلم مأجوراً، كما قال عليه السلام:مَن أصبح لاينوي ظلم أحد غفرالله له ماأذنب ذلك اليوم، مالم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً.

ودخل عليه رجلان في مداراة[٤] بينهما ومعاملة، فلم يسمع لهما كلاماً بل قال عليه السلام: «أما إنه ماظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دَين الظالم اكثر ممّا يأخذه الظالم من مال المظلوم» ثمّ قال عليه السلام: «مَن

---

(١) الكافي: ٢/٣٣١/٤.

(٢) الكافي: ٢/٣٣١/٥.

(٣) الكافي، باب الظلم: ٢/٣٣٣/١٦.

(٤) منازعة.

يفعل الشرّ بالناس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس يحصد أحد من المرّ حلواً، ولا من الحلو مرّاً» فاصطلح الرجلان قبل أن يقوما.

أقول: ما أبلغها عظة وما أصدق التمثيل، غير أن النفوس طبعت على السوء وحبّ الاعتداء والغلبة فتعمى عن مثل هذه الآثار، وإلاّ كيف يأمل أحد أن يحصد الحلو من المرّ والخير من الشرّ، وهو نفسه لايجازي المسيء بالإحسان والظلم بالصفح، فكيف يرجو أن يُكافأ وحده بغير ما يعمل دون الناس؟

ودخل عليه زياد القندي[1] فقال عليه السلام له: يا زياد ولّيت لهؤلاء؟ قال: نعم يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله لي مروّة، وليس وراء ظهري مال، وإنّما أُواسي اخواني من عمل السلطان، فقال عليه السلام: يا زياد أما اذا كنت فاعلاً ذلك، فاذا دعتك نفسك الى ظلم الناس عند القدرة على ذلك فاذكر قدرة الله عزّ وجلّ على عقوبتك، وذهاب ما أتيت اليهم عنهم، وبقاء[2] ما أتيت الى نفسك عليك والسلام[3].

أقول: إن الوالي معرّض للظلم، ولكن الله تعالى أقدر على عقوبة الظالم والانتصاف منه، ويستطيع أن يذهب عن المظلوم الظلامة وإرجاعها على الظالم، فلو أن الانسان ساعة يريد الظلم يخطر هذه الحقائق بباله لكفّ عمّا أراد

---

(١) ابن مروان القندي الأنباري بقي الى أيام الرضا عليه السلام وذهب الى الوقف، كان وكيلاً للكاظم عليه السلام وتخلّفت عنده أموال كثيرة بسبب حبس الكاظم فطالبه الرضا بالمال بعد أبيه كما طالب علي بن أبي حمزة وعلي بن عيسى فقالوا بالوقف طمعاً بالمال على أن زياداً ممّن روى النصّ على الرضا وهو ثقة في الرواية.

(٢) ذهاب وبقاء معاً معطوفان على عقوبتك، فالتقدير وعلى ذهاب وعلى بقاء.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه، المجلس/١١.

وهذه أجمل الوسائل للارتداع عن الظلم.

ولعظم جريمة الظلم عندالله سبحانه يستجيب دعوة المظلوم على ظالمه كما قال أبو عبدالله عليه السلام: اتقوا الظلم، فإن دعوة المظلوم تصعد الى السماء[1].

أقول: إن صعود الدعوة الى السماء كناية عن الإجابة وعدم الردّ.

المؤمن:

الإيمان بكلّ شيءٍ هو تمكّن العقيدة من النفس، فيخلص لها ويتفانى في سبيلها، لأن العقيدة اذا تمكّنت من الانسان تكون جزءً لا يتجزأ من نفسه لاينفكّ عنها، بل هي نفسه حقيقة، فاذا جاز أن يتخلّى الانسان عن نفسه ولا يخلص لها، جاز أن يتخلّى عن عقيدته ولا يخلص لها.

والعقيدة الدينيّة خاصّة ـ بالاستقراء ـ ولا سيّما الإيمان بالله أقوى من كلّ عقيدة تمكّناً من النفس، فاذا عرف الانسان ربّه مؤمناً بقدرته وتدبيره وعدله لا بدّ أن يكون مستهيناً بجميع شهوات الدنيا غير حافل بحوادثها، ولابدّ أن يتّصف بالخصال التي سنقرؤها عن الصادق عليه السلام التي ينبغي أن يتّصف بها المؤمن.

ومَن رأيته لا يتحلّى بها فاعلم أنه ليس بمؤمن حقاً، أو أنه ضعيف الإيمان لم تتمكّن العقيدة من نفسه.

قال أبو عبدالله عليه السلام في صفة المؤمن: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب،

---

(١) الكافي، باب من تستجاب دعوته: ٢/٥٠٩/٤.

والناس منه في راحة.

ثمّ قال: إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده[١].

أقول: إن الانسان إلاّ ماندر يجد نفسه على جانب كبير من فاضل الصفات من أجل حبّه لذاته ورضاه عن نفسه فيتعامى عن عيوبها.

وفي الحقيقة إنَّ هذا أوّل الرذائل، بل مبدأ كلّ رذيلة، ولكنه اذا قرأ أمثال هذه الكلمات عن صادق أهل البيت في صفة المؤمن متدبّراً فيها وفاحصاً بحرّية وإخلاص عمّا عليه ذاته من الأخلاق والصفات لابدّ أن يتطامن ويسخط على نفسه بعد عرفانها، ثم لابدّ أن يعرف لماذا قال الله تعالى: «وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»[٢].

وقال عليه السلام أيضاً: المؤمن له قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فِقه، ونشاط في هُدى، وبرّ في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمُّل في فاقة، وعفو في مقدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدّة، في الهزاهز وقور، وفي الرخاء شكور، لا يغتاب، ولا يتكبّر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظ، ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يُعيِّر[٣] ولا يُعيَّر[٤]، ولا يسرق، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والناس

(١) الكافي، باب المؤمن وصفاته، وباب نسبة الاسلام: ٢/٢٣٠/٢.

(٢) يوسف: ١٠٣.

(٣) بتضعيف الياء وكسرها.

(٤) بتضعيف الياء وفتحها.

منه في راحة، لايرغب في عزّالدنيا، ولا يجزع من ذلّها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لايُرى [١] في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع [٢] عن الخناء والجهل [٣].

أقول: أترى أن إمام المؤمنين الصادق عليه السلام يعني بهذا الوصف الأئمة من أهل البيت، وإلاّ فأين يوجد مثل هذا المؤمن الكامل؟وهل عُرف مؤمن من المسلمين على مثل هذه الصفة وإن كان الأحرى بكلّ من يدّعي الايمان بالله ورسوله حقّاً أن يكون متحلّياً بهذه الخصال الحميدة، ولكن «وما اكثرالناس ولو حرصت بمؤمنين» [٤].

وقال عليه السلام أيضاً: لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشرّ من نفسه، ويستقلّ كثيرالشرّ من غيره، ولا يتبرّم [٥] بطلب الحوائج قِبَله [٦]، ولا يسأم من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ اليه من العزّ [٧]، والفقر أحبّ اليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، والعاشرة و ما العاشرة لايلقي أحداً إلاّ

---

(١) بالبناء للمفعول.

(٢) يجبن.

(٣) الكافي، باب المؤمن وصفاته: ٢/٢٣١/٤.

(٤) يوسف: ١٠٣.

(٥) يتضجر.

(٦) بكسر القاف وفتح الباء واللام أي اليه.

(٧) لعلّه يريد أن الذلّ في الطاعة أحبّ اليه من العزّ في المعصية، لأن الكتاب صريح بقوله «العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين» أو يريد من الذلّ عدم نباهة الذكر ومن العزّ الظهور ونباهة الشخصيّة تجوّزاً فيهما.

قال هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان، رجل خير منه وأتقى، ورجل شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هوشرّمنه و أدنى قال لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن فاذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه[١].

عِظاته في أُمور شتّى:

ومن بليغ عِظاته الجميل وقعُها في النفس قوله عليه السلام وقد سأله رجل أن يعلّمه موعظة:

«إن كان الله قد تكفّل بالرزق فاهتمامك لماذا، وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا، وإن كان التواب عن الله حقاً فالكسَل لماذا، وإن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقاً فالبُخل لماذا، وإن كان العقوبة من الله عزّ وجلّ النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا، وإن كان الممرّ على الصراط حقاً فالعجب لماذا، وإن كلّ شيئ بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا».[٢]

أقول: كلّ هذا إنكار على الانسان في اتصافه بتلك الصفات غير المحمودة من الاهتمام والحرص والجمع والكسل الى آخرها مع علمه ومعرفته بأن الله تعالى متكفّل بالرزق وأنه مقسوم وأن الحساب حقّ..إلى آخر ماذكره الامام

---

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٥.

(٢) كتاب التوحيد للصدوق طاب ثراه، باب الأرزاق والأسعار والآجال ،وكتاب الخصال: ٦١/٢ باب العشرة.

عليه السلام.

ولكن الذي أوقع الناس في تلك السيّئات مع علمهم ومعرفتهم هوحبّهم لنفوسهم وتغلّب شهواتهم على عقولهم.

ومن بديع مواعظه قوله عليه السلام: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة، ولكلّ زارع زرع، لا يسبق البطئ منكم حظّه، ولا يدرك حريص مالم يقدر له، من أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه[١].

و (منها) قوله عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكرالله، ولا يأمن مكرالله إلاّ القوم الخاسرون[٢].

و (منها) قوله عليه السلام: من اتقى الله وقاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه[٣].

و(منها) قوله لأبي بصير: أما تحزن؟ أماتهتم؟ أما تتألّم؟ قال: بلى، قال عليه السلام: اذا كان ذلك منك فاذكر الموت و وحدتك في قبرك، وسيلان عينيك على خدّيك، وتقطّع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلاك وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحثّك على العمل ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا[٤].

أقول: إن هذه الفكرة لو تمثلها الانسان في نفسه لكانت اكبر رادع عن

---

(١) إرشاد المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٣.

(٣) بحارالأنوار: ٢٤/١٩٩/٧٨.

(٤) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه المجلس/٥٥..

ارتكاب الموبقة، وأعظم دافع على اكتساب الطاعة، وكيف يحرص على الدنيا ويقترف السيّئة ولا يأتي بالحسنة من يتمثل له تلك الحال الفظيعة في قبره التي لو شاهدها المرء لجزع من هذه الحياة، ولمقت حتّى نفسه.

و(منها) قوله عليه السلام: ليس من أحد وإن ساعدته الأُمور بمستخلص غضارة عيش[1] إلاّ من خلال مكروه، ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته،لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمن الفوت[2].

أقول: إن هذا الكلم من أبلغ الجمل الحكيمة المعبّرة عن حقائق الكون الواقعيّة، أمّا القسم الأول وهو غضارة العيش فإن كلّ منّا يستطيع أن يُجرّب في نفسه وفي غيره أن الدعة والغضارة لا تتمّ لنا خالصة من النكد والتنغيص مهما بلغت سُلطتنا أو مقدرتنا الماليّة، والسرّ أن الإنسان يعجز أبداً من اشباع كلّ شهواته، وان واتته الحياة الدنيا، وكذلك «الجنّة حُفّت بالمكاره».

وأمّا فيما يتعلّق بالقسم الثاني وهو «الفرصة» فإنها لا تمرُّ على الإنسان إلاّ باجتماع آلاف الأسباب الخارجة عن اختياره فاذا مرّت وانتظر استقصاءها ففاتت عليه أي أنه لم يعمل السبب الأخير و هو اختياره وإرادته الجازمة فإنه على الأغلب لايواتيه اجتماع الأسباب مرّة أُخرى في نظام الكون وجمعها ثانياً ليس تحت اختياره،ولأجل هذا سُمّيت فرصة، فعلى الحازم الكيّس أن ينتهزها عند سنوحها.

و (منها) قوله عليه السلام: إن المنافق لايرغب فيما سعد به المؤمنون،فالسعيد

---

(١) غضارة العيش طيبه وخصبه وخيره.

(٢) تحف العقول: ٢٨١.

يتّعظ بموعظة التقوى، وإن كان يراد بالموعظة غيره[1].

هذه عقود من نفائس عِظاته حلينا بها هذا السفر عسى أن يسعدنا الحظّ بالأخذ بها والعمل بنصائحها، ومن هذه العِظات تعرف موقفه عليه السلام من النصح للأمّة واهتمامه بحملهم على المحجّة البيضاء إصلاحاً لهم وتزكية لنفوسهم.



(١) روضة الكافي.

٣ ـ وصاياه

إن قيمة المرء الاجتماعيّة بما يصنعه للمجتمع من خير، كما أن قيمته الذاتيّة بما يحسنه، ولولم يكن للصادق عليه السلام إلاّ ما اخترناه من كلامه لكفى به دلالة على مقامه العلمي الإلهي وعلى اهتمامه بإصلاح الأُمّة، وقد قرأت شطراً من مواعظه، وهنا نقرئك شيئاً من وصاياه، وستجد فيها جهد ما يبلغه رُعاة الأُمم الربّانيّون وهداتها من الإرشاد الى مواطن الخير والرفق في الدعوة والإخلاص في التوجيه.

وصيّته لابنه الكاظم:

دخل عليه بعض شيعته وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه، فكان ممّا أوصاه به أن قال:

يا بُني إقبل وَصيَّتي، واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تَعِش سعيداً، وتَمُت حميداً، يا بُني إنَّ مَن قَنَعَ استغنى، ومَن مَدَّ عينيه إلى ما في يَد غيره مات فقيراً، ومَن لم يرضَ بما قَسمَه الله لهُ اتَّهم الله في قضائه، ومَن استصغرَ زلّة نفسه استكبر زلّة غيره، يا بُني مَن كشف حِجاب غيره انكشف عَورته، ومَن سلَّ سيف البغي قُتل به، ومَن احتفر لأخيه بئراً سَقط فيها، ومَن داخَلَ السُفهاء

حُقّر، ومَن خالطَ العُلماء وُقّر، ومَن دَخَلَ مَداخِل السوء اتُّهم، يا بُني قُل الحقَ لكَ أوعليك، وإيّاكَ والنّميمة فإنَّها تزرع الشحناء في قُلوب الرجال، يا بُني إذا طَلبت الجُود فعليكَ بمعادنه، فإنّ للجود معادِن، وللمعادِن أُصولاً، وللأُصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يَطيبُ ثمرٌ إلاّ بفرع، ولا أصلٌ ثابت إلاّ بمعدن طيّب، يا بُني إذا زرت فَزُر الأخيار، ولا تزُرالأشرار، فإنّهم صخرة صمّاء لاينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضّر ورقها،وأرض لا يظهر عشبها[1].

أقول: وقد جاء بعض هذه الفقرات في نهج البلاغة، ولا بدع فَإن علمهم بعضه من بعض، ولعلّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهاداً أو اقتباساً.

وصيّته لأصحابه:

بعد البسملة: أمّا بعد فاسألوا الله ربّكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم، واتقواالله وكفّوا ألسنتكم إلاّ من خير، وإيّاكم أن تذلقوا[2] ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تدّلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهي عنه مرداة للعبد عندالله، ومقت من الله، وصمم وبكم وعمي يورثه الله إيّاه يوم القيامة، فتصيروا كما قال الله: «صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون»[3] يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ،وعليكم بالصمت إلاّ فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويؤجركم عليه، اكثروا من أن تدعوا الله فإن

(١) نور الأبصار للشبلنجي : ١٦٣،وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم: ٣/١٣٥.

(٢) تحدّوا وتذربوا.

(٣) البقرة: ١٧١.

الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وَعَدَ عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة عملاً يزيدهم في الجنّة، فاكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات الليل والنّهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير، فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لايدرَك شيئ من الخير عنده إلاّ بطاعته واجتناب محارمه التي حرَّم الله في ظاهر القرآن وباطنه، قال في كتابه وقوله الحق: «وذروا ظاهر الإثم وباطنه»[1] واعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه.

ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا، فإن أضلّ النّاس عندالله من اتبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله، وأحسنوا الى أنفسكم مااستطعتم،فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتّى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به على ما أحبّ وكره، ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلاّ ماهو أهله، وهو خيرٌ له ممّا أحبّ وكره.

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى، وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمن في كتابه من قبلكم.

وإيّاكم والعظمة والكِبر، فإن الكِبر رداء الله عزّ وجلّ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة، وإيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض، فإنها ليست من خِصال الصالحين، فإن من بغى صيّر الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نَصَره الله غلب، وأصابَ الظفر من الله، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإن الكفر أصله الحسد[2]، وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم،

---

(١) الأنعام: ١٢.

(٢) أحسب أنه إشارة الى ماكان من إبليس مع آدم عليه السلام.

فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مُستجابة، وَلِيَعِن بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: إن معاونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام.

واعلموا إنّ الاسلام هوالتسليم، والتسليم هوالاسلام، فمن سلَّمَ فقد أسلم، ومَن لم يُسلّم فلا إسلام له، ومَن سَرَّه أن يبلغ الى نفسه في الإحسان فليطع الله، فإن من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان، وإيّاكم ومعاصي الله أن ترتكبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزلة، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنّة ولأهل الإساءة عند ربّهم النار، فاعملوا لطاعة الله واجتنبوا معاصيه.

أقول: وهذه الوصيّة طويلة وقد اقتطفنا منها هذه الزهر النفّاحة، وهي مرويّة في بدء روضة الكافي للكليني طاب ثراه، وقال: وقد كتب بها الصادق عليه السلام إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

أجل هكذا يجب أن نتعاهد مثل هذه الوصيّة فإن فيها جماع مكارم الأخلاق العالية.

وصيّته لعبدالله بن جندب:

عبدالله بن جندب البجلي الكوفي صحب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وتوكّل للكاظم والرضا، وكان عابداً رفيع المنزلة عندهما، روى الكشي في رجاله أنه قال لأبي الحسن عليه السلام: ألست عنّي راضياً؟ قال: اي والله، ورسول الله والله راض.

وقد أوصاه الصادق بوصيّة جمعت نفائس من العِظات والنصائح، التقطنا منها الشذرات الآتية، قال عليه السلام:

يا ابن جندب، يهلك المتّكل على عمله، ولا ينجو المجتري على الذنوب برحمة الله، قال: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الخوف والرجاء كأن قلوبهم في مخلب طائر، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب، مَن سَرَّه أن يزوّجه الله من الحورالعين ويتوّجه بالنور فليُدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب، إن للشيطان مصائد يصطادبها، فتحاموا شباكه ومصائده، قال: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وما هي؟ قال: أمّا مصائده فصدّ عن برّ الاخوان، وأمّا شباكه فنوم عن أداء الصلاة التي فرضها الله، أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى برّ الاخوان وزيارتهم، ويلٌ للساهين عن الصلاة النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في القرآن، اولئك الذين لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

يا ابن جندب، الساعي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأُحد، وما عذّب الله أُمّة إلاّ عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره، فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نُصب عينيك، ولا تدّخر لغد، واعلم أنّ لك ما قدّمت، وعليك ما أخّرت.

يا ابن جندب، مِن حَرَمَ نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوّه، ومن يتّقِ الله يكفِه ما أهمّه من أمر دُنياه وآخرته، ويحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز مَن لم يعدّ لكّل بلاءٍ صبرا، ولكلّ نعمةٍ شكرا، ولكلّ عُسرٍ

يُسرا، اصبر نفسك عند كلّ بليّة، وفي ولد أومال أو ذريّة، فإنما يقبض عاريته، ويأخذ هبته، ليبلو فيهما شكرك وصبرك، وارج الله رجاءً لا يجرّيك على معصيته، وخِفهُ خوفاً لا ييؤسك من رحمته ولا تغترّ بقول الجاهل ولا بمدحة فتكبر وتجبر وتغترّ بعملك، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما[1] خلفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلاّ ما عندك، ولا تتمنّ مالست تناله، فإن مَن قنع شبع، ومَن لم يقنع لم يشبع، وخُذ حظّك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جَزِعاً في الفقر، ولا تكن فظًّا غليظاً يكره الناس قُربك، ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك، ولا تشارَّ[2] من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، وقف عند كلّ أمر حتّى تعرف مدخله ومخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنّ والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فإن ذلك أجمل في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت نعدّ حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً، فإن الصمت زين عندالعلماء وسترة لك عندالجهّال.

ومن هذه الوصية حكايته لكلام عيسى عليه السلام لأصحابه وهو قوله: وإيّاكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه، ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبهم كهيئة العبيد، إنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

---

(١) ما موصولة عطف بيان لقوله ـ مال غيرك ـ أي أن الذي تخلفه وراء ظهرك هومال غيرك فلا تهتمّ لاصلاحه، وتضييع مالك الذي ينبغي أن تنفقه في وجوه الخير.

(٢) بتضعيف الراء ـ تخاصم.

ثمّ قال عليه السلام: يا ابن جندب، صِل مَن قطعك، واعط مَن حَرمَك، وأحسن الى مَن أساء اليك، وسلّم على مَن سبَّك، وانصف مَن خاصمك، واعف عمَّن ظلمك كما أنك تحبّ أن يعفى عنك، فاعتبر بعفوالله عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار، وأن قطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب، الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروّته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلّ شيْ أساس وأساس الاسلام حُبّنا أهل البيت[1].

أقول: ما أجمع هذه الوصيّة لجلائل الحِكم ونفائس المواعظ، ولا تمرّ عليك وصيّة ولا عِظة إلاّ وحسبت عندها منتهى البلاغة وأقصى التذكير والتنبيه، وتقول: هل وراءها من قول، وإن أمثال هذه الوصايا جديرة بالتعليق والشرح إلاّ انّ ذلك أبعد عن الغاية، فنوكل التدبّر بها الى القارئ الكريم.

وصيّته لعبدالله النجاشي في كتابه*:

قال عبدالله بن سليمان النوفلي: كنت عند جعفربن محمّد الصادق عليه السلام، فاذا بمولى لعبدالله النجاشي وَرَدَ عليه فسلّم وأوصل اليه كتاباً ففضّه وقرأه، فاذا أوّل سطر فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاء سيّدي وجعلني من كلّ سوء فِداه، إني بُليت بولاية الأهواز فإن رأى سيّدي أن يحدّ لي حدّاً أو يمثل لي مثلاً لأستدلّ

(١) بحارالأنوار: ١/٢٧٩/٧٨.

(*) في نفس الكتاب: ٢٦٠/١.

به على ما يقرّبني الى الله جلّ وعزّ والى رسوله، ويلخّص في كتابه مايرى لي العمل به وفيما يبذله وأبتذله، وأين أضع زكاتي، وفيمن أصرفها، وبمن آنس، والى مَن أستريح، ومَن أثق وآمن وألجأ اليه في سرّي، فعسى أن يخلّصني الله بهدايتك ودلالتك، فإنك حُجّة الله على خلقه، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبدالله بن سليمان: فأجابه أبوعبدالله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، جامَلَكَ الله بصنعه، ولطف بك بمنّه، وكلأك برعايته، فإنه وليّ ذلك، أمّا بعد فقد جاء إليّ رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ماذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بُليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني، فأمّا سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً من أولياء آل محمّد صلّى الله عليه وآله ويعزّبك، وساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلا تشمّ حظيرة القدس.

فإني ملخّص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى، أخبرني أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لُبّه، واعلم أني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه، واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكفّ الأذى من أولياء الله والرفق بالرعيّة والتأني وحسن المعاشرة، مع لين في غير ضعف، وشدّة في غير عُنف، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رُسله، وارتق فتق رعيّتك بأن توافقهم على ماوافق الحقّ والعدل إن شاء الله.

إيّاك والسعاة وأهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك أحد، ولايراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً فيسخط الله عليك ويهتك سترك.

فأمّا من تأنس به وتستريح اليه وتلج أُمورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميِّز عوامك وجرّب الفريقين فإن رأيت هنالك رشداً فشأنك وإيّاه.

وإيّاك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابّة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو ممتزح إلاّ أعطيت مثله في ذات الله.

ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقوّاد والرُسل والأحفاد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والفتوّة والصدقة والحجّ والمشرب والكسوة التي تصلّي فيها وتصل بها والهديّة التي تهديها الى الله عزّ وجلّ والى رسوله صلّى الله عليه وآله من أطيب كسبك.

يا عبدالله، اجهد ألاّ تكنز ذهباً ولا فضّة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عزّ وجلّ: «الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله»[١].

ولا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية ليسكن بها غضب الله تبارك وتعالى، واعلم أني سمعت من أبي يحدّث عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي صلّى الله عليه وآله يقول يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جايع، فقلنا: أُهلكنا يا رسول الله، فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفون بها غضب الرب.

فخرج أميرالمؤمنين من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتّى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم، ثمّ اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم، لم يتلطّخوا

---

(١) التوبة: ٣٤.

بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم.

وقد وجّهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثمّ كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتحامى عنك جلّ وعزّ بقدرته.

يا عبدالله إيّاك أن تُخيف مؤمناً فإن أبي محمّد حدّثني عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه كان يقول: مَن نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع أعضائه حتّى يورده مورده.

وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: مَن أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه، وآمنه الله يوم الفزع الاكبر، وآمنه عن سوء المنقلب، ومَن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنّة، ومَن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سُندس الجنّة واستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منها سلك، ومَن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيّبات الجنّة، ومَن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومَن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومَن حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنّة وباهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة، ومَن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح اليها زوّجه الله من الحورالعين، وآنسه بمن أحبّ من الصدّيقين من أهل بيته واخوانه وآنسهم به. ومَن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام، ومَن زار أخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كُتب من زوّار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً، معاشر الناس إنه ليس بمؤمن مَن لعن بلسانه ولم يؤمن بقلبه[1] فلا تتبعوا عثرات المؤمنين، فإنه مَن اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحدّثني أبي عن علي عليه السلام قال: أخذ الله في ميثاق المؤمن ألاّ يُصدَّق[2] في مقالته، ولا يُنتصف من عدوّه، ولا يُشفي غيظه إلاّ بفضيحة نفسه، لأن كلّ مؤمن ملجم، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة.

أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها مؤمن مثله يقول بمقالته يتعبه ويحسده، والشيطان يغويه ويعينه، والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دَيناً، وإباحه حريمه غنْماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن منّي وأنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال يوماً: يا علي لا تناظر رجلاً حتّى تنظر في سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فانَّ الله عزّ وجلّ لم يكن ليخذل وليّه، وإن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به اكثر ممّا عمله من معاصي الله عزّ وجلّ ما قدرت عليه.

---

(١) يريد أنه من يذكر الناس بسوء بغير مايعتقده فيهم.

(٢) بالبناء للمفعول.

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، اولئك لا خلاق لهم.

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: مَن قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أُذناه ما يشينه ويهدم مروّته فهو من الذين قال الله عزّوجلّ «إنَّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم».

يا عبدالله وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مُروّته وثلبه أوبَقهُ الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج ممّا قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سُروراً فقد أدخلَ على أهل البيت عليهم السلام سُروراً، ومن أدخل على أهل البيت سُروراً فقد أدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله سُروراً، ومن أدخل على رسول الله سُروراً فقد سَرَّ الله، فحقيق عليه أن يُدخِله الجنّة حينئذٍ.

ثمَّ إنّي أُوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله، فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هُدي الى صراطٍ مستقيم، فاتقِ الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه، فإنّه وصيّة الله عزّ وجلّ الى خلقه، لا يقبل منهم غيرها ولا يعظّم سواها، واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيٌ أعظم من التقوى فإنّه وصيّتنا أهل البيت، فإن استطعت ألاّ تنال شيئاً من الدنيا تُسئل عنه غداً فافعل.

قال عبدالله بن سليمان: فلمّا وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه فقال: صَدَق والله الذي لا إله إلاّ هو مولاي، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلاّ نجا فلم يزل عبدالله يعمل به في أيام حياته[1].

(١) بحارالأنوار: ٧٨/٢٧١/١١٢.

فكّر أيها القارئ الكريم في هذه النصائح القدسيّة، وأعد النظر في فقراتها، وانظر ماذا سيبلغه البشر من نهاية السعادة لووضع الأُمراء وأرباب الدولة هذا الكتاب نُصب أعينهم، ودرج عليه الناس في معاملاتهم بعضهم مع بعض، ولكن البشر لايزال في سكرته لا يستيقظ لسماع مثل هذه المواعظ.

ومن وصاياه لشيعته:

قال زيد الشحّام: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اقرأ من ترى أنه يطيعني منكم ويأخذ بقولي السلام، واوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحُسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلّى الله عليه وآله.

أدّوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإن رسول الله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صِلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعُودوا مرضاهم، وأدّوا حُقوقهم، فإن الرجل منكم اذا ورع في دينه وصَدَقَ الحديث وأدّى الأمانة وحَسُنَ خُلقه مع الناس قيل: هذا جعفري، ويسرّني ذلك، ويُدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان غير ذلك دخل عليَّ بلاؤه وعارُه وقيل:هذا أدب جعفر، فوالله لحدّثني أبي أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، اليه وصاياهم وودائعهم، تُسئل العشيرة عنه، ويقولون: مَن مثل فلان؟ إنّه أدّانا للأمانة، وأصدقنا للحديث[1].

---

(١) الكافي، كتاب العشرة، باب مايجب من العشرة: ٢/٦٣٦/٥

وصيّته لمؤمن الطاق *:

نقتطف من وصيّته لمؤمن الطاق زهراً غضّة، قال عليه السلام: يا ابن النعمان إيّاك والمراء فإنه يحبط عملك، وإيّاك والجدال فإنه يوبقك، وإيّاك وكثرة الخصومات فإنها تبعد من الله، إن من كان قبلكم يتعلّمون الصمت وأنتم تتعلّمون الكلام، كان أحدهم اذا أراد التعبّد يتعلّم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبّد، وإلاّ قال: ما أنا لِما أروم بأهل، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى، اولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون، والله لو قدّم أحدكم ملءَ الأرض ذهباً على الله ثمّ حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب ممّا يُكوى به في النار.

يا ابن النعمان من سُئل عن علم فقال: لا أدري فقد ناصف العلم، والمؤمن يحسد في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفولك ودّ أخيك فلا تمازحنّه ولا تمارينّه ولا تباهينّه ولا تشارنّه[1] ولا تطلع صديقك من سرّك إلاّ على مالو اطّلع عليه عدوّك لم يضرّك، فإن الصديق قد يكون عدوّك يوماً.

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدّة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها أصابة المعنى وقصد الحجّة[2].

وصيّته لحمران بن أعين *:

قال عليه السلام: يا حمران انظر الى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو

(*) محمد بن النعمان الصيرفي الكوفي، وسنذكره في المشاهير، وقد كتبت فيه رسالة مستقلّة.

(١) تخاصمنه. (٢) البحار: ٢٩٢/٧٨. (*) سنذكره في المشاهير من رواته.

فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قُسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لاورع أنفع من تجنّب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخُلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجب[١].

وصيّته للمفضّل بن عمر* :

قال عليه السلام للمفضّل بن عمر: اوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرُسله، والمسارعة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فإن من يتّقِ الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كلّه في الدنيا والآخرة ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة جعلنا الله من المتّقين برحمته[٢].

وصيّته لجميل بن درّاج * :

قال عليه السلام لجميل بن درّاج: خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم، ومن صالح الأعمال البرّ بالاخوان والسعي في حوائجهم، وذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران، ودخول في الجنان، يا جميل اخبر بهذا الحديث

---

(١) روضة الكافي، ٨/٢٠٤/٢٣٨.

(*) سيأتي ذكره في المشاهير أيضاً، وهو صاحب التوحيد الذي تقدم ذكره في الجزء الأول ص١٤٩.

(٢) بصائر الدرجات: ١/٥٢٦.

(*) سنذكره في المشاهير إن شاء الله تعالى.

غُرر أصحابك قال: فقلت له: جعلت فداك وَمَن غُرر أصحابي؟ قال عليه السلام: هُم البارُّون بالاخوان في العُسر واليُسر.

قال: يا جميل أما أن صاحب الجميل يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ صاحب القليل فقال: «ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومَن يوقَ شحّ نفسه فاولئك هُم المفلحون»[1].

وصيّته للمعلّى بن خنيس:

قال للمعلّى بن خنيس وقد أراد سفراً: يا معلّى أعزز بالله يعززك، قال: بماذا يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: يا معلّى خِف الله تعالى يخف منك كلّ شيئ، يا معلّى تحبّب الى اخوانك بصلتهم، فإن الله تعالى جعل العطاء محبّة، والمنع مبغضة، فأنتم والله إن تسألوني وأعطيكم أحبّ إليّ من ألاّ تسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني، ومهما أجرى الله عزّ وجل لكم من شيئ على يدي فالمحمود هوالله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي[2].

وصيّته لسفيان الثوري * :

قال سفيان: لقيت الصادق ابن الصادق جعفربن محمّد عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أوصني، فقال لي: يا سفيان لامروّة لكذوب، ولا أخّ

---

(١) خصال الصدوق رحمه الله، باب الثلاثة، والآية ٩ من سورة الحشر .

(٢) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١١.

(*) مرّ ذكره في مناظراته في الجزء الأول وفي زهده وسيأتي في الأعلام الذين رووا عنه عليه السلام من السنّة.

لملول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيّىء الخُلق.

فقلت: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر يُعلّمك من فُجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجل.

فقلت: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله:زدني، فقال لي: يا سفيان من أراد عِزّاً بلا عشيرة، وغِنًى بلا مال: وهيبةً بلا سلطان فلينتقل من ذُلّ معصية الله إلى عِزّ طاعته[1].

وقال للصادق مرّة: لا أقوم حتّى تحدّثني، قال له: أنا أُحدّثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان اذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم»[2] واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: «استغفروا ربّكم إنه كان غفّاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهارا»[3].

يا سفيان اذا أحزنك أمرٌ من سلطان أوغيره فاكثر من: لاحول ولا قوّة إلاّ بالله،فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنّة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأيّ ثلاث[4].

---

(١) بحارالأنوار: ٦/١٩٢/٧٨.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) البقرة: ١٧١.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم:١٩٣/٣.

وصيّته لعنوان البصري *:

كان عنوان البصري يختلف الى مالك بن أنس فأحبّ أن يأخذ عن الصادق عليه السلام فلمّا ورد عليه قال له الصادق عليه السلام: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخُذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه، يقول: فاغتممت، فدخلت مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّمت عليه ثمّ رجعت من الغد الى الروضة وصلّيت فيها ركعتين وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم، ولمّا عِيلَ صبري وضاق صدري قصدت جعفراً فلمّا حضرت بابه استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم في مصلاّه، فجلست بحذاء بابه، فما لبثت إلاّ يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلّمت عليه فردَّ السلام وقال: اجلس غفرالله لك، فجلست فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال: أبو مَن؟ قلت: أبوعبدالله، قال ثبّت الله كنيتك ووفّقك يا أباعبدالله، ما مسألتك؟ فقلت في نفسي لولم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه وقال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أباعبدالله ليس العلم بالتعلّم إنما هو نور يقع في قلب من يريدالله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك، قلت:

(*) ليس له ذكر في كتب رجالنا.

يا شريف فقال: قُل يا أباعبدالله، قلت: ياأباعبدالله ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء، ألاّ يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله مُلكاً، لأن العبيد لايكون لهم مُلك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ولا يدبر العبد تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه، فإذالم يرَ العبدلنفسه فيما خوّله الله تعالى مُلكاً هانَ عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مُدبّره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لايتفرّغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عندالناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: «تلك الدارالآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين». [1]

قلت: يا أباعبدالله أوصني، قال: اوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيّتي لمريدي الطريق الى الله تعالى، والله أسأل أن يوفّقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها، قال عنوان: ففرّغت قلبي له، فقال: أمّا اللواتي في الرياضة فإيّاك أن تأكل ما لا تشتهيه، فإنه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلاّ عند الجوع، واذا اكلت فكل حلالاً وسمّ الله واذكر حديث الرسول صلّى الله عليه وآله «ماملأ آدميّ وعاءً شرّاً من بطنه»، فاذا كان ولا بدّ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفسه، وأمّا اللواتي في الحلم، فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل له: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت

---

(١) القصص: ٨٣.

صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفرلي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومَن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء، وأمّا اللواتي في العلم، فاسأل العلماء ماجهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنُّتاً وتجربةً، وإيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخُذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً، واهرب من الفُتيا هَرَبَك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً. قُم عنّي يا أباعبدالله فقد نصحت لك ولا تفسد عليّ وردي فإني امرؤضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهُدى»[1].

مِن ثمين وصاياه:

ما اكثرالغالي من نصائحه والثمين من وصاياه، فإنه لم يترك نهجاً للنصح إلاّ سلكه، ولا باباً للارشاد إلاّ وَلَجه، فتارةً يحثّنا على التقوى والورع والاجتهاد وطول السجود والركوع، ويقول: كونوا دُعاة الى انفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شينا[2].

وأُخرى يريد منّا أن نرتقي فوق تلك الرتب فنكون من أرباب الشكر والدعاء والتوكّل فيقول: من أُعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً، من أُعطي الدعاء أُعطي الاجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطى التوكُّل أُعطي الكفاية، ثمّ قال: أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه»[3] وقال: «ولئن شكرتم لأزيدنكم»[4] وقال: «ادعوني أستجب لكم».[5]

---

(١) بحارالأنوار: ١/٢٢٤/١٧.

(٢) الكافي، باب الورع.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) إبراهيم: ٧.

(٥) المؤمن: ٦٠.

ويرشدنا الى الأرفع من هذا منزلة فيقول: اذا أراد أحدكم ألاّ يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ عندالله، فإذا علم اللهعزّوجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه[١].

وطوراً يرغّبنا في الأخلاق الكريمة والصفات الفاضلة فيشير الى التواضع ويصف لنا بعض مواضعه فيقول: من التواضع أن ترضى من المجلس دون المجلس، وأن تُسلّم على من تلقى، وأن تترك المراء[٢] وإن كنت محقاً، ولا تحبّ أن تُحمد على التقوى[٣].

ويذكر عدّة خصال يزدان بها المرء ويسمو بها مرتقى عليّاً فيقول لأصحابه: اسمعوا منّي كلاماً هو خير من الدُهم الموقّفة[٤] لايتكلّم أحدكم بما لا يُعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه، حتّى يجد له موضعاً، فرُبّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارينّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً، فإن من مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به اذا غبتم، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان[٥].

ويصف لنا حُسن الخُلق بما يدفعنا على المسارعة بالتخلّق به فيقول: اذا خالطت الناس فإن استطعت ألاّ تخالط أحداً منهم إلاّ كانت يدك العليا عليه

---

(١) الكافي، باب الاستغناء عن الناس.

(٢) الجدال.

(٣) الكافي، باب التواضع.

(٤) الدهم: الخيل الشديدة السواد، والموقّفة ـ بتضعيف القاف جمع موقف كعظم ـ من الخيل الأبرش أعلى الأذنين، كأنهما منقوشان بالبياض.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٢.

فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حُسن الخُلق، فيبلغه الله بخُلقه درجة الصائم القائم[١].

وما اكثر ما يحثّ به على التجمُّل بلباس الخُلق الحسن، وقرينه السخاء ومن ذلك قوله: إن الله ارتضى لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبته بالسخاء وحُسن الخُلق[٢].

وأوصانا على لسان المفضّل بن عمر الجعفي بخصال ست لا توزن بقيمة، قال له: اوصيك بستّ خِصال تبلغهنّ شيعتيَ، قال: وماهي يا سيّدي؟ قال عليه السلام: «أداء الأمانة الى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ماترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر، وإيّاك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعراً، ولا تعِدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه»[٣] قُل لي بربّك أيّ خِصالٍ هذه!! وكم حملنا على أمثالها ممّا يجعلنا في مصافّ الملائكة المقربين؟ ولكن أين السامع.

ونهانا عن خِصالٍ بارتكابها الضعة والسقوط، فقال عليه السلام: لا تمزح فيذهب نُورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك.. وإيّاك وخِصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لا تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً.

وقال عليه السلام: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خُلقه عذَّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروّته[٤].

---

(١) الكافي، باب حسن الخلق.

(٢) الكافي، باب كظم الغيظ، و باب المكارم.

(٣) بحارالأنوار: ٧٨/٢٥٠/٩٤.

(٤) بحارالأنوار: ٧٨/١٩٩/٢٦.

وممّا أوصى به أصحابه قوله: تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ظللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنابنجاتكم زعيم [1].

أقول: حقاً إن الرشد والنجاة بالتمسّك بأقوالهم، والضلال والهلاك بالصفح عن نصائحهم، لأنهم لم يَدَعوا سبيلاً للإرشاد إلاّ دلّوا عليه، ولا طريقاً للإضلال إلاّ نهواعنه.

وقال عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله [2] ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد الى السماء، ولا تخاصموا بدينكم ، فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله عزّ وجل قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله «إنّك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» [3] وقال «أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين» [4] ذروا الناس فإن الناس قد أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام ولا سواء، وأني سمعت أبي يقول: اذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمركان أسرع اليه من الطير الى وكره [5].

أقول: فكم كانت محاججات مبتنية على أُصول صحيحة يفحم بها أحد الجانبين فلا ينقلب عمّا كان عليه مع وضوح الحقّ لديه وتجلّي الحقيقة، وكم من مُلحد أو كافر اعتنق دين الاسلام بأقلّ دلالة، وأدنى سبب.

---

(١) الكافي، باب تذاكر الاخوان.
(٢) أحسبه يريد به ولاء أهل البيت.
(٣) القصص: ٥٦.
(٤) يونس: ٩٩.
(٥) الكافي، باب ترك دعاء الناس.

وقال عليه السلام وهو يريد من أصحابه التوطين والنظر الى الأمر من بعيد: اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة، فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً، ومالم يجئ فلا تدري ماهو، وإنما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله[١].

أقول: إن هذه الكلمة تصوّر لك حال المرء في هذه الحياة، لأن الماضي منسى حزناً كان أو سروراً، ولآتي مجهول لا يُدرى، وإنما المرء ابن ساعته، وصبر ساعة سهل، سواء كانت طاعة فيأتي بها، أو معصية فيصفح عنها، فالإنسان في كلّ ساعة هو لتلك الساعة، والى هذا أشار الشاعر بقوله:

ما مضى فات والمؤمّل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

وقال عليه السلام: اجعل قلبك[٢] قريباً برّاً، وولداً مواصلاً، واجعل عملك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، واجعل مالك عارية تردها[٣].

وقال عليه السلام: إن قدرت ألاّ تُعرف فافعل، ما عليك ألاّ يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله[٤].

وقال يحثُّ على الدعاء: الدعاء يردّ القضاء ما ابرم ابراماً، فاكثر من الدعاء فإنه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله عزّ وجل إلاّ بالدعاء، وأنه ليس باب يكثر قرعه إلاّ ويوشك أن يُفتح لصاحبه[٥].

وقال، وما أشرفها كلمة: لا تطعنوا في عيوب من أقبل اليكم بمودّته ولا

---

(١) بحار الأنوار: ٣١١/٧٨.

(٢) أحسب أنه يريد من القلب هٰهنا ـ العقل ـ فإنه جاء ذلك كثيراً في الأحاديث.

(٣) البحار، في أحواله ج ١١.

(٤) بحار الأنوار: ٩٥/٢٢٤/٧٨.

(٥) الكافي، باب الدعاء يردّ البلاء والقضاء.

توقفوه على سيّئة يخضع لها، فإنها ليست من أخلاق رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا من أخلاق أوليائه[١].

وقال عليه السلام، وما أنفعها كلمة: احسنوا النظر فيما لايسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوا في طلب ما لاعُذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدّة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضرّ من عرفها فدان بها حسن اقتصاده، ولا سبيل الى أحد الى ذلك إلاّ بعون من الله عزّ وجلّ[٢].

العِشرة:

كان من الجميل النافع أن نجمع وصاياه ومواعظه حسب الموضوعات. ولئن فاتنا ذلك كلّه فلا يفوتنا بعضه، فنحن ذاكرون الآن نبذاً في بعض الموضوعات ممّا هو في متناول أيدينا. ونبتدئ بالعِشرة.

لا شكّ أن الانسان من غريزته المحاكاة والتقليد لمعاشريه وأقرانه، فإن كانوا أخياراً اقتبس منهم محاسنهم، وإن كانوا أشراراً انطبع بمساوئهم وذلك طبعاً في الأكثر الغالب من البشر، ولأجله وجّه إمامنا نصيحته الى الناس فقال عليه السلام:

إيّاكم وعِشرة الملوك وأبناء الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً، وذلك داء ردي لاشفاء له، ويورث قساوة القلب ويسلبكم الخشوع.

وعليكم بالإشكال من الناس[٣] والأوساط من الناس فعندهم تجدون

(١) روضة الكافي.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عليه السلام: ص٢٨٣.

(٣) أحسبه يريد بالإشكال الأمثال أي عليكم بأمثالكم من الناس دون الأعلون.

معادن الجواهر، وإيّاكم أن تمدُّوا أطرافكم الى ما في أيدي أبناء الدنيا، فمن مدَّ طرفه الى ذلك طال حُزنه ولم يشفِ غيظه واستصغر نعمة الله عنده، فيقلّ شكره لله، وانظر الى من هو دونك فتكون لأنعم الله شاكراً، ولمزيده مستوجباً، ولجوده ساكناً[1].

الاستباق الى الخيرات:

إن تهيئة العمل الصالح فرصة لا ينبغي إضاعتها، ولربّما كان تفويتها مدعاة للندم، وشؤون الحياة كلّها فُرصَ تمرُّ ليس في أيدينا إعادتها، لأن آلاف الأسباب المهيّئة لظرف العمل اكثرها خارج عن قدرتنا وإرادتنا، ولكن حثَّ أبوعبدالله عليه السلام على انتهاز مثل هذه الفرص السوانح فقال:

«إذا هممت بشيءٍ من الخير فلا تؤخّره، فإن الله عزّ وجلّ ربّما اطّلَعَ على العبد وهو على شيءٍ من الطاعة فيقول: وعزّتي وجلالي لا أُعذّبك بعدها أبداً» والكلمات الواردة عنه في ذلك كثيرة.

وكما حَثَّ على المسارعة الى الخير عند العزيمة عليه نهى عن امضاء العزيمة اذا كانت في المعصية فقال عليه السلام:

«واذا هممت بسيّئة فلا تعملها فإنه ربّما اطّلع على العبد وهو على شيءٍ من المعصية فيقول: وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً»[2].

ووصاياه في مثل ذلك لا يحيط بها الحصر.

---

(١) كتاب زيدالنرسي، وهو من الاصول المعتبرة، ومايزال مخطوطاً.

(٢) وسائل الشيعة: ١٨/١.

التفقّه في الدين:

إن التفقّه في الدين طريق لعبادته تعالى، وبه الاحتفاظ بنظام الشريعة الاسلاميّة وقوانينها، بل الدين الاسلامي إنما يقوم ويدوم بفقهاء شريعته العالمين بأحكامه المناضلين عنه، ومن هٰهنا جاء عن الصادق عليه السلام حديث جمّ عن التفقّه وقد سلف في(١- ١٤٣) شيئ من ذلك ونضيف هنا أحاديث أُخرى، قال عليه السلام:

«العامل على غير بصيرة كالساير على السراب بقيعة لايزيده سرعة سيره إلاّ بُعداً» وقال:«لا خير فيمن لايتفقّه من أصحابنا» وعنه «لا يسع الناس حتّى يسألوا ويتفقّهوا»[1] وقال عليه السلام: «اذا أراداللهُ بعبد خيراً فقّهه في الدين» وقال:«الكمال كلّ الكمال:التفقّه في الدين، والصبر على النائبة،وتقدير المعيشة»[2].

ولعظم خطر الفقاهة وأثرها في الدين الاسلامي قال عليه السلام عن شأن الفقيه وموته:«ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى ابليس من موت فقيه» وعنه:«اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيئ»[3].

النِعم وشكرها:

ومن وصاياه في النِعم والمحافظة عليها ابقاءً لها قوله عليه السلام: احسنوا جوارالنِعم واحذروا أن تنتقل عنكم الى غيركم، أما أنها لم تنتقل عن أحد قط

---

(١) بحارالأنوار: ١/٢٢١/٦١.

(٢) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٣) بحارالأنوار: ١/٢٢٠/٥٦.

فكادت ترجع اليه، وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: «قلّما أدبرشيء فأقبل»[١]

وعلّمهم كيف يحافظون على النِعم فقال لسدير الصيرفي: ما كثر مال رجل قط إلاّ عظمت الحجّة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها فافعلوا، فقال: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله بماذا؟ قال عليه السلام: بقضاء حوائج اخوانكم من أموالكم، ثمّ قال: تلقّوا النِعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم، وأنعموا على مَن شكركم، فإنكم اذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثمّ تلا قوله: «ولئن شكرتم لأزيدنكم»[٢].

ومن طُرق الشكر أن يتظاهر العبد بما أفاض المولى سبحانه عليه من سوابغ النِعم، ومن ثمّ تجد الامام المرشد أبا عبدالله عليه السلام يلفتنا الى هذه الخِلّة الحميدة فيقول: إن الله يحبّ الجمال والتجمُّل، ويكره البؤس والتباؤس، فان الله عزّ وجلّ اذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويكنس افنيته، ويجصّص داره حتّى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق[٣].

هذه بعض تلك الطرق التي هي مظهر للشكر ولإظهار النعم وفسّروا التحدّث النِعم «وأما بنعمة ربّك فحدّث» بما أشار اليه الإمام و بأمثاله.

حُسن الصحبة:

ليس حُسن الصحبة أمراً يأتيك عفواً دون ترويض النفس وكبح جماحها،

---

(١) مجالس الشيخ الطوسي المجلس/٩.

(٢) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١١، والاية ٧ من سورة إبراهيم.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١٠.

لأنها كثيراً ما تتطلّب منك التنازل لصاحبك عن بعض رغائبك وشهواتك، وإيثاره ببعض ما عندك، ولذا قال أبوعبدالله عليه السلام:

«وطّن نفسك على حُسن الصحابة لمن صحبت».

ولمّا كان حُسن الصُحبة كثير المسالك، وقد يجهل المرء أفضلها سلوكاً، علّمنا كيف نحسن صُحبة من نصحب، فقال عليه السلام: حسِّن خلقك، وكفّ لسانك، واكظم غيظك، وأقل لغوك، وتغرس عفوك، وتسخو نفسك[١].

بل أراد أن نجعل حُسن الصحبة شعاراً دائميّاً، مع كلّ من نصحبه فقال: يا شيعة آل محمّد ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صُحبة من صحبه[٢]. الى كثير من أمثال هذا.

وألزم بالتحرّي عن الصاحب بعد فراقه ومعرفة شأنه وحاله فقال للمفضّل بن عمر بعدما دخل عليه من سفر: مَن صَحبك؟ فقال: رجل من اخواني، قال: فما فعل؟ قال: منذ دخلت لم أعرف مكانه، فقال له: أما علمت أن مَن صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة[٣].

الصحبة في السفر:

إن للسفر آداباً خاصّة لا تضارعها الآداب في الحضر وقد تجد عند أوّل نظرة أن من الفتوّة وشرف النفس وعلوّ الهمّة بل حُسن الصحبة أن تتوسّع في النفقة والإطعام بما يربو على رفاقك، ولكن الصادق عليه السّلام ينهي عن ذلك في السفر، لأنه تكليف للرفيق بما لا يقدر عليه إن أراد المباراة أو

---

(١) الوسائل: ٨/٤٠٢/٢.

(٢) نفس المصدر: ٨/٤٠٢/٣.

(٣) الوسائل: ٨/٤٠٣/٨.

إذلال له إن أمسك عن المجاراة، وليس من الأدب وجميل العِشرة أن تكلّف رفيقك أو تذلّه، فيقول لشهاب بن عبد ربه[1]: لا تفعل يا شهاب إن بسطت وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسكوا أذللتهم، فاصحب نظراءك، اصحب نظراءك.

هذا بعد أن قال شهاب للإمام: قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسيعي على إخواني، فأصحب النفر منهم في طريق مكّة فأوسع عليهم[2].

أقول: وكما يذلّ المرء سواه اذا ربا عليه بالإنفاق، يذلّ نفسه اذا ربا عليه غيره، وكما نهى الإمام في الأوّل عن صحبة الأضعف حالاً، نهى في الثاني عن صُحبة الأقدر مالاً، فقال لأبي بصير: ما احبّ أن يذلّ نفسه، ليخرج مع مَن هو مثله.

وهذا بعد أن سأله أبو بصير عن الرجل يخرج مع القوم المياسير، وهو أقلّهم شيئاً فيخرج القوم النفقة، ولا يقدر هو أن يخرج مثلما أخرجوا.

وقال لهشام بن الحكم وقد سأله عن مثل ذلك: «إصحب مثلك»[3] فالإمام قد جعل المحور في الحالين صحبة النظير، لئلاّ يذلّ غيره أو يذلّ نفسه، وهذه إحدى حكمه البليغة، ورغباته في حُسن الأدب للناس.

حُسن الجوار:

مِن أدب المرء ورجحان نهاه حُسن الجوار، وهو خُلق فاضل يدعو اليه

---

(١) الكوفي وهو من أصحاب الصادق عليه السلام وثقات الرواة، وروى عنه الثقات أمثال ابن أبي عمير.

(٢) الوسائل، باب أنه يستحب للمسافر أن يصحب نظيره: ١/٣٠٢/٨.

(٣) المصدر السابق: ٥/٣٠٣/٨.

العقل، وكانت العرب تتفاخر فيه وتناضل عن الجار مااستطاعت، وقد أقرَّ الاسلام تلك السجيّة النبيلة، وزاد في تقديرها والحثّ عليها ، فكانت وصايا النبي صلّى الله عليه وآله متوالية فيه، حتّى قال أميرالمومنين عليه السلام: مازال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثّه.

وعلى هذا المنوال نسج بنوه فقال صادقهم عليه السلام في وصيّة له: عليكم بتقوى الله ـ إلى أن قال ـ وحُسن الخُلق وحُسن الجوار[1].

وتكرّرت منه هذه الوصيّة في عدّة مواطن حتّى عَيّر تاركيه، فقال عليه السلام: أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جارُه حقّه ولا يعرف حقّ جاره[2].

بل أخرج عنهم من لم يُحسن مجاورة جاره، فقال عليه السلام من حديث: وليس منّا من لم يُحسن مجاورة من جاوره[3].

قبول النصح:

إن رجاحة عقل الفتى تُعرف بالإصغاء للنُصح، والأخذ بقول الناصح، لأن الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنُصح، ظنّاً منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، ولا يرضى الجاهل أن يقف على نقص في نفسه، وقد فاته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح، ولذا قال الصادق عليه السلام ـ تعليماً لنا وإلاّ فهو المنزّة عن النقص ـ: أحبّ اخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي[4].

---

(١) الوسائل، باب وجوب عشرة الناس: ١١/١٥٦/٨.

(٢) المصدر السابق: ٨/٣٩٩/٤.

(٣) الوسائل، باب استحباب حسن المعاشرة: ٨/٤٨٩/٥.

(٤) الوسائل، باب استحباب قبول النصح: ٨/٤١٣/٢.

أقول: وكيف لا يكون أحبّهم اليه، وهو يريد به أن يتخلّى عن الرذيلة ويتحلّى بالفضيلة، والحُسن تلك الخِلّة من الأخ جعل ذلك الكشف عن العيوب هديّة، وهذه هي الغاية القصوى، بالترغيب في هذه الخلّة للاخوان وتبادلها بينهم.

وقد جعل قبول النُصح للمؤمن أمراً لاغنى عنه، فقال عليه السلام: لا يستغني المؤمن عن خِصلة به، والحاجة الى ثلاث خِصال: توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه[1].

المشاورة:

إن مَن يشاور ذوي البصائر تتجلّى له أوجه المداخل والمخارج، وينكشف له الحجاب عن سُبُل النجاح، وينحاد عن مزالق الأخطار، وقد كشف لنا أبوعبدالله عليه السلام عن هذه الحقيقة فقال: «لن يهلك امرؤ عن مشورة»[2] وأرشدنا الى المستشار في الغوامض من العوارض فقال: «ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه ما لاقِبل له به أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع»[3].

وزاد في شروط الاستشارة والمستشار فقال عليه السلام: إن المشورة لا تكون إلاّ بحدودها فمن عرفها بحدودها وإلاّ كانت مضرّتها على المستشير اكثر من منفعتها، فأوّلها أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حُرّاً متديّناً، والثالثة أن يكون صديقاً مواخياً، والرابعة أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثمّ يسرّ لك ويكتمه، فإنه اذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته،

(١) الوسائل: ٨/٤١٣/٣.

(٢) الوسائل، باب استحباب مشاورة أهل الرأي ٨/٤٢٤/٤.

(٣) نفس المصدر، باب استحباب مشاورة التقيّ العاقل الورع: ٨/٤٢٦/٧.

واذا كان حُرّاً متديّناً أجهد في النصحية لك، واذا كان صديقاً مواخياً كتم سرّك اذا اطلعته عليه، واذا اطلعته على سرّك فكان علمه به كعلمك به، تمّت المشورة، وكملت النصيحة[١].

وحذّر عليه السلام من مخالفة المستشار اذا كان جامعاً للشروط فقال: استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلاّ بخير، وإيّاك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا[٢].

وألزم المستشار بالنصح وحذّره المغبّة إن لم ينصح فقال عليه السلام: من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله عزّ وجلّ رأيه[٣].

وهذه طُرف ممّا اتحف به المستشير والمستشار، اكتفينا بها عن الكثير من كلامه في هذا الباب.

الإكثار من الاخوان:

إن المرء كثير بأخيه، لأنه عون في النوائب، ومُواسٍ في البأساء وأنيسٌ في الوحشة، وأليفٌ في الغربة، ومُشيرٌ عند الحيرة، ومسدّد عند السقطة، حافظٌ عند الغيبة، الى ما يعجز القلم عن العدّ لفوائده، ولهذا أمر الصادق عليه السلام بالإكثار منهم، وأشار الى الجدوى من اتخاذهم، فقال عليه السلام:

اكثر من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة، أمّا الدنيا فحوائج يقومون بها، وأمّا الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم[٤].

---

(١) الوسائل: ٨/٤٢٦/٨. (٢) الوسائل: ٨/٤٢٦/٥.

(٣) الوسائل، باب وجوب نصح المستشير ٨/٤٢٧/٢.

(٤) الوسائل، باب استفادة الاخوان والأصدقاء: ٨/٤٠٧/٥.

ولعلّ قصده عليه السلام من النفع في الآخرة أن الصديق في الله صاحب العقل والدين لايرشد صديقه إلاّ إلى صالح الدارين، فيستنقذه بالهداية والنُصح من العطب، وأيّ نفع في الآخرة اكبر من هذا.

أو لأنه يستفيد من دعائه لأُخراه كما قال في حديث آخر: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن دعوة مستجابة.

أو لأنه يستشفع به كما قال عليه السلام: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن شفاعة، وقال عليه السلام: اكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عندالله يداً يكافيهم بها يوم القيامة[1].

بل إن الأخ المؤمن جدير بأن يجمع هذه الخلال كلّها في هذه الدانية وتلك الباقية.

الإغضاء عن الاخوان:

إن العصمة لا تكون في البشر كلّهم، فمَن الذي لايخطأ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى، فيستحيل أن تظفر بصديقٍ خالٍ من عيب أو رفيقٍ منزّه عن سقطة، فمَن أراد الاكثار من الأصدقاء لابدّ له من أن يتغاضى عن عيوبهم ويتغافل عن مساوئهم ومن هنا قال عليه السلام: وأنّى لك بأخيك كلّه أيّ الرجال المهذب[2] وقال: من لم يواخ من لاعيب فيه قلّ صديقه[3].

واذا أراد المرء بقاء المودّة من أخيه فلا يستقص عليه كما قال عليه السلام:

---

(١) الوسائل: ٠٧/٤٠٨/٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب الإغضاء عن الاخوان: ١/٤٥٨/٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٧٨.

الاستقصاء فرقة [١] وكما قال: لا تفتّش الناس فتبقى بلا صديق [٢].

بل يجب على ذي الخبرة والتجارب أن يقنع من أخيه بما دون ذلك إبقاءً للودّ، كما قال عليه السلام: ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف، ومَن لم يرضَ من صديقه إلاّ بإيثاره على نفسه دام سخطه [٣].

نعم إن العتاب لايخدش في بقاء الأُلفة والوداد، بل ربّما جلا دَرَن الصدور، وأزاح الحقد الكامنٌ في القلوب، إلاّ أن يكثر فينعكس الحال فلذلك قال عليه السلام: من كثر تعتيبه قلّ صديقه، وقال: ومن عاتب على كلّ ذنب دام تعتيبه [٤].

حقوق الاخوان:

إن للاخوان حقوقاً جمّة يفوت حصرها، ولا نريد الاستقصاء لما جاء عنها في هذا الصدد، ولكن نذكر حديثاً واحداً فحسب، وبه الكفاية لو عمل به الأخ في شأن أخيه، قال للمعلّى بن خنيس بعد أن ذكر أن له سبع حقوق: أيسر حقّ منها: أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك، والحقّ الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره، والحقّ الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحقّ الرابع، أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحقّ الخامس، ألاّ تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى، والحقّ السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن

---

(١) بحارالأنوار: ١٠٩/٢٥٣/٧٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب الاغضاء عن الإخوان: ٢/٤٥٨/٨.

(٣) نفس المصدر: ٣/٤٥٨/٨.

(٤) بحارالأنوار: ٢٧٨/٧٨.

تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه، والحقّ السابع: أن تبرّ قسَمَه،وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادر إلى قضائها، ولا تلجئه الى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك [١].

أقول: وأنّى لنا بالقيام بهذه الحقوق، ولئن كنّا قادرين على أدائها وعلى العمل بها فإن النفوس لأمّارة بالسوء، وحبّ الذات والأنانيّة تحول دون الشعور بمثل هذه الفضائل فضلاً عن فعلها.

مواساة الاخوان

ذكرنا في العنوان السالف حقوق الاخوان ومنها المواساة، غير أنه جاء لها ذكر خاص في أحاديثه فقال عليه السلام: انظر ما أصبت فعد به على اخوانك [٢] وقال عليه السلام: تقرّبوا الى الله بمواساة إخوانكم [٣].

ولمّا كانت المواساة شديدة على النفوس جدّاً قال أبوعبدالله عليه السلام: وإن من أشدّ ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المؤمنين من نفسه حتّى لايرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلاّ بما يرضى لنفسه، ومواساة الأخ المؤمن في المال، وذكرالله على كلّ حال، وليس سبحان الله والحمدلله، ولكن عندما حرّم الله عليه فيدعه [٤].

أقول: وحقاً أن تكون هذه الثلاث من أشقّ الأعمال على المرء، لأنها

(١) الوسائل، باب وجوب اداء حقّ المؤمن٨/٥٤٤/٧ .

(٢) الوسائل،باب استحباب مواساة الاخوان: ٨/٤١٥/٤.

(٣) خصال الصدوق طاب ثراه، باب الواحد.

(٤) الوسائل، باب استحباب مواساة الاخوان٨/٤١٥/٥.

تصادم أشدّ الغرائز والشهوات النفسيّة صرامة وقوّة، من نحو حبّ الذات وحبّ المال والاستعلاء، ولعظم الانصاف والمواساة جعلهما من الفرائض تنزيلاً، وإن كانا ليسا من الفرض حقيقة.

البرّ بالإخوان:

إن البرّ غصن من دوحة المواساة، وقد جاء عن الصادق عليه السلام الحثّ الكثير عليه فقال في وصيّته لجميل بن درّاج: ومن خالص الايمان البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وأن البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن ـ الى أن يقول ـ يا جميل اخبر بهذا غرر أصحابك، قال: قلت: جعلت فداك ومَن غرر أصحابي؟ قال: هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر[1].

ويقول في وصيّة لعبدالله بن جندب السالفة: أما أنه ما يعبدالله بمثل نقل الأقدام الى برّ الإخوان.

ولعظم البرّ بالإخوان عندالله تعالى يجهد الشيطان في الحيلولة دونه، قال عليه السلام في هذه الوصيّة: يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قال: يا ابن رسول الله وماهي؟ قال: أمّا مصائده فصدّ عن برّ الاخوان.

وما اكثر ماجاء عنه في برّ الإخوان والحثّ عليه وبما ذكرناه كفاية.

صدق الحديث وأداء الأمانة:

كان أبوعبدالله عليه السلام يوصي مَن دخل عليه من أصحابه ومن فارقه

---

(١) الوسائل، باب استحباب البرّ بالإخوان.

بصدق الحديث وأداء الأمانة، وقد سبق بعضه.

وهاتان الخلّتان وإن كانتا من أفضل الصفات بذاتيهما إلاّ أن لهما أثراً في الدين جليّاً، وهو المحبوبيّة في النفوس وكثرة التعامل وثقة الناس به وفي ذلك الغنى والثروة، ونذكر لذلك حادثه واحدة وكفى.

قال عليه السلام لعبدالرحمن بن سيابة وقد دخل على الصادق بعد موت أبيه وهو شاب: ألا اوصيك؟ فقال: بلى جعلت فداك، قال: عليك بصدق الحديث وأداء الأمانة تشرك الناس في أموالهم هكذا ـ وجمع بين أصابعه ـ قال: فحفظت الحديث فزكّيت ثلثمائة الف درهم[1].

أقول: وهذا آخر ما أردت جمعه من وصايا الصادق ونصائحه في شتّى الشؤون التي أرادها لسعادة الناس في الدارين، وفوزهم في الحياتين.



(١) بحارالأنوار: ١٠٧/٣٨٤/٤٧.

٤ ـ حِكَمُه

إن له عليه السلام من طرائف الحِكم وشوارد الكلمات ما يسمو بالنفوس الخيّرة الى صفوف الملائكة ويجلب الناس الى الفضيلة والسعادة وذلك لمن عمل بها وتدبّرها، وقد جمعت شطراً منها مجاهداً في الجمع والانتقاء،قال عليه السلام:

١ : العقل ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان.

٢ : إن الثواب على قدر العقل.

٣ : أكمل الناس عقلاً أحسنهم خُلقاً.

٤ : دعامة الإنسان العقل.

٥ : العقل دليل المؤمن[١].

٦ : كمال العقل في ثلاث: التواضع لله، وحُسن اليقين، والصمت إلاّ من خير.

٧ : الجهل في ثلاث: الكبر، وشدّة المراء[٢] والجهل بالله.

٨ : أفضل طبايع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم، وأجزل حظوظه

---

(١) الكافي،باب العقل.

(٢) الجدال.

الحكمة[١].

٩ : كثرة النظر في العلم يفتح العقل[٢].

١٠ : العلم جنّة،والصدق عزّ، والجهل ذلّ، والفهم مجد، والجوادنجح، وحُسن الخُلق مجلبة للمودّة، والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس، والحزم مساءة الظن.

١١ : إن شئت أن تكرَم[٣] فلِن، وإن شئت أن تُهان فاخشن.

١٢ : من كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده.

١٣ : من فرّط تورّط، ومَن خاف العاقبة تثبّت عن الدخول فيما لايعلم.

١٤ : من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه[٤].

١٥ : العلماء أُمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة[٥].

١٦ : إن هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة[٦].

١٧ : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لايزيده سرعة السير إلاّ بُعداً.

١٨ : لا يقبل الله عملاً إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الايمان بعضه من بعض.

١٩ : لايتمّ المعروف إلاّ بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره،وستره[٧].

---

(١) بحارالأنوار: ٢٤/١٣١/١.

(٢) بحارالأنوار: ٣٢/١٥٩/١.

(٣) بالبناء للمفعول.

(٤) الكافي، باب العقل.

(٥) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٦) الكافي، باب سؤال العلم وتذاكره.

(٧) حلية الأولياء، عن سفيان الثوري: ١٩٨/٣.

٢٠ : ما كلّ من رأى شيئاً قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيئ وفّق له، ولا كلّ من وفّق له أصاب موضعاً، فإذا اجتمعت النيّة والمقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة.

٢١ : أربعة أشياء القليل منها كثير: النار،والعداوة،والفقر،والمرض.

٢٢ : صحبة عشرين يوماً قرابة.

٢٣ : من لم يستحِ عندالغيب، ويرعوِ عندالشيب، ويخش الله بظهرالغيب فلا خير فيه.

٢٤ : من اكرمك فاكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه.

٢٥ : منع الجود سوء ظنّ بالمعبود.

٢٦ : إن عيال المرء أُسراؤه،فمن أُنعم عليه فليوسّع على أُسرائه، فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه.

٢٧ : ثلاثة لايزيد الله بها الرجل المسلم إلاّ عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

٢٨ : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق،وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل.

٢٩ : للصداقة خمسة شروط، فمن كانت فيه فانسبوه اليها، ومن لمن تكن فيه فلا تنسبوه الى شيئ منها، وهي أن يكون زين صديقه زينه، وسريرته له كعلانيّته، وألاّ يغيره عليه مال، وأن يراه أهلاً لجميع مودّته،ولا يسلمه عند النكبات[1].

٣٠ : أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منها: قيامه من مجلسه لأبيه،

---

(١) نورالأبصار،للشبلنجي: ١٤١.

وخدمته لضيفه، وقيامه لدابته ولو أن له مائة عبد، وخدمته لمن يتعلّم منه.

٣١ : العلماء أُمناء الرُسل مالم يأتوا أبواب السلاطين[١].

٣٢ : وكان يتردّد عليه رجل من أهل السواد فانقطع عنه، فسأل عنه،فقال بعض القوم: إنّه نبطي، يريد أن يضع منه، فقال عليه السلام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون[٢].

٣٣ : المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في الولد ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل: وما هي؟ قال عليه السلام: صِدق الناس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصِلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافاة على الصنائع،والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب،ورأسهنّ الحياء[٣].

٣٤ : من صحّة يقين المرء المسلم ألاّ يُرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على مالم يؤته الله، فإن الرزق لايسوقه حرص حريص،ولايردّه كراهة كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

٣٥ : إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط[٤].

٣٦ : رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ الله للعبد أو كره،ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره، إلاّ كان له خيراً فيما أحبّ أو كره.

---

(١) لواقح الأنوار،للشعراني: ٢٨/١.

(٢) تذكرة الخواص،لسبط ابن الجوزي: ٣٤٣.

(٣) الكافي، باب المكارم.

(٤) الكافي، باب فضل اليقين.

٣٧ : إن أعلم الناس بالله أرضاهم لقضاء الله[١].

٣٨ : لا تَغتبّ فتُغتب[٢]، ولا تحفر لأخيك حُفرة فتقع فيها، فإنك كما تَدين تُدان[٣].

٣٩ : إيّاكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال.

٤٠ : لا تمار فيذهب بهاؤك ؛ ولا تمزح فيُجترأ عليك[٤].

٤١ : إيّاكم والمشارّة[٥] فإنها تورث المعرّة[٦] وتظهر العورة[٧].

٤٢ : من لم يستح من طلب الحلال خفّت مؤونته، ونَعِم أهله[٨].

٤٣ : عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل عليها وهي مُدبرة عنه، فلا الإنفاق مع الاقبال يضرّه، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه[٩].

٤٤ : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته[١٠]

٤٥ : لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت[١١].

٤٦ : استنزلوا الرزق بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من

---

(١) لكافي، باب الرضا بالقضاء.

(٢) الفعل الأول بالبناء للفاعل، والثاني للمفعول.

(٣) مجالس الصدوق، المجلس/٦٥.

(٤) الكافي، باب الدعابة والضحك.

(٥) المخاصمة.

(٦) الأمر القبيح المكروه.

(٧) الكافي، باب المماراة والخصومة والمعاداة.

(٨) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٤٢.

(٩) مجالس الصدوق، المجلس/٣٢.

(١٠) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عليه السلام.

(١١) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها.

اقتصد، والتدبير نصف المعيشة، والتودّد نصف العقل، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، والصنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى[1].

أقول: وبعض هذه الفقرات منسوبة الى أميرالمؤمنين في نهج البلاغة ولعلّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهاداً.

٤٧ : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً[2].

٤٨ : لا شيئ أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب[3].

٤٩ : ثلاثة لايضرّ معهنّ شيئ: الدعاء عندالكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عندالنعمة[4]

٥٠ : المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف[5].

٥١ : قيل: ما حدّ حُسن الخُلق؟ فقال عليه السلام: تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقي أخاك ببشر.

٥٢ : مَن صدق لسانه زكا عمله، ومَن حسنت نيّته زِيدَ في رزقه، ومَن حَسن برّه بأهل بيته مُدَّ له في عمره[6].

---

(١) حلية الأولياء: ١٩٤/٣.

(٢) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها.

(٣) حلية الأولياء: ١٦٩/٣.

(٤) الكافي، باب الشكر.

(٥) الكافي، باب حسن الخلق.

(٦) الكافي، باب الصدق وأداء الامانة.

٥٣ : الحياء من الايمان.

٥٤ : من رقّ وجهه رقّ علمه.

٥٥ : لا إيمان لمن لا حياء له[١].

٥٦ : ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم اذا جهل عليك[٢].

٥٧ : أيّما أهل بيت اعطوا حظّهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لايعجز عنه شيء، والتبذير لا يبقي معه شيء، إن الله عزّ وجلّ رفيق يحبّ الرفق.

٥٨ : من كان رفيقاً في أمره نال مايريد من الناس[٣].

٥٩ : من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

٦٠ : وشكا اليه رجل أنه يطلب فيصيب ولا يقنع، وتنازعه نفسه الى ما هو اكثر منه، وقال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبوعبدالله عليه السلام: إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكلّ ما فيها لا يغنيك[٤].

٦١ : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن.

٦٢ : ما أوسع العدل وإن قلّ.

٦٣ : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره[٥].

---

(١) الكافي، باب الحياء.

(٢) الكافي، باب العفو.

(٣) الكافي، باب الرفق.

(٤) الكافي، باب القناعة.

(٥) الكافي، باب الانصاف والعدل.

٦٤ : شرف المؤمن قيام الليل، وعزّه استغناؤه عن الناس.

٦٥ : طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزّ ومذهبة للحياء، واليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفقر الحاضر[١].

٦٦ : صِلة الأرحام تحسن الخُلق، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق وتنسئ في الأجل[٢].

٦٧ : كفى بالحلم ناصراً.

٦٨ : إذا لم تكن حليماً فتحلَّم[٣].

٦٩ : من كفّ يده عن الناس فإنما يكفّ يداً واحدة ويكفُّون أيدي كثيرة[٤].

٧٠ : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته[٥].

٧١ : صدقة يحبّها الله: إصلاح بين الناس اذا تفاسدوا، وتقارب بينهم اذا تباعدوا[٦].

٧٢ : من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرمت غيبته، وكملت مروّته، وظهر عدله، ووجبت اخوّته[٧].

---

(١) الكافي،باب الاستغناء عن الناس.

(٢) الكافي،باب صلة الرحم.

(٣) الكافي،باب الحلم،وهذه الكلمة موجودة في النهج هكذا: إن لم تكن حليماً فتحلّم فانه قلّ من تشبه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم.

(٤) الكافي،باب المداراة.

(٥) الكافي،باب السعي في حاجة المؤمن.

(٦) الكافي،باب طلب الاصلاح بين الناس.

(٧) الكافي،باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧٣ : من طلب الرياسة هلك [١].

٧٤ : من زرع العداوة حصد مابذر [٢].

٧٥ : الغضب مفتاح كلّ شر.

٧٦ : الغضب ممحقة [٣] الحكيم.

٧٧ : من لم يملك غضبه لم يملك عقله [٤].

٧٨ : إن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

٧٩ : آفة الدين الحسد، والعجب،والفخر [٥].

٨٠ : ما من أحد يتيه إلاّ من ذلّة يجدها في نفسه [٦].

٨١ : ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذلّه [٧].

٨٢ : إن السفه خُلق لئيم، يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه [٨].

٨٣ : إن ممّا أعان الله على الكذّابين النسيان [٩].

٨٤ : إيّاك وسقطة الاسترسال فإنها لا تقال.

---

(١) الكافي،باب طلب الرياسة.

(٢) الكافي،باب المماراة والخصومة والمعاداة.

(٣) مهلكة.

(٤) الكافي،باب الغضب.

(٥) الكافي،باب الحسد.

(٦) الكافي،باب الكبر، وما أعظمها من كلمة فيها سبر لغور النفوس، فإن من يشعر في دخيلة نفسه بالذلّ والنقص يريد أن يستر هذا النقص بالتيه والكبر، على عكس من يشعر بكمالها وكرامتها فإنه غنيّ بنفسه عن الكبرياء والتعاظم، فكلّ من رأيته يتيه تجبّراً فاعلم أن في نفسه مركّب النقص يدفعه الى ذلك.

(٧) الكافي،باب الطمع.

(٨) الكافي،باب السفه.

(٩) الكافي،باب الكذب.

٨٥ : إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: أذا أحسنَ استبشر، واذا أساء استغفر، واذا أُعطي شكر، واذاابتلي صبر، واذا ظُلم غفر.

٨٦ : وقال له أبوحنيفة: يا أباعبدالله ما أصبرك على الصلاة، فقال عليه السلام: ويْحَك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كلّ تقي، وأن الحجّ جهاد كلّ ضعيف، ولكلّ شيءٍ زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، والداعي بلا عمل كالرامي بلاوتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان.

٨٧ : ثلاثة أُقسم بالله إنها لحق، ما نقص مال من صدقة ولا زكاة، ولا ظُلم أحد بظلامة بقدر أن يكافئ بها فكظمها إلاّ أبدله الله مكانها عزّاً، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلّا فتح لله عليه باب فقر.

٨٨ : مروّة المرء في نفسه نسب لعقبه وقبيلته[١].

٨٩ : سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذوالعلم الكثير لايُعرف بذلك ولا يُذكر به، والحكيم الذي يدير[٢] ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى اليه، والرجل الذي يأمن ذاالمكر والخيانة، والسيّد الفظّ الذي لارحمة له، والأمّ التي لا تكتم عن الولد السرّ وتفشي عليه، والسريع الى لائمة إخوانه، والذي لايزال يجادل أخاه مخاصماً له[٣].

٩٠ : لايطمع ذوالكبر في الثناء الحسن، ولا الخَبّ[٤] في كثرة الصديق، ولا السيّئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صِلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في

(١) كشف الغمّة في أحواله عليه السلام عن ابن الجوزي.

(٢) ولعلّها ـ يدبر ـ.

(٣) خصال الصدوق، باب السبعة.

(٤) بفتح وتشديد ـ الخداع.

صدق المودّة، ولا القليل الفقة في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رياسة[1].

٩١ : مَن كان الحزم حارسه، والصدق جليسه، عظمت بهجته، وتمّت مروّته.

٩٢ : جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل.

٩٣ : مَن سأل فوق حقّه استحقّ الحرمان.

٩٤ : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه، ولم يصفح عمّن اعتذر اليه.

٩٥ : لا تكوننّ أول مشير، وإيّاك والرأي الفطير[2].

٩٦ : الاستقصاء فرقة.

٩٧ : الانتقاد عداوة.

٩٨ : قلّة الصبر فضيحة.

٩٩ : إفشاء السرّ سقوط.

١٠٠ : السخاء فطنة.

١٠١ : اللؤم تغافل.

١٠٢ : ثلاثة مَن فرّط فيهنّ كان محروماً: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

١٠٣ : ثلاثة تورث المحبّة: الدين والتواضع والبذل.

---

(١) الخصال، باب العشرة.

(٢) بحارالأنوار: ١٠٥/٢٢٨/٧٨.

١٠٤ : مَن برئ من ثلاثة نال ثلاثة: مَن برئ من الشرّ نال العزّ، ومَن برئ من الكبر نال الكرامة، ومَن برئ من البخل نال الشرف.

١٠٥ : ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والعجب، والظلم.

١٠٦ : مَن لم يكن فيه خصلة من ثلاث لم يُعد نبيلاً، من لم يكن له عقل يزينه، أو جدّة تعينه، أو عشيرة تعضده.

١٠٧ : ثلاثة تزري بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش.

١٠٨ : ثلاثة لا تُعرف إلاّ في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم إلاّ عندالغضب، ولاالشجاع إلّا عندالحرب، ولا أخ إلّا عند الحاجة.

١٠٩ : ثلاثة من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلّى: مَن إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

١١٠: إحذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلوم، والنمّام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ اليك سينمُّ عليك.

١١١ : لايكون الأمين أميناً حتّى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها: علىالأموال، والأولاد، والفروج، وإن حفظ اثنين وضيّع واحدة فليس بأمين.

١١٢ : لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذّاب، ولا تثق بمودّة مَلول، فإن الكذّاب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب، والأحمق يجهد نفسه ولا يبلغ مايريد، والملول أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.

١١٣ : أربعة لاتشبع من أربعة: أرض من مطر، وعين من نظر، وأُنثى من ذكر، وعالم من علم.

١١٤ : أربعة تهرم قبل أوان الهرم: اكل القديد[1]، والقعود على النداوة،

---

(١) اللحم اليابس المجفّف.

والصعود في الدرج، ومجامعة العجوز.

١١٥ : النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة لك وعليك، وواحدة عليك لالك، فأمّا التي لك فالمرأة العذراء، وأمّا التي لك وعليك فالثيب، وأمّا التي عليك فهي المتبع[1] التي لها ولد من غيرك .

١١٦ : ثلاثة من كنّ فيه كان سيّداً: كظم الغيظ، والصفح عن المسيء، والصلة بالنفس والمال.

١١٧ : ثلاثة فيهنّ البلاغة: التقرُّب من معنى البُغية، والتبعُّد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

١١٨ : الجهد في ثلاثة: في تبدّل الإخوان، والمنابذة بغير بيان، والتجسّس عمّا لا يعني.

١١٩ : ثلاثة يحجزن عن طلب المعالي: قصر الهمّة، وقلّة الحياء، وضعف الرأي.

١٢٠ : الحزم في ثلاثة: الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.

١٢١ : الأُنس في ثلاثة: في الزوجة الموافقة، والولد البارّ، والصديق المصافي.

١٢٢ : من رُزق ثلاثاً نال الغنى الأكبر: القناعة بما أُعطي، واليأس ممّا في أيدي الناس، وترك الفضول.

١٢٣ : ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس.

---

(١) بضم الميم وكسر الباء.

١٢٤ : من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث: من لم يرغب السلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة، ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران.

١٢٥ : ثلاث يجب على كلّ إنسان تجنّبها: مقارنة الأشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع.

١٢٦ : ثلاثة تدلُّ على كرم المرء: حُسن الخلق، وكظم الغيظ، وغضّ الطرف.

١٢٧ : من وثق بثلاثة كان مغروراً: من صدّق بما لا يكون، وركن الى من لا يثق به، وطمع فيما لا يملك.

١٢٨ : ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودُنياه: من ساء ظنّه، وأمكن من سمعه، واعطى قياده حليلته[1].

١٢٩ : أفضل الملوك من أُعطي ثلاث خصال: الرأفة، والجود، والعدل.

١٣٠ : وليس يجب للملوك أن يفرّطوا في ثلاثة: في حفظ الثغور، وتفقّد المظالم، واختيار الصالحين لأعمالهم.

١٣١: العاقل لايستخفّ بأحد، وأحقّ من لايُستخفّ به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والاخوان، لأنه من استخفّ بالعلماء أفسد دينه، ومن استخفّ بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخفّ بالاخوان أفسد مروّته.

١٣٢ : ثلاثة أشياء يحتاج اليها الناس طرّاً، الأمن، والعدل، والخصب.

١٣٣ : ثلاثة تكدرالعيش: السلطان الجائر، والجارالسوء، والمرأة البذيّة.

١٣٤ : لا تطيب السكنى إلّا بثلاثة: الهواء الطيّب، والماء الغزير،

---

(١) زوجته.

والأرض الخوّارة[١].

١٣٥ : ثلاث خِصال من رزقها كان كاملاً: العقل، والجمال والفصاحة.

١٣٦ : ثلاثة تورث الحرمان: الإلحاح في المسألة، والغيبة، والهزء.

١٣٧ : من طلب ثلاثة بغير حقّ حُرم من ثلاثة بحقّ: من طلب الدنيا بغير حقّ حُرم الآخرة بحقّ، ومَن طلب الرياسة بغير حقّ حُرم الطاعة له بحقّ، ومن طلب المال بغير حقّ حُرم بقاءه له بحقّ.

١٣٨ : ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السمّ للتجربة وإن نجا منه، وإفشاء السرّ للقرابة الحاسد وإن نجا منه، وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

١٣٩ : لايستغني أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع اليهم في أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجاً: فقيهٌ عالم وَرِع، وأمير خيّر مُطاع، وطبيب بصير ثقة.

١٤٠ : إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء.

١٤١ : إذا لم يكن في المملوك خِصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

١٤٢ : إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خِلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّن.

١٤٣ : ثلاثة من ابتلى بواحدة منهنّ كان طائح العقل: نعمة مولّية،

---

(١) السهلة الليّنة.

وزوجة فاسدة، وفجيعة بحبيب.

١٤٤ : جُعلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكلّ واحدة منهنّ فضيلة ليست للأُخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذلّ، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لايقام في سبيله، والموسوم بالاقدام في عصره، وإن تفاضلت بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت في اكثر.

١٤٥ : يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السرّ والعلانية.

١٤٦ : ويجب للولد على والده ثلاث خِصال: اختيار والدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

١٤٧ : السرور في ثلاث خِلال: في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنهوض في النوائب.

١٤٨ : ثلاثة يستدلّ بها على إصابة الرأي: حُسن اللقاء، وحُسن الاستماع، وحُسن الجواب.

١٤٩ : الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل إن كُلّم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلّم عجل، وإن حُدِّث ذهل، وإن حُمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حدّثته شانك.

١٥٠ : ثلاثة ليس معهنّ غربة: حُسن الأدب، وكفّ الأذى، ومجانبة الريب.

١٥١ : الأيّام ثلاثة: فيوم مضى لايُدرك، ويوم الناس فيه فينبغي أن يغتنموه، وغداً إنما في أيديهم أمله.

١٥٢ : من لم يكن فيه ثلاث خِصال لم ينفعه الايمان: حلم يردّ جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخُلق يداري به الناس.

١٥٣ : الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه، وآخر بماله، وهما الصادقان في الإخاء، والآخر يأخذ منك البلغة، ويريدك لبغض اللذّة، فلا تعدّه من أهل الثقة.

١٥٤ : لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتّى تكون فيه خِصال ثلاث: الفقه في الدين، وحُسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا[١].

١٥٥ : اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم اذا شكرت، ولا إقالة[٢] لها اذا كفرت.

١٥٦ : وقيل له: ما المروّة؟ فقال عليه السلام: ألاّ يراك الله حيث ينهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

١٥٧ : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشدّ من المصيبة سوء الخلف منها.

١٥٨: قد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاءٍ صبراً، ولكل نعمةٍ شكراً، وكلّ عُسرٍ يُسراً.

١٥٩ : لم يستزد بمحبوب بمثل الشُكر، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

١٦٠ : أنفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه، وأشدّها مؤونة إخفاء الفاقة، وأشدّ الأشياء عناءً النصيحة لمن لايقبلها، ومجاورة الحريص، وأروح الروح اليأس من الناس.

---

(١) كلّ ذلك ابتداءً من الكلمة رقم «٩٦» أخذناه من كتاب «تحف العقول» عند ذكره لما ورد عن إمامته عليه السلام، وقال في طليعة ما أوردناه عنه «ومن كلامه الذي سمّاه بعض الشيعة نثر الدرر».

(٢) ولا اقامة في نسخة.

١٦١ : مَن وقف نفسه موقف التهمة فلايلومنّ من أساء الظنّ به.

١٦٢ : مَن كتم سرّه كانت الخيرة في يده، وكلّ حديث جاوز اثنين فاشٍ.

١٦٣ : ضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظننّ بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

١٦٤ : عليك بإخوان الصدق، فإنهم عدّة عندالرخاء، وجنّة عندالبلاء.

١٦٥ : من زين الايمان الفقه، ومن زين الفقه الحلم، ومن زين الحلم الرفق، ومن زين الرفق اللين، ومن زين اللين السهولة.

١٦٦ : الصفح الجميل ألاّ تعاتب على الذنب، والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.

١٦٧ : وسأله المفضّل بن عمر عن الحسَب، فقال عليه السلام: المال، قال: فالكرم، قال عليه السلام: التقوى، قال: فالسؤدد، قال عليه السلام: السخاء، ويحَكَ أما رأيت حاتم طيّ كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً.

١٦٨ : المعروف زكاة النعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان والعفو زكاة الظفر، وماأُدّي زكاته فهو مأمون السلب.

١٦٩ : من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحُكم بما لا يعلم.

١٧٠ : سرّك من دمك فلا تجره في غير أوداجك.

١٧١ : صدرك أوسع لسرّك.

١٧٢ : مَن لم يواخ مَن لا عيب فيه قَلَّ صديقه، ومَن لم يرض من صديقه إلّا بايثاره على نفسه دام سخطه، ومَن عاتب على كلّ ذنب دام تعتيبه.

١٧٣ : لوعلم السيّء الخُلق أنه يعذّب نفسه لتسمّح في خلقه.

١٧٤ : ما أرتجّ على امرئ، وأُحجم عليه الرأي،وأعيت به الحيل إلّا كان الرفق مفتاحه.

١٧٥ : ثلاثة لا يصيبون إلّا خيراً: أولو الصمت، وتاركو الشرّ، والمكثرون ذكرالله عزّ وجلّ، ورأس الحزم التواضع.

١٧٦ : امتحن أخاك عند نعمة تجدّد لك، أو نائبة تنوبك.

١٧٧ : مَن ظهر غضبه ظهر كيده، ومن قوى هواه ضعف حزمه.

١٧٨ : مَن لم يقدّم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الانس، أثمرت مودّته ندماً.

١٧٩ : لحظ الانسان طرف من خبره.

١٨٠ : المستبدّ برأيه موقوف على مداحض[١] الزلل[٢].

١٨١ : مَن لم يسأل الله من فضله افتقر[٣].

١٨٢ : إن الدعاء أنفذ من السنان[٤].

١٨٣ : وكان عنده قوم يحدّثهم، إذ ذكر رجل منهم رجلاً فوقع فيه وشكامنه، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: وأنّى لك بأخيك كلّه، أيّ الرجال المهذب[٥].

١٨٤ : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب[٦].

١٨٥ : جبلت القلوب على حبّ من ينفعها، وبُغض من أضرّها[٧].

(١) مزالق.

(٢) البحار، ج ١٧ ابتداءً من رقم ١٥٥.

(٣) الكافي. باب فضل الدعاء والحث عليه.

(٤) الكافي،باب ان الدعاء سلاح المؤمن.

(٥) الكافي،باب الاغضاء.

(٦) الكافي،باب التكاتب.

(٧) روضة الكافي.

١٨٦ : الدَّين غمٌّ بالليل وذلٌّ بالنهار.

١٨٧ : برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم.

١٨٨ :المرء كثير بأخيه، ولا خير في صحبة مَن لم يرلك مثل الذي ترى لنفسه.

١٨٩ : وتخاصم رجلان بحضرته، فقال عليه السلام لهما: أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم، ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به.

١٩٠ : لا عيش أهنأ من حُسن الخُلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجب.

١٩١ : تصافحوا فإنها تذهب السخيمة[1].

١٩٢ : اتّقِ الله بعض التُقى وإن قَل، ودع بينك وبين الله ستراً وإن رَق.

١٩٣ : كثرة النظر بالحكمة تلقح العقل.

١٩٤ : وسئل عن صفة العدل من الرجل، فقال عليه السلام: إذا غضَّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم.

١٩٥ : مَن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه.

١٩٦ : خِصلتان لا يجتمعان في منافق: سمت حسن، وفقه في سنّة.

١٩٧ : ليس من أحد وإن ساعدته الأُمور بمستخلص غضارة عيش[2] إلّا من خِلال مكروه، ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت[3].

---

(١) الحقد.

(٢) غضارة العيش: طيبه وسعته وخصبه.

(٣) تحف العقول، وهذا غير ماسمّاه بنثر الدرر: ٢٨١.

١٩٨ : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه[1].

١٩٩ : العافية نعمة خفيّة: اذا وجدت نسيت، واذا فقدت ذكرت.

٢٠٠ : العافية نعمة يعجز الشكر عنها[2].

٢٠١ : الشؤم في ثلاثة: في المرأة، والدابّة، والدار، فأمّا الشؤم في المرأة فكثرة صداقها وعقوق زوجها، وأمّا الدابّة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأمّا الدار فضيق ساحتها وشرّ جيرانها وكثرة عيوبها[3].

٢٠٢ : وقيل له: أيّ الخِصال بالمرء أجمل؟ فقال عليه السلام: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

٢٠٣ : خمس مَن لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل: وما هي يا ابن رسول صلّى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: الدين، والعقل، والحياء، وحُسن الخُلق، وحُسن الأدب. وخمس من لم تكن فيه لم يَهنَ بالعيش: الصحّة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق[4].

٢٠٤ : كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً، وكم من لذّة قد أورثت حُزناً طويلاً[5].

٢٠٥ : ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف[6].

---

(١) روضة الكافي.

(٢) مجالس الصدوق،المجلس/٤٠.

(٣) مجالس الصدوق،المجلس/٤٢.

(٤) مجالس الصدوق،المجلس/٤٨.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي،المجلس/٦.

(٦) مجالس الشيخ الطوسي،المجلس/١٠،والوسائل: ٨/٤٥٨/٣.

٢٠٦ : ليس لحاقن رأي، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب، والنظر في العواقب تلقيح القلوب.

٢٠٧ : عليك بالسخاء وحُسن الخُلق، فإنهما يزينان الرجل كما تزين الواسطة القلادة.

٢٠٨ : ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والولد البارّ، والرجل يرزق معيشته يغدو على اصلاحها ويروّح الى عياله[1].

٢٠٩ : النوم راحة للجسد، والنُطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل[2].

٢١٠ : لا تُسمّ الرجل صديقاً سمة معرفة حتّى تختبره بثلاثة: تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من الحقّ الى الباطل، وعند الدينار والدرهم، وحتّى تسافر معه[3].

٢١١ : كم من نعمة الله عزّ وجلّ على عبده في غير عمله، وكم من مؤمّل أملاً والخيار في غيره، وكم من ساع الى حتفه وهو مبطئ عن حظه[4].

٢١٢ : من الجَور قول الراكب للراجل: الطريق.

٢١٣ : من حبّ الرجل دينه حبّه إخوانه.

٢١٤ : شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس[5].

٢١٥ : تقرّبوا الى الله بمواساة إخوانكم.

٢١٦ : ضمنتُ لمن اقتصد ألاّ يفتقر.

٢١٧ : اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك

---

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١١.

(٢) مجالس الصدوق، المجلس/٦٨.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٣٢.

(٤) بحارالأنوار: ٧٨/١٩١/٤.

(٥) مرّت هذه الكلمة مع بعض التغيير.

بأفضل من أن تطيع الله فيه.

٢١٨ : من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله عمله.

٢١٩ : تهادوا تحابّوا، فإن الهديّة تذهب بالضغائن[١].

٢٢٠ : ما عُبدالله بأفضل من الصمت والمشي الى بيته.

٢٢١ : أنهاك عن خِصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدين الله بالباطل، أو تُفتي الناس بما لا تعلم.

٢٢٢ : من حقيقة الايمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرّك ، على الباطل وإن نفعك ، وألّا يجوز منطقك عملك .

٢٢٣ : حرم الحريص خِصلتين ولزمته خِصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين[٢].

٢٢٤ : مع التثبّت تكون السلامة، ومع العجل تكون الندامة.

٢٢٥ : من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه.

٢٢٦ : الرجال ثلاثة: رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة.

٢٢٧ : لا تصلح المسألة إلّا في ثلاث: في دم مقطع[٣] أو غرم مثقل[٤] أو حاجة مدقعة[٥].

---

(١) الخصال للصدوق، باب الواحد.

(٢) الخصال للصدوق، باب الاثنين.

(٣) الظاهر أنه اسم مفعول أي أنه ليس بازائه مال يودي به.

(٤) الغرم: الدين، مثقل اسم فاعل.

(٥) مفقرة شديد فقرها.

٢٢٨ : إن أحقّ الناس أن يتمنّى للناس الغنى البخلاء، لأن الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وأحقّ الناس أن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب،لأن الناس اذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوب الناس، وأحقّ الناس أن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه، الذين يحتاجون الى أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقرالناس، وأصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة الى البخيل، وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافاة بالذنوب.

٢٢٩ : ثلا ثة من عاداهم ذلّ: الوالد، والسلطان، والغريم[1].

٢٣٠ : مطلوب الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغنى، والدَعَة، وقلّة الاهتمام، والعزّ، فأمّا الغنى فهو موجود في القناعة،فمن طلبه في كثرة المال لم يجدها، وأمّا قلّة الاهتمام فموجودة في قلّة الشغل،فمن طلبها مع كثرته لم يجدها، وأمّا العزّ فوجود في خدمة الخالق،فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده.

٢٣١ : وجدت علم الناس كلّهم في أربعة: أوّلها أن تعرف ربّك ، والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .

٢٣٢ : اذا فشت أربعة ظهرت أربعة:اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، وإذا أُمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جارالحاكم في القضاء أُمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين.

٢٣٣ : إن الصبر والبرّ والحلم وحُسن الخُلق من أخلاق الأنبياء.

٢٣٤ : أربعة تذهب ضياعاً: الأكل بعد الشبع، والسراج في القمر،

---

(١) الخصال،للصدوق،باب الثلا ثة.

والزرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها.

٢٣٥ : أربعة تذهب ضياعاً: مودّة تمنحها من لاوفاء له، ومعروف عند من لا شكر له، وعلم عند من لا استماع له، وسرّ تودعه من لاحصانة له[١].

٢٣٦ : خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال، والشفقة من العدوّ محال، والحرمة من الفاسق محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقر محال.

٢٣٧ : خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لملول وفاء، ولا لكذّاب مروّة، ولا يسود سفيه.

٢٣٨ : خمسة لاينامون: الهام بدم يسفكه، وذوالمال الكثير لا أمين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، المأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه[٢].

٢٣٩ : مَن لم يكن له واعظ من قبله، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشداً، استمكن عدوّه من عنقه[٣].

٢٤٠ : لن يهلك امرؤ عن مشورة[٤]

٢٤١ : مجاملة الناس ثلث العقل[٥].

٢٤٢ : من التواضع أن تُسلّم على من لقيت[٦].

---

(١) الخصال للصدوق، باب الأربعة ابتداء من الكلمة رقم ٢٣٠.

(٢) الخصال للصدوق، باب الخمسة ابتداء من رقم ٢٣٦.

(٣) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة التقي العاقل: ٨/٤٢٥/١.

(٤) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي: ٨/٤٢٤/٤.

(٥) وسائل الشيعة، باب استحباب مجاملة الناس: ٨/٤٣٤/١.

(٦) وسائل الشيعة، باب استحباب افشاء السلام: ٨/٤٣٨/١.

٢٤٣ : المنّ يهدم الصنيعة[١].

٢٤٤ : المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من وجهه[٢].

٢٤٥ : أفضل الصدقة ابراد كبد حرّاء[٣].

٢٤٦ : من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه الذي هو فيه خيراً من أمسه الذي ارتحل عنه فهو مغبوط[٤].

٢٤٧ : المؤمن يداري ولا يماري[٥].

٢٤٨ : من لم يتفقّد النقص في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خير له.

٢٤٩ : من أذنب من غير عمد كان للعفو أهلاً[٦].

٢٥٠ : الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان، ومَن حرم الخشية لايكون عالماً وإن شقّ الشعر في متشابهات العلم[٧].

٢٥١ : إن مَن أجاب عن كلّ ما يسأل لمجنون[٨].

٢٥٢ : من لاحى الرجال ذهبت مروّته[٩].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣٣/٤١/٢.

(٢) بحارالأنوار: ١١٨/٦١/٤٧.

(٣) وسائل الشيعة، ٥٨/٣.

(٤) وسائل الشيعة، كتاب زيد الزراد.

(٥) يجادل.

(٦) بحارالأنوار: ٢٦٦/٢٦٥/١٧.

(٧) بحارالأنوار: ١٨/٥٢/٢.

(٨) بحارالأنوار: ١٥/١١٧/٢.

(٩) بحارالأنوار: ٧/١٢٨/٢.

٢٥٣ : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

٢٥٤ : مَن لم يرض بصديقه إلاّ بايثاره على نفسه دام سخطه[1].

٢٥٥ : كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً.

هذا آخر ما تيسّر لي جمعه واختياره من طرائف حِكمه، وجوامع كلمه وعساني توفّقت لإيقاف القارئ على كنز من الحِكم لا يعادل بثمن، ولا يساوى بقيمة.



(١) وسائل الشيعة: ٢/٢١٣.

ولادته ووفاته

ولادته

المعروف بين أهل الحديث والتأريخ أن ولادته عليه السلام كانت في السابع عشر من ربيع الأوّل، إمّا عام ٨٠ للهجرة، أو ٨٣، وكلا القولين مشهوران بينهم.

ولكن تقدم أنه عليه السلام قال في بعض وقفاته أمام المنصور: «وها أنذا قد ذرفت على السبعين» أي زدت عليها، وروى عن محمّد بن الربيع حاجب المنصور لمّا جاء بالصادق ليلاً الى المنصور وقال عنه: وكان قد جاوز السبعين، وذكر المجلسي طاب ثراه في أحواله عليه السلام رواية عن محمّد بن سعيد أنه عليه السلام قُبض وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وهذا كما ترى لا يتفق مع القول الثاني، ولا الأوّل، لأنهم متفقون على أن وفاته كانت عام ١٤٨، فعليه تكون ولادته قبل الثمانين بثلاث سنين أو اكثر.

وبهذا تكون الروايات في سنة وفاته ثلاثاً، وأوسطها رواية الثمانين، ولعلّها أولاها.

وفاته:

وقيل: كانت وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين من شوّال، وقيل:

في النصف من رجب، والأوّل هو المشهور، واتّفق المؤرّخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ١٤٨ كما قلنا.

كما اتّفق مؤلفو الشيعة على أن المنصور اغتاله بالسمّ على يد عامله بالمدينة، وقيل أن السّم كان في عنب كما ذكر ذلك الكفعمي في المصباح.

وذكر بعض أهل السنّة أيضاً موته بالسمّ، كما في «إسعاف الراغبين» و«نور الأبصار» و«تذكرة الخواص» و«الصواعق المحرقة» وغيرها.

عند الموت:

ولمّا كاد أن يلفظ النفس الأخير من حياته أمر أن يجمعوا له كلّ مَن بينه وبينهم قرابة، وبعد أن اجتمعوا عنده فتح عينيه في وجوههم فقال مخاطباً لهم: إن شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة[1].

وهذا يدلّنا على عظم اهتمام الشارع الأقدس بالصلاة، فلم تشغل إمامنا عليه السلام ساعة الموت عن هذه الوصيّة، وماذاك إلاّ لأنه الإمام الذي يهمّه أمر الأمّة وإرشادها الى الصلاح حتّى آخر نفس من حياته، وكانت الصلاة أهم مايوصي به ويلفت اليه.

وأحسب إنما خصّ أقرباءه بهذه الوصيّة، لأن الناس ترتقب منهم الإصلاح والإرشاد فيكون تبليغ هذه الوصيّة على ألسنتهم أنفذ، ولأنهم عترة الرسول فعسى أن يتوهّموا أن قربهم من النبي وسيلة للشفاعة بهم وإن تسامحوا في بعض أحكام الشريعة، فأراد الصادق أن يلفتهم الى أن القرب لاينفعهم مالم يكونوا

(١) بحارالأنوار: ٤٧/٢/٥، محاسن البرقي: ١/٨٠.

قائمين بفرائض الله.

وكانت زوجته أُمّ حميدة[1] تعجب من تلك الحال وأن الموت كيف لم يشغله عن الاهتمام بشأن هذه الوصيّة، فكانت تبكي اذا تذكّرت حالته تلك[2].

وأمر أيضاً وهو بتلك الحال لكلّ واحد من ذوي رحمه بصلة، وللحسن الأفطس[3] بسبعين ديناراً، فقالت له مولاته سالمة: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدين ألاّ أكون من الذين قال الله عزّ وجل فيهم: «والذين يصلون ما أمرالله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب»[4] نعم ياسالمة إن الله خلق الجنّة فطيّب ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاقّ ولا قاطع رحم[5].

وهذا أيضاً يرشدنا الى أهميّة صِلة الأرحام بعدالصلاة وقد كشف في بيانه عن أثر القطيعة.

وما اكتفى عليه السلام بصِلة رحمه فقط بل وصل من قطعه منهم بل مَن همّ بقتله، تلك الأخلاق النبويّة العالية.

بعد الموت:

ولمّا قُبض عليه السلام كفّنه ولده الكاظم عليه السلام في ثوبين شطويين[6]

---

(١) هي أُمّ الكاظم عليه السلام.

(٢) محاسن البرقي: ٦/٨٠/١.

(٣) أشرنا الى شئ من حاله في تعليقة ج١ ٢٢٩.

(٤) الرعد: ٢١.

(٥) المناقب: ٢٧٣/٤ ،والغيبة للشيخ الطوسي :١٢٨.

(٦) شطا: اسم قرية في مصر تنسب اليها الثياب الشطويّة.

كان يحرم فيها، وفي قيص من قمصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عليه السلام، وفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً[١].

وأمر بالسراج في البيت الذي كان يسكنه أبوعبدالله عليه السلام الى أن اُخرج الى العراق كما فعل أبوعبدالله عليه السلام من قبل في البيت الذي كان يسكنه أبوه الباقر عليه السلام[٢].

وقال أبوهريرة[٣] لمّا حُمل الصادقُ عليه السلام على سريره واُخرج الى البقيع ليُدفن:

أقول وقد راحوا به يحملونه	على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحملون الى الثرى	ثبيرثوى[٤] من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه	تراباً وأولى كان فوق المفارق
أيا صادق ابن الصادقين إليه	بآبائك الأطهار حلفة صادق
لحقّاً بكم ذوالعرش أقسم في الورى	فقال تعالى الله رب المشارق
نجوم هي اثنى عشرة كن سبقا	الى الله في علم من الله سابق

ودُفن عليه السلام في البقيع مع جدّه لأُمّه الحسن وجده لأبيه زين العابدين، وأبيه الباقر عليهم جميعاً صلوات الله، وهو آخر من دُفن من الأئمة في البقيع، فإن

(١) الكافي، باب مولد الصادق عليه السلام: ١/٤٧٥/٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الظاهر أنه العجلي وقد عدّه ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت المجاهدين، وروي أن الصادق عليه السلام ترحّم عليه، وهذا يقتضي أن يكون موته قبل الصادق، إلاّ أن يكون الترحّم عليه وهو حي، أو أن الكاظم هو المترحّم ونسب الى الصادق خطأً.

(٤) الأنسب أن يكون ـ هوى ـ ولعلّ الخطأ من النسّاخ.

أولاده دُفنوا بالعراق إلّا الرضا في خراسان.

كناه وألقابه:

كان يُكنّى بأبي عبدالله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى، وأوّلها أشهرها، ويُلقَّب بالصادق، والفاضل، والقائم، والكافل، والمنجي، وغيرها وأوّلها أيضاً أشهرها

لقّبه بالصادق أبوه رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما في الخرائج والجرائح، وكما في البحار ج ١١ في أحواله عليه السلام عن علل الشرائع، وكما في كفاية الأثر لعلي بن محمّدبن علي الخزاز عند ترجمة الصادق عليه السلام مسنداً عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وآله في حديث طويل، ومنه أنه قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: ويخرج الله من صُلبه- أي صُلب محمّدالباقر- كلمة الحق، ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبيّ الله؟ قال: يقال له جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ، والرادّ عليه كالرادّ عليَّ ،الحديث.

وبلغ من شهرته بهذا اللقب أنه صار كالاسم له، حتّى أنه ليُستغنى به عن ذكر اسمه، ويُعرف به اذا أُطلق، ومن ثمّ جعلناه عنوان كتابنا.

وكذلك كنيته بأبي عبدالله صارت كالاسم له يُستغنى بها عن اسمه ولقبه لاسيّما في الأحاديث.

صفته:

قال ابن شهراشوب في المناقب في أحواله: وكان عليه السلام ربع القامة

أزهر الوجه، حالك الشعر جعده[١] أشمّ الأنف[٢] أنزع[٣] رقيق البشرة[٤] على خدّه خالٌ اسود على جسده خيلان حمرة[٥].

زيارته:

إن لزيارة المؤمن في الله حيّا وميّتاً من الفضل ما لا يبلغ مداه، كما يشهد به النقل، فكيف بإمام المؤمنين، على أن في زيارة مراقد الأنبياء والأوصياء إحياء لذكرهم واشادة بفضلهم، وجمعاً للقلوب عليهم، وترغيباً للناس على الاقتداء بأعمالهم، وذلك ما تحبّذه جميع عقلاء الأُمم لإحياء مآثر العظماء وتجديد ذكرى فضلهم والتشجيع على الاحتذاء بهديهم، مضافاً الى أن في زيارة مراقد النبيّ والأئمة تعظيماً لشعائر الله تعالى وهو من تقوى القلوب.

والنقل في فضل زيارته عليه السلام من وجهين، الأول: ممّا جاء في فضل زيارة قبورهم عامّة، الثاني: ممّا جاء في فضل زيارة قبره خاصّة.

أمّا الأوّل فكثير جداً، ومنه قول الرضا عليه السلام: إن لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٦].

---

(١) الجعد في الشعر خلاف البسط.

(٢) الشمم: ارتفاع قصبة الأنف وحسنها وارتفاع في أعلاها وانتصاب الأرنبة ـ طرف الأنف، ويكنّى به عن الإباء.

(٣) النزع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة.

(٤) وفي نسخة: دقيق المسربة، والمسربة:الشعر وسط الصدر الى البطن.

(٥) أي يخال أن على جسده حمرة، هذا اذا قرئ بفتح الخاء المعجمة، وأما اذا قرئ بالكسر فهي جمع خال، ومعناه أن الخال الذي على جسده هو من الحمرة، وفي نسخة حبلان حمرة، بحاء مهملة وباء موحّدة.

(٦) وسائل الشيعة: ٥/٢٥٣/٥.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: أتمّوا برسول الله صلّى الله عليه وآله اذا خرجتم الى بيت الله الحرام، فإن تركه جفاء، وبذلك أُمرتم، وأتمّوا بالقبور التي ألزمكم الله حقّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها[١].

وقول الصادق عليه السلام: من زار إماماً مُفترض الطاعة وصلّى عنده أربع ركعات كتب الله له حجّة وعمرة[٢] الى ما لا يحصى من أمثال هذه الأحاديث، وقد ذكرت كثيراً منها كتب المزارات.

وأمّا الثاني فمثل قول الصادق عليه السلام: من زارني غُفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً[٣].

وقول العسكري عليه السلام: من زار جعفراً أو أباه لم تشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى[٤]، الى كثير سواها.



(١) وسائل الشيعة: ٥/٢٥٥/١٠.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب المزار من كتاب الحج: ٥/٢٦٠/٢٥.

(٣) المُقنعة للشيخ المفيد: ص ٧٣.

(٤) وسائل الشيعة ٥/٤٢٦/٢.

أولاده

إختلفوا في عدد أولاده والمشهور فيهم ماذكره الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد، قال: وكان أولاد أبي عبدالله عليه السلام عشرة: إسماعيل وعبدالله وامّ فروة امّهم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام وموسى عليه السلام وإسحاق ومحمّد لأُمّ ولد[1] والعبّاس وعليّ وأسماء وفاطمة لأُمّهات شتّى.

إسماعيل:

كان إسماعيل اكبر أولاد الصادق عليه السلام، وكان شديد المحبّة له والبرّ به والاشفاق عليه[2].

حتّى أنه عليه السلام قال للمفضّل بن عمر وهو من وكلائه و خواصّ أصحابه الثقات وأبوالحسن موسى عليه السلام غلام: هذا المولود -يعني موسى الكاظم- الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه، ثمّ قال: لاتجفُ

(١) وتكنى أمّ حميدة،

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٤.

إسماعيل[١].

إن هذا الكلام يدلّ على صرف الإمامة عن إسماعيل الى موسى، ولكن لمّا خشي أن يكون ذلك أيضاً صارفاً عن اكرامه قال:لا تجفُ إسماعيل .

وقال عليه السلام: كان القتل قد كتب على إسماعيل مرّتين فسألت الله تعالى في رفعه عنه فرفعه[٢] وأقواله وأعماله التي كانت تنبئ عن ذلك الحبّ والعطف كثيرة، وحتّى ظنّ قوم من الشيعة أنه القائم بعد أبيه بالإمامة لذلك البرّ وتلك الرعاية ولأنه اكبر اخوته سنّاً، واكبر الاخوة سنّاً أحد علائم الإمامة، ولكن موته أيام أبيه أزال ذلك الظن.

وأظهر الصادق عليه السلام بموت إسماعيل عجباً، فإنه بعد أن مات وغطّي أمر بأن يكشف عن وجهه وهو مسجّى، ثمّ قبّل جبهته وذقنه ونحره، ثمّ أمر به فكشف وفعل به مثل الأوّل، ولمّا غُسّل وأُدرج في اكفانه أمر به فكشف عن وجهه ثمّ قبّله في تلك المواضع ثالثاً، ثمّ عوّذه بالقرآن، ثمّ أمر بإدراجه.

وفي رواية أُخرى أنه أمر المفضّل بن عمر فجمع له جماعة من أصحابه حتّى صاروا ثلاثين، وفيهم أبوبصير وحمران بن أعين وداود الرقي، فقال لداود: اكشف عن وجهه، فكشف داود عن وجه إسماعيل، فقال: تأمّله يا داود فانظره أحيّ هو أم ميّت؟ فقال: بل هو ميّت، فجعل يعرض على رجل رجل حتّى أتى على آخرهم، فقال: اللّهمّ اشهد، ثمّ أمر بغسله وتجهيزه، ثمّ قال: يا مفضّل احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: حيّ هو أم ميّت؟ انظروه

---

(١) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الكاظم عليه السلام: ٨/٣٠٩/١.

(٢) رجال الشيخ أبي علي.

جميعكم، فقالوا: بل هو يا سيّدنا ميّت، فقال: شهدتم بذلك وتحققتموه؟ قالوا: نعم، وقد تعجّبوا من فعله، فقال: اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ حُمل الى قبره فلمّا وُضع في لحده قال: يا مفضّل اكشف عن وجهه، فكشف فقال للجماعة: انظروا أحيّ هو أم ميّت؟ فقالوا: بل ميّت يا وليّ الله، فقال: اللّهمّ اشهد، ثمّ أعاد عليهم القول في ذلك بعد دفنه، فقال لهم: الميّت المكفّن المحنّط المدفون في هذا اللحد من هو؟ فقالوا: إسماعيل ولدك ، فقال اللّهمّ اشهد[١].

قد يعجب المرء من إصرار الإمام على أن يعرف الناس موت إسماعيل حتّى لا تبقى شبهة ولا ريب بموته، ولكن لا عجب من أمر الإمام العالم بما سيحدث في هذا الشأن، إنه يعلم أن قوماً سيقولون بإمامته لأنه الأكبر زعماً منهم أنه لم يمت، فما فعل ذلك إلاّ ليقيم الحجّة عليهم، وقد كشف بنفسه عليه السلام عن هذا السرّ، فإنه قال بعد أن وُضع إسماعيل في لحده وأشهد القوم على موته: فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نورالله، ثمّ أومى الى موسى عليه السلام، ولمّا أن دُفن إسماعيل وأشهدهم أخذ بيد موسى فقال: هو حقّ والحقّ معه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٢].

وظهر على الصادق الحُزن الشديد حين حضر إسماعيل الموت وسجد سجدة طويلة، ثمّ رفع رأسه فنظر الى إسماعيل قليلاً ونظر الى وجهه، ثمّ سجد أُخرى أطول من الأُولى، ثمّ رفع رأسه فغمضه وربط لحييه وغطّى عليه ملحفته، ثمّ قام ووجهه قد دخله شيء عظيم حتّى أحسّ ذلك منه من رآه، وعلى أثر ذلك دخل المنزل فمكث ساعة، ثمّ خرج على القوم مدهناً مكتحلاً وعليه ثياب

---

(١) بحارالأنوار: ٢٥٤/٤٧.

(٢) بحارالأنوار: ١٨٨/١.

غير التي كانت عليه، ووجهه قد تسترى عنه ذلك الأثر من الحزن فأمر ونهى، حتّى اذا فرغ من غسله دعا بكفنه فكتب في حاشيته: إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ الله[١].

فتعجّب الناس من انقلاب حاله وذهاب ذلك الحُزن الشديد فبدر اليه بعض أصحابه قائلاً: جعلت فداك لقد ظننا أننا لاننتفع بك زماناً لما رأيناه من جزعك، فقال عليه السلام: إنّا أهل بيت نجزع مالم تنزل المصيبة فاذا نزلت صبرنا.

وقدّم لأصحابه المائدة وعليها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان ودعاهم الى الأكل وحثّهم عليه، ولا يرون للحزن أثراً على وجهه، فقيل له في ذلك،فقال: ومالي لااكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين: إنّي ميّتٌ وإيّاكم.

ولكنه لمّا حُمل ليدفن تقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وهذا أعظم شعار للحزن، وكان يأمر بوضع السرير على الأرض يكشف عن وجهه يريد بذلك تحقيق موته لدى الناس، فعل ذلك مراراً الى أن انتهوا به الى قبره[٢].

ولمّا فرغ من دفنه جلس والناس حوله وهو مُطرق، ثمّ رفع رأسه فقال: أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق، ودارالتواء، لا داراستواء على أن لفراق المألوف حرقة لاتُدفع، ولوعة لا تُرد، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحّة الفكرة، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد، ثمّ تمَثل بقول أبي خراش الهذلي:

ولا تحسبن أني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل[٣]

---

(١) وما زال الناس يكتبون الشهادة على اكفان الموتى من ذلك اليوم، اقتداءً بعمل الإمام. وقد بلغني عن بعض أهل الجمود أنهم يكتبون لكل ميّت منهم: إسماعيل يشهد...

(٢) ارشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٥.

(٣) اكمال الدين: ١/١٦٣، والأمالي للشيخ الصدوق: ٢٣٧.

ولمّا مات إسماعيل استدعي الصادق عليه السلام بعض شيعته وأعطاه دراهم وأمره أن يحجّ بها عن ابنه إسماعيل، وقال له: إنك اذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب ولإسماعيل سهم واحد[١].

ومات إسماعيل بالعريض[٢] وحُملِ على الرقاب الى المدينة[٣] وقبره فيها معروف، وهدمه ابن السعود كما هدم قبور آبائه الأئمة في البقيع والى اليوم لم يسمح بإعادة البناء عليها.

فتلك الأعمال من الصادق عليه السلام مع ابنه إسماعيل تدلّنا على كبير ما يحمل له من الحبّ والبرّ والعطف، وعلى ما كان عليه إسماعيل من التقوى والفضل، ولكن هناك أحاديث قدحت في مقامه ووصمت قدسيّ ذاته، وإني لأراها تعادل تلك الأحاديث السالفة، بل إن بعض الأخبار كشفت لنا النقاب عن كذب هذه الأخبار القادحة، أو انها صدرت لغايات مجهولة لنا، فمن تلك الأحاديث الكاشفة، مارواه في الخرائج والجرائح عن الوليد بن صبيح[٤] قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتّى أُريك ابن إلٰهك[٥] فذهبت معه فجاءبي الى قوم يشربون،فيهم إسماعيل بن جعفر،فخرجت مغموماً فجئت الى الحجر فاذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بَلّ أستارالكعبة

---

(١) بحارالأنوار: ٢٥٥/٤٧.

(٢) بضمّ أوله وفتح ثانيه،من أعمال المدينة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٤) أبي العباس الكوفي. كان من رواة الصادق عليه السلام وثقاتهم وله كتاب رواه الحسن بن محبوب عن ابنه العباس عنه.

(٥) يعني بالاله الصادق عليه السلام زعماً من هؤلاء أن الشيعة ترى الوهيّة الأئمة، ماأكبرها فريّة عليهم، وقد سبق منا« ٥٤/١» ماكتبناه عن معتقد الاماميّة في الامام، وهذا سوى رسالتنا «الشيعة والامامة» نعم توجد بعض الفِرق الغالية ولكن الاماميّة بل والفِرق الأُخرى الشيعية تبرأ منهم.

بدموعه، فرجعت أشتد فاذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فاذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام، فقال: لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثّل على صورته.

فهل ياترى زكاة لإسماعيل أفضل من هذا الحديث، فلا بدّ إذن من طرح الأحاديث القادحة أو حملها على غايات غير مادلّت عليه بظاهرها، ولوكان إسماعيل كما قدحت فيه تلك الأحاديث لما لازمه الصادق عليه السلام في الحضر والسفر، ولنحّاه كما نحّى ابنه عبدالله.

ولمّا مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته من كان يظنّ أن الإمامة فيه بعد أبيه وحدث القول بإمامته بعد أبيه الصادق ،والقائلون بإمامته يسمّون بالاسماعيليّة، وقد أشرنا الى هذه الفرقة في ١: ٥٢.

وذكر هنا الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد أن الذين أقاموا على حياته شرذمة لم تكن من خاصّة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأباعد والأطراف، ولمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقون فريقين، ففريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمّد بن إسماعيل، لظنّهم أن الامامة كانت في أبيه، وأن الإبن أحقّ بمقام الأب من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذّاذ لايعرف منهم أحد يومى اليه، وهذان الفريقان يسمّيان بالاسماعيليّة، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الامامة بعد إسماعيل في ولده و ولد ولده الى آخر الزمان.

عبدالله الأفطح:

كان عبدالله اكبر ولد الصادق عليه السلام بعد إسماعيل، ومن ثمّ اشتبه

الأمر على فئة فقالوا بإمامته، لأن الإمامة في الأكبر وجهلوا أنها في الأكبر مالم يكن ذا عاهة، وعبدالله كان أفطح الرجلين، ولذا سُمي الأفطح، والقائلون بإمامته ـ الفطحيّة ـ.

وكان متّهماً في الخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال أنه يخالط الحشويّة ويميل الى مذهب المرجئة، ولذلك لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام[1].

ولربّما عاتبه أبوه ولامَه ووعظه، ولكن ماكان ليجدي معه ذلك الوعظ والعتب، وقد قال له يوماً: ما منعك أن تكون مثل أخيك فوالله إني لأعرف النور في وجهه، فقال عبدالله: لِمَ أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأُمّي وأُمّه واحدة، فقال له الصادق عليه السلام: إنه من نفسي وأنت ابني[2].

أحسب أنه أراد الصادق عليه السلام من قوله ـ أخيك ـ إسماعيل خاصّة ولذا أجابه عبدالله بقوله: أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأُميّ وأُمّه واحدة؟ لأن أخاه من الأبوين هو إسماعيل لا موسى.

وكفى بهذا الحديث دلالة على فضل إسماعيل وعلوّ مقامه عندالله وعند أبيه، وعلى جهل عبدالله وانحطاط منزلته عندالله وعند أبيه.

وادّعى عبدالله الإمامة بعد أبيه محتجّاً بأنه اكبر اخوته، ولقد أنبأ الصادق ولده الكاظم عليهما السلام بأن عبدالله سوف يدَّعي الإمامة بعده ويجلس مجلسه، وأمره ألاّ ينازعَهُ ولا يكلّمه لأنه أول أهله لحوقاً به، فكان الأمر كما أنبأ عليه السلام[3].

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٢) الكافي،كتاب الحجّة، باب النصّ على الامام الكاظم عليه السلام: ١/٣١٠/١٠.

(٣) بحارالأنوار: ٤٧/٢٦١/٢٩ ،والكشي: ١٦٥.

ولما ادّعى الإمامة تبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه السلام رجع اكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام، لمّا تبيّنوا ضعف دعواه ، وقوّة الحجّة من أبي الحسن عليه السلام ودلالة إمامته[١].

وممّن دخل عليه مستعلماً صحّة دعواه هشام بن سالم ومؤمن الطاق، والناس مجتمعون حوله محدقون به، فسألاه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، قالا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف، فقالا له: فوالله ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده الى السماء فقال: لا والله ماأدري ماتقول المرجئة، فعلما أنه ليس عنده شيء، فخرجا من عنده ضلالا لايدريان أين يتوجّهان فقعدا في بعض أزقّة المدينة باكيين حيرانين وهما يقولان: لاندري الى من نقصد الى من نتوجّه الى المرجئة، الى القدريّة، الى الزيديّة، الى المعتزلة، الى الخوارج، فبيناهما كذلك إذ رأى هشام شيخاً لايعرفه يؤمي اليه بيده، فخاف أن يكون من عيون المنصور، لأنه كان له جواسيس وعيون بالمدينة ينظرون على من اتّفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه، فقال لمؤمن الطاق: تنحَّ عني فإني أخاف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك ، فتنحَّ عني لاتهلك وتعين على نفسك ، فتنحّى أبوجفعر غير بعيد، وتبع هشام الشيخ، فما زال يتبعه حتّى أورده باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثمّ خلّاه ومضى، فاذا خادم بالباب، فقال له: ادخل رحمك الله، فلمّا دخل قال له أبوالحسن عليه السلام ابتداءً: إليّ إليّ إليّ ، لا إلى المرجئة، ولا الى القدرية، ولا الى الزيديّة، ولا الى المعتزلة، ولا الى الخوارج.

ثمّ خرج هشام من عند الكاظم عليه السلام ولقي أبا جعفر مؤمن الطاق

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥، والكشي: ١٦٥.

فقال له: ماوراك ؟ قال: الهدى، فحدّثه بالقصّة، ثمّ لقي المفضّل بن عمر وأبا بصير فدخلوا عليه وسلّموا وسمعوا كلامه وسألوه ثمّ قطعوا عليه، ثمّ لقي هشام الناس أفواجاً فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة مثل عمّار الساباطي وأصحابه، فبقي عبدالله لايدخل عليه إلاّ قليل من الناس، فلمّا علم عبدالله أن هشاماً هوالسبب في صدّ الناس عنه أقعد له بالمدينة غير واحد ليضربوه[١].

وبقي عبدالله مصرّاً على دعوى الإمامة الى أن مات، وما كانت أيامه بعد أبيه إلاّ سبعين يوماً، فلمّا مات رجع الباقون الى القول بإمامة أبي الحسن عليه السلام إلاّ شاذاً منهم[٢] وهم الذين لزمهم لقب الفطحيّة، وإنما لزمهم هذااللقب لقولهم بإمامة عبدالله وهو أفطح الرجلين[٣] أو أفطح الرأس، وانقطع أثر هذه الطائفة بعد ذلك العهد بقليل، وكان آخرهم بنوفضال.

إسحاق:

كان من أهل الفضل والصلاح، والورع والاجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب[٤] اذا حدّث عنه يقول:

حدّثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر، وكان يقول بإمامة أخيه موسى

---

(١) رجال الكشي: ١٦٥.

(٢) رجال الكشي: ١٦٥.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٦.

(٤) لم أجد قدرالوسع في التتبّع ذكراً لابن كاسب في كتب الرجال وجعل الطريحي والكاظمي تميز إسحاق برواية ابن كاسب عنه ولم يذكرا اسمه ولا شيئاً من حاله، وهذه الكلمة في حقّ إسحاق تنسب الى سفيان بن عيينة أيضاً وليس هو ابن كاسب.

عليه السلام، وروى عن أبيه النصّ على أخيه موسى عليه السلام، كما روى النصّ بها عليه من اخوته علي بن جعفر أيضاً، وكانا من الفضل والورع على مالا يختلف فيه إثنان[١].

وكان إسحاق من شهود الوصيّة التي أوصي بها الكاظم عليه السلام الى ابنه الرضا عليه السلام، وممّا يشهد لفضله وورعه مدافعته عن الرضا عليه السلام، فإنه لمّا مضى الكاظم عليه السلام قدَّم أبناء الكاظم أخاهم الرضا الى القاضي فقال العبّاس بن موسى عليه السلام: أصلحك الله وأمتع بك إن في أسفل الكتاب كنزاً وجوهراً، ويريد أن يحتجبه، ويأخذه هو دوننا، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلاّ ألجأه اليه وتركنا عالة، ولولا أني اكفّ نفسي لأخبرتك بشيءٍ على رؤوس الملأ، فوثب اليه إبراهيم بن محمّد[٢] فقال: إذن والله تخبر بما لا نقبله منك، ولا نصدقك عليه، ثمّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً، وكان أبوك أعرف بك لوكان فيك خير، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن، وما كان ليأمنك على تمرتين، ثمّ وثب اليه عمّه إسحاق بن جعفر هذا فأخذ بتلبيبه فقال له: إنك لسفيه ضعيف أحمق، أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك، وأعانه القوم أجمعون[٣].

وممّن روى عنه غير ابن كاسب وابن عيينة جماعة: منهم بكر بن محمّد الأزدي، ويعقوب بن جعفر الجعفري، وعبدالله بن إبراهيم الجعفري، والوشا [٤].

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد في أحوال الصادق والكاظم عليهما السلام: ٢٨٩.

(٢) الظاهر أنه ابن اسماعيل بن الصادق عليه السلام.

(٣) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الرضا عليه السلام: ٣١٨/١.

(٤) أما بكر فهو ممّن روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وكان من ثقات الرواة وروى عن الثقات، وأمّا يعقوب فهو يروي عن إسحاق وروى عنه الكليني في باب مولد أبي الحسن ←

محمّد:

كان محمّد سخيّاً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقالت زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسين[١]: ما خرج من عندنا محمّد يوماً قط في ثوب فرجع حتّى يكسوه، وكان يذبح كلّ يوم كبشاً لأضيافه[٢] وكان يسمّى الديباجة لحسن وجهه وجماله[٣].

وكان يرى رأي الزيديّة في الخروج بالسيف، وخرج على المأمون في سنة ١٩٩ بمكّة واتبعته الزيديّة الجاروديّة[٤].

ولمّا بويع له بالخلافة ودعا لنفسه، ودُعي بأميرالمؤمنين، دخل عليه الرضا عليه السلام فقال له: يا عم لا تُكذّب أباك وأخاك، فإن هذا الأمر لايتمّ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتّى خرج لقتاله عيسى الجلودي فلقيه فهزمه، ثمّ استأمن اليه، فلبس السواد[٥] وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق[٦].

الكاظم عليه السلام وفي باب السحاق من أبواب النكاح، وهذا مما يشهد لوثاقته، ولكن أرباب الرجال لم يذكروا له ترجمة مستقلّة، وما اكثر من أهملوه، وهو ابن جعفر بن إبراهيم بن محمّدبن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأما عبدالله فهو عمّ يعقوب المتقدم، وهو أبو محمّد الثقة الصدوق وأمّا الوشا فهو الحسن بن علي بن زياد من أصحاب الرضا عليه السلام ورواته الثقات.

(١) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد في أحواله: ٢٨٦.

(٣) كتب الرجال في ترجمته.

(٤) الارشاد: ٢٨٦.

(٥) وهو شعار العبّاسيّين، فكأنه أراد أن يجعل شعاره كشعارهم، أمّا العلويّون فكان شعارهم الخضرة.

(٦) بحارالأنوار: ٥/٢٤٦/٤٧.

ولمّا أراد الموافقة مع جيش الجلودي أرسل الرضا اليه مولاه مسافراً وقال له: قل له لاتخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هُزمت وقُتل أصحابك ، وإن قال لك من أين علمت غداً فقل رأيت في النوم، فلمّا أتاه ونهاه عن الخروج وسأله عن سبب علمه بذاك وقال له رأيت في النوم، قال محمّد: نام العبد فلم يغسل استه، فكان الأمر كما أعلمه به مسافرعن الامام[1].

ولمّا خلع نفسه وتخلّى عن الأمرأنفذه الجلودي الى المأمون ولمّا وصل اليه اكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه، ووصله وأحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمّه، وكان المأمون يحتمل منه مالا يحتمله السلطان من رعيّته.

وأنكر المأمون يوماً ركوبه اليه في جماعة من الطالبيّين، الذين خرجوا على المأمون في سنة ٢٠٠فأمنهم، فخرج التوقيع اليهم: لا تركبوا مع محمّد بن جعفر واركبوا مع عبدالله بن الحسين، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع: اركبوا مع من أحببتم، فكانوا يركبون مع محمّدبن جعفر عليه السلام اذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه[2].

ولمّا خرج على المأمون جفاه الرضا عليه السلام وقال: إني جعلت على نفسي ألّا يظلّني وإيّاه سقف بيت، ويقول عمربن يزيد وكان حاضراً عند أبي الحسن عليه السلام:فقلت في نفسي هذا يأمر بالبّر والصِلة، ويقول هذا لعمّه، فنظر إليَّ فقال: هذا من البِرّ والصِلة، إنه متى يأتيني ويدخل عليَّ فيقول فيَّ فيصدقه الناس، واذا لم يدخل عليَّ ولم أدخل عليه لم يُقبل قوله اذا قال[3].

---

(١) الارشاد: ٣١٤.

(٢) الارشاد: ٢٨٦.

(٣) بحارالأنوار: ٤/٢٤٦/٤٧.

ومن معاجز أبي الحسن الرضا عليه السلام في شأن محمّد أن محمّداً مرض فأخبروا الرضا عليه السلام أنه قد ربط ذقنه، فمضى اليه ومعه بعض أصحابه، واذا لحياه قد ربطا واذا إسحاق أخو محمّد وولده وجماعة آل أبي طالب يبكون، فجلس أبو الحسن عند رأسه ونظر في وجهه فتبسّم، فنقم من كان في المجلس على أبي الحسن،فقال بعضهم: إنما تبسّم شامتاً بعمّه، ولمّا خرج ليصلّي في المسجد قال له أصحابه: جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء مانكرهه حين تبسّمت، قال أبو الحسن عليه السلام: إنما تعجّبت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمّد، فبرئ محمّد ومات إسحاق[1].

ولمّا كانت خراسان دار مقرّه لم تخضع نفسه لوجود ذي الشوكة والتاج فيها ـأعني المأمون ـفكان إباؤه يأبى له من الرضوخ وإن كان سجين البلد ومغلوباً على أمره، فإنه أخبر يوماً بأن غلمان ذي الرياستين[2] قد ضربوا غلمانه على حطب اشتروه، فخرج مُتَّزراً بُبردين ومعه هراوة[3] يرتجز ويقول: ـالموت خير لك من عيش بِذُلّ ـ وتبعه الناس حتّى ضرب غلمان ذي الرياستين وأخذ الحطب منهم، فرفعوا الخبر الى المأمون، فبعث الى ذي الرياستين فقال: ائتِ محمّد بن جعفر فاعتذرِ اليه وحكّمه في غلمانك، فخرج ذوالرياستين الى محمّد، فقيل لمحمّد: هذا ذوالرياستين قد أتى، فقال: لايجلس إلاّ على الأرض، وتناول بساطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية، ولم يبق في البيت إلاّ وسادة جلس عليها محمّد، فلمّا دخل عليه ذوالرياستين وسّع له محمّد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر اليه وحكّمه في غلمانه.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧/٢٠٦/٢.

(٢) هوالفضل بن سهل وزير المأمون، وسمّي ذا الرياستين لجمعه بين رياستي السيف والقلم.

(٣) عصا.

وتوفي محمّدبن جعفر في خراسان فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به، فلمّا نظر الى السرير نزل فترجّل ومشى حتّى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتّى وضع، فتقدّم وصلّى عليه، ثمّ حمله حتّى بلغ به القبر، ثمّ دخل قبره فلم يزل فيه حتّى بُني عليه، ثمّ خرج فقام على القبر حتّى دُفن، فقال له عبدالله ابن الحسين ودعا له: يا أميرالمؤمنين إنك قد تعبت اليوم فلو ركبت، فقال المأمون: إن هذه رحم قُطعت من مائتي سنة.

وكان عليه دَين كثير فأراد إسماعيل بن محمّد اغتنام هذه الفرصة من المأمون ليسأله قضاء دَينه، فقال لأخيه وهو الى جنبه والمأمون قائم على القبر: لو كلّمناه في دَين الشيخ، فلا نجده أقرب منه في وقته هذا، فابتدأهم المأمون فقال: كم ترك أبوجعفر من الدَين؟ فقال له إسماعيل: خمسة وعشرين ألف دينار، فقال له: قد قضى الله عنه دَينه، الى مَن أوصى؟ فقالوا له: الى ابن له يقال له يحيي بالمدينة، فقال: ليس هو بالمدينة هو بمصر، وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلاّ يسوءه ذلك، لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها[1]

علي:

بلغ علي بن جعفر من الجلالة شأواً لايلحق، ومن الفضل محلاًّ لايسبق، وأمّا حديثه وثقته فيه، فهو ممّا لايختلف فيه اثنان، ومن سَبَر كتب الحديث عرف ما له من أخبار جمّة يرويها عن أخيه الكاظم عليه السلام تكشف عن علم ومعرفة.

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٧.

وقال فيه الشيخ المفيد طاب ثراه في إرشاده: وكان علي بن جعفر راوية للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام، وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار، وقال في النصّ عليه، وكان شديد التمسّك به، والانقطاع اليه، والتوفّر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات سماعاً عنه، والنصّ على أخيه الكاظم عليه السلام روى من أخويه إسحاق وعلي ابني جعفر، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه إثنان.

ومن شدّة ورعه اعترافه بالأئمة بعد أخيه الكاظم عليه السلام مع كبر سنّه وجلالة قدره، وكبير فضله، ولم تثنه هذه الشؤون عن الاعتراف بالحقّ والعمل به، بل زادته بصيرة وهدى.

كان رجل يظنّ فيه علي بن جعفر أنه من الواقفة سأله عن أخيه الكاظم فقال له علي: إنه قدمات، فقال له السائل: وما يدريك بذلك؟ قال له: اقتسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق بعده، قال: ومن الناطق بعده؟ قال علي: ابنه، قال: فما فعل؟ قال له: مات، قال: وما يدريك أنه مات؟ قال علي: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق من بعده؟ قال علي: ابنه أبو جعفر، فقال له الرجل: أنت في سنّك وقدرك وأبوك جعفر بن محمّد عليهما السلام، تقول هذا القول في هذا الغلام، فقال له علي: ما أراك إلاّ شيطاناً، ثمّ أخذ علي بلحيته فرفعها الى السماء ثمّ قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم يَرَ هذه الشيبة لهذا أهلاً[1].

(١) الكشي: ص ٤٢٩/٨٠٣.

هذا لعمر الحقّ هو الورع، ورضوخ النفس للحق، وعدم الاغترار بشؤون التقدم من الفضل والسنّ والجلالة، التي قد تغترّ النفس الأمّارة بما دونها من الخصال العالية.

وكان يعمل أبداً مع أبي جعفر عمل المأموم العارف بمنزلة الإمام، دون أن يحجزه عن هذا أنه عمّ أبيه، بل ربّما تمنّى أن يفديه بنفسه، أراد أبوجعفر عليه السلام ليفتصد ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا سيّدي يبد أني لتكون حدّة الحديد فيّ قبلك، ثمّ أراد أبوجعفر عليه السلام النهوض فقام علي بن جعفر فسوّى له نعليه حتّى يلبسهما[١].

ودخل أبوجعفر عليه السلام يوماً مسجدالرسول صلّى الله عليه وآله فلمّا بصر به علي بن جعفر وثب بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه فقال له أبوجعفر: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم، فلمّا رجع أبوجعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل، فقال: اسكتوا اذا كان الله عزّ وجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله، نعوذبالله ممّا تقولون، بل أنا له عبد[٢].

هذه هي النفس القدسيّة التي عرفت الحقّ فاتّبعته، وما اقتفت أثرالحميّة والعصبيّة، واغترّت بالنفس، بل كان من حُبّ النفس أن يطيع المرء خالقه جلّ شأنه في أوليائه وأولي الأمر من عباده.

هذه بعض حال علي بن جعفر التي تكشف عمّا انطوى عليه ضميره من

---

(١) الكشي: ٨٠٤/٤٢٩.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ولا يراد من العبوديّة في مثل المقام الرقية والملكية، بل الطاعة والأمتثال: ١٢/٣٢٢/١.

القدس والنسك والطاعة والعلم بالله وبالحجج من خلقه.

وكان رضوان الله عليه يسمّى بالعريضي، نسبة الى العريض ـ بضم وفتح ـ محلّ قرب المدينة كان يسكنه، وبه مات إسماعيل، ولعلي أولاد ينسبون اليه بعنوان العريضي.

العبّاس:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده: وكان العبّاس بن جعفر رحمه الله فاضلاً نبيلاً[١] قلت: ولم أظفر بشيءٍ من أحواله غير هذه النبذة التي أوردها الشيخ المفيد طاب رمسه.

موسى الكاظم عليه السلام:

وهو الامام بعد أبيه الصادق عليه السلام على رأي الاماميّة وعسى أن نتوفّق يوماً لتأليف كتاب في حياته، ومنه تعالى نستمدّ المعونة والتوفيق.



(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٧.

رواتـه

كان رواة أبي عبدالله عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون كما أشرنا اليه غير مرّة، قال الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد: فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل[1]، وذكر ابن شهراشوب أن الجامع لهم ابن عقدة وزاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكلّ واحد منهم رواية، وأشار الى عددهم الطبرسي في أعلام الورى، والمحقق الحلّي في المعتبر، وذكر أسماءهم الشيخ الطوسي طاب رمسه في كتاب الرجال.

ولا يزيده كثرة الرواة عنه رفعة وجلالة قدر، وإنما يزداد الرواة فضلاً وعلوّ شأن بالرواية عنه، نعم إنما يكشف هذا عن علوّ شأنه في العلم وانعقاد الخناصر على فضله من طلاّب العلم والفضيلة على اختلافهم في المقالات والنِحل.

أعلام السنّـة:

أخذ عنه عدَّة من أعلام السنّة وأئمتهم، وما كان أخذهم عنه كما يأخذ التلميذ عن الأُستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلاّ وهم متّفقون على إمامته وجلالته

(١) الارشاد للمفيد: ٢٧١.

وسيادته، كما يقول الشيخ سليمان في اليـنابيع ، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات، بل عدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها كما يقول الشافعي في مطالب السؤل، ونحن اولاء نورد لك شطراً من اولئك الأعلام.

أبو حنيفة:

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من الموالي وأصله من كابل ولد بالكوفة، وبها نشأ ودرس، وكانت له فيها حوزة وانتقل الى بغداد وبها مات عام ١٥٠، وقبره بها معروف، وهو أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وحاله أشهر من أن يُذكر.

وأخذه عن الصادق عليه السلام معروف، وممّن ذكر ذلك الشبلنجي في نور الأبصار، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينابيع، وابن الصبّاغ في الفصول، الى غير هؤلاء، وقال الآلوسي في مختصر التحفة الا ثنى عشريّة ص ٨: وهذا أبوحنيفة وهو هو بين أهل السنّة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السنتان لهلك النعمان» يريد السنتين اللتين صحب فيها ـ لأخذ العلم ـ الامام جعفر الصادق عليه السلام.

مالك بن أنس:

ومنهم مالك بن أنس المدني أحد المذاهب الأربعة أيضاً، قال ابن النديم في الفهرست: هو ابن أبي عامر من حمير وعداده في بني تيم بن مرّة من قريش، وحمل به ثلاث سنين، وقال: وسعى به الى جعفربن سليمان العبّاسي وكان والي المدينة فقيل له: إنه لايرى ايمان بيعتكم. فدعى به وجرّده وضربه أسواطاً ومدّده فانخلع كتفه وتوفى عام ١٧٩ عن ٨٤ سنة، وذكر مثله ابن خلكان.

وأخذه عن أبي عبدالله عليه السلام معلوم مشهور، وممّن أشار الى ذلك النووي في التهذيب، والشبلنجي في نورالأبصار، والسبط في التذكرة،والشافعي في المطالب، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينابيع،وأبونعيم في الحلية، وابن الصبّاغ في الفصول، الى ماسوى هؤلاء.

سفيان الثوري:

ومنهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي،ورد بغداد عدّة مرّات، وروى عن الصادق عليه السلام جملة أشياء، وأوصاه الصادق بأُمور ثمينة مرّت في الوصايا، وناظر الصادق في الزُهد كما سلف، وارتحل الى البصرة وبها مات عام ١٦١،وولادته في نيف وتسعين، قيل شهد وقعة زيدالشهيد وكان في شرطة هشام بن عبدالملك.

جاء أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول المهمة، وغيرها، وذكره الرجاليّون من الشيعة في رجاله عليه السلام.

سفيان بن عيينة:

ومنهم سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكّي ولد بالكوفة عام ١٠٧ ومات بمكّة عام ١٩٨، ودخل الكوفة وهو شاب على عهد أبي حنيفة.

ذكر أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونورالأبصار، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول، وما سواها،وذكر ذلك الرجاليّون من الشيعة أيضاً.

يحيى بن سعيد الأنصاري:

ومنهم يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري من بني النجّار تابعي، كان قاضياً للمنصور في المدينة، ثمّ قاضي القضاة، مات بالهاشميّة عام ١٤٣.

انظر المصادر المتقدّمة في روايته عن الصادق عليه السلام وما عداها كما ذكر ذلك الرجاليّون من الشيعة.

ابن جريح:

ومنهم عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح المكّي، سمع جمعاً كثيراً من العلماء، وكان من علماء العامّة، الذين يرون حلّيّة المتعة كما رأى حلّيتها آخرون منهم، وجاء في طريق الصدوق في باب ما يُقبل من الدعاوى بغير بيّنة، وجاء في الكافي في باب ماأحلّ الله من المتعة سؤال أحدهم من الصادق عليه السلام عن المتعة فقال: الق عبدالملك بن جريح فاسأله عنها فإن عنده منها علماً، فأتاه فأملى عليه شيئاً كثيراً عن المتعة وحلّيّتها.

وقال ابن خلكان: عبدالملك أحد العلماء المشهورين، وكانت ولادته سنة ٨٠ للهجرة وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وتوفى سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠، وقيل ١٥١.

وذكرت المصادر السابقة أخذه عن الصادق عليه السلام، كما ذكرته رجال الشيعة.

القطّان:

ومنهم أبوسعيد يحيى بن سعيد القطّان البصري، كان من أئمة الحديث بل

عُدَّ محدّث زمانه، واحتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، توفى عام ١٩٨، وحكي عن ابن قتيبة عداده في رجال الشيعة، ولكن الشيعة لا تعرفه من رجالها.

ذكره في رجال الصادق عليه السلام التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنّة، والشيخ، وابن داود، والنجاشي، وغيرهم من الشيعة.

محمّد بن إسحاق:

ومنهم محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير، ومدنيّ سكن مكّة، أثنى عليه ابن خلكان كثيراً، وكان بينه وبين مالك عداء، فكان كلّ منهما يطعن في الآخر، قدم الحيرة على المنصور فكتب له المغازي.

وقدم بغداد وبها مات عام ١٥١ على المشهور، ذكر أخذه عن الصادق في التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنّة، والشيخ في رجاله، والعلاّمة في الخلاصة، والكشي في رجاله، وغيرهم من الشيعة.

شعبة بن الحجّاج:

ومنهم شعبة بن الحجّاج الأزدي كان من أئمة السنّة وأعلامهم وكان يفتي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وقيل كان ممّن خرج من أصحاب الحديث مع إبراهيم بن عبدالله.

وعَدّه في أصحاب الصادق عليه السلام جماعة من السنّة منهم صاحب التهذيب، والصواعق، والحلية، والينابيع، والفصول، والتذكرة وغيرها، وذكرته كتب الشيعة في رجاله أيضاً.

أيوب السجستاني:

ومنهم أيوب بن أبي تميمة السجستاني البصري، وقيل السختياني، والأول أشهر، مولى عمّار بن ياسر وعَدُّوه في كبار الفقهاء التابعين، مات عام ١٣١ بالطاعون بالبصرة عن ٦٥ سنة.

عَدَّه في رجال الصادق عليه السلام في نورالأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والحلية، والفصول، وغيرها، وذكرته كتب رجال الشيعة في أصحابه أيضاً.

وهؤلاء بعض من نسبوه الى تلمذة الصادق عليه السلام من أعلام السنّة وفقهائهم البارزين، وقد عَدّوا غير هؤلاء فيهم أيضاً، انظر في ذلك حلية الأولياء، على أن غير أبي نعيم أشار الى غير هؤلاء بقوله وغيرهم، أو ماسوى ذلك ممّا يؤدّي هذا المفاد.

* * *

مشاهيرالثقات من رواته

من الشيعة

اذا كان الرواة الثقات الذين أحصتهم كتب الرجال أربعة آلاف أو يزيدون فليس من الصواب أن نذكرهم جميعاً هٰهنا، على أن كتب الرجال قد استقصت اكثرهم ذكراً وترجمة، كما أنه ليس من الصحيح إهمالهم فإن استطراد ذكرهم دخيل في القصد، فرأينا أن نذكرالمشاهير عن ثقاتهم خاصّة فإن به إيراداً لناحية من نواحي حياته عليه السلام، وبُعداً عن السعة المملّة.

أبان بن تغلب:

أبوسعد أبان بن تَغلِب الكبري الجريري، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام ومات أيام الصادق عليه السلام ١٤١، وقيل عام ١٤٠، ولمّا بلغ نعيه أبا عبدالله عليه السلام قال: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان» وهذا ينبيك عن كبيرمقامه لديه، وعظيم منزلته عنده، ياترى ما شأن من يوجع موته قلب الصادق عليه السلام؟

وكان غزيرالعلم قويّ الحجّة، ويشهد لذلك قول الباقر عليه السلام له: اجلس في مسجد المدينة وافتِ الناس فإني احبّ أن يُرى في شيعتي مثلك. وقول الصادق عليه السلام له: ناظر أهل المدينة فإني احبّ أن يكون مثلك من

رجالي.

فلولم يكن بتلك الغزارة من الفضل، والقوّة في الحجّة، لما عرّضاه لتلك المآزق والمخاطر، فإن فشله فشل لهما.

وقد روى عن الصادق فحسب ثلاثين ألف حديث، كما أخبر عن ذلك الصادق نفسه، وأمر أبان بن عثمان أن يرويها عنه.

وما كان متخصّصاً بالحديث والكلام فحسب بل كان متضلّعاً في عدّة علوم جليلة، كالتفسير والأدب واللغة والنحو والقراءة، وسمع من العرب وحكى عنهم وصنّف كتاب الغريب في القرآن، وذكر شواهده من الشعر.

ومن سموّ مقامه اتّفاق الفريقين على وثاقته، فقد وثّقه جهابذة القوم في الحديث مع اعترافهم بتشيّعه، منهم أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي وابن عدي وابن عجلان والحاكم والعقيلي وابن سعد وابن حجر وابن حيّان وابن ميمونة والذهبي في ميزان الاعتدال، وعَدُّوه في التابعين، وكفى بهذا دلالة على بلوغه من الوثاقة والفضل حدّاً لا يسع أحداً إنكاره.

أبان بن عثمان:

أبان بن عثمان الأحمر البجلي الكوفي، كان يسكن الكوفة مرّة، والبصرة أُخرى، وقد أخذ عنه أهل البصرة أمثال أبي عبيدة معمّربن المثنى، وأبي عبدالله محمّدبن سلام، واكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام.

روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب كبير حسن يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردّة، هكذا قال النجاشي.

وهو من الستة أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وهم جميل بن درّاج، وعبدالله

بن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحمّادبن عيسى، وحمّادبن عثمان، وأبان بن عثمان هذا.

إسحاق الصيرفي:

إسحاق بن عمّار بن حيّان الصيرفي الكوفي، كان من الثقات الذين رووا الحديث عن الصادق وابنه الكاظم عليهما السلام، واخوته يونس ويوسف وإسماعيل، وهو بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه علي وبشير ابنا إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث، وكان الصادق اذا رآه ورأى أخاه إسماعيل قال: «وقد يجمعهما لأقوام» يعني الدنيا والآخرة، لأنهما كانا من ذوي الثروة والمال الوافر ويصلان به أصحابهما وينيلان منه، ورويت فيه مدائح أُخرى.

السكوني:

إسماعيل بن أبي زياد السكوني، والسكون حيّ من عرب اليمن، قيل إنه كان قاضياً في الموصل، وكان ثقة في الرواية وقد أجمع أصحابنا على العمل بروايته وذكر بعض الرجاليّين أنه عامّي ولم يثبت، وله حديث كثير في الفقه، وكلّه معمول به اذا صحّت الرواية اليه.

إسماعيل الصيرفي:

إسماعيل بن عمّار بن حيّان الصيرفي الكوفي، أخو إسحاق المتقدّم الذكر، وقد سبق في إسحاق قول الصادق عليه السلام اذا رآهما: «وقد يجمعهما لأقوام». والذي يزيد في علوّ شأنه مارواه في الكافي في باب البرّ بالوالدين في الصحيح عن عمّار بن حيّان أبي إسماعيل هذا،قال: أخبرت أبا عبدالله عليه السلام ببرّ

إسماعيل ابني فقال عليه السلام: «لقد كنت أحبّه ولقد ازددت له حبّاً» وكفاه هذا فضلاً وعلوّاً.

بريد العجلي:

بريدبن معاوية العجلي، كان ممّن روى عن الباقر والصادق عليهما السلام معاً، ومات في أيام الصادق عليه السلام، وقد بلغ من الجلالة وعظم الشأن عند أهل البيت حدّاً فوق الوثاقة، وارتقى مقاماً لديهم يعجز القلم عن وصفه، وكيف ترى منزلة من يقول الصادق عليه السلام في حقّه: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمّدبن مسلم، وبريدبن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين»، ويقول في حديث: «إن أصحاب أبي كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، أعني زرارة بن أعين، ومحمّدبن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبريد العجلي، هؤلاء القوّامون بالقسط، هؤلاء القوّامون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقرّبون» وقال فيهم في حديث آخر: «أربعة نجباء أُمناء الله على حلاله وحرامه» ويقول في آخر: «هؤلاء حفّاظ الدين وأُمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة» الى كثير أمثال هذا من التقريظ والمدح، وهو من أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح مايصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه.

بكير بن أعين:

بكيربن أعين الشيباني أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق معاً عليهما السلام، ومات في حياة الصادق، ولمّا بلغه خبر موته قال كما رواه الكشي ص ١٢٠ «أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات

الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين» وذكره الصادق عليه السلام يوماً فقال: «رحم الله بكيراً وقد فعل» يقول عبيدالله بن زرارة: فنظرت اليه وقد كنت يومئذٍ حديث السن، فقال عليه السلام :اني أقول إن شاء الله، وكفى هذا شهادة له بعلوّ الدرجة، وسموّ المقام، وهو من ثقات أولاد أعين وصلحائهم وما اكثر فيهم الثقات الصلحاء، وقد روى عنه عدّة من الثقات.

أبو حمزة الثمالي:

أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وبقي الى زمن الكاظم عليه السلام، قيل مات عام ١٥٠، فتكون وفاته بعد مضي سنتين من إمامة الكاظم وقيل أدرك موت المنصور عام ١٥٨.

وكان أبوحمزة من جلالة القدر وعظم المنزلة بالمحلّ الأرفع حتّى قال فيه الرضا عليه السلام «أبوحمزة في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا: علي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى ابن جعفر عليهم السلام» وفي اخرى «كسلمان الفارسي في زمانه».

وأرسل اليه الصادق عليه السلام وكان أبوحمزة بالبقيع فقال له بعد أن جاء: «إني لأستريح اذا رأيتك» وقال فيه أبوالحسن موسى عليه السلام: «كذلك يكون المؤمن اذا نورالله قلبه» الى ماسوى هذه من كلمات الأئمة فيه، التي دلّت على تقديرهم له وإعجابهم به.

وهو الراوي للدعاء الطويل العظيم الشأن في بلاغته ومقاصده العالية عن زين العابدين عليه السلام الذي يُقرأ في سحر شهر رمضان، المعروف بدعاء أبي حمزة. وقد وثّقه أهل السنّة أيضاً وررووا عنه.

جابر الجعفي:

جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وقضي نحبه أيام أبي عبدالله عليه السلام عام ١٢٨ وقيل عام ١٣٢، وقد روى عن الباقر خاصّة سبعين ألف حديث، ومن تتبّع أحاديثه عرف أنه كان ممّن يحمل أسرارهما، ويروي الكرامات الباهرة لهما.

أمره الباقر عليه السلام بإظهار الجنون فأظهره، فكان يدور في رحبة مسجد الكوفة والصبيان حوله وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، فما مضت الأيام حتّى ورد من هشام بن عبدالملك الى واليه بالكوفة أن انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت الى جلسائه وسألهم عن جابر، فقالوا: كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحجّة فجن، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب فأشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمدلله الذي عافاني مِن قتلِه، ومن ثمّ انكشف السرّ في أمر الباقر عليه السلام له بإظهار الاختلاط، ثمّ لمّا اطمأنّ عاد الى حالته الأولى، ولم تمضِ الأيام حتّى كان ماقاله في منصور بن جمهور.

وذكر اليعقوبي في تاريخه (٣: ٨١) حديثاً عن جابر وإخباره عمّا سيقع من أمر بني العبّاس والدعوة لهم وشأن قحطبة فيها، وكان قحطبة بالقرب منهم يستمع فأشار اليه جابر، وقال: لو أشاء أن أقول هو هو لقلت.

ومن هذا ومثله تعرف أنه كان مستودع الأسرار، وجاءت فيه مدائح جمّة وترحّم عليه الصادق عليه السلام، وقيل إنه ممّن انتهى اليه علم الأئمّة عليهم السلام، ولذلك ترى أرباب الحديث والرجال من العامّة بين موثّق له وطاعن فيه بأنه رافضي غال يقول بالرجعة، مع اعتراف الذهبي بأنه من اكبر

علماء الشيعة.

جميل بن درّاج:

جميل بن درّاج بن عبدالله النخعي روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وكفّ بصره آخر عمره، ومات أيام الرضا عليه السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وسبق في أبان بن عثمان عدّهم وقيل إن جميلاً كان أفقههم.

وجاءت فيه مدائح تكشف عن علوّ في الدرجة، منها أن الصادق عليه السلام تلا هذه الآية: «فإن يكفربها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوابها بكافرين»[1] ثم أهوى بيده الى جماعة كانوا عنده وفيهم جميل بن درّاج، فقالوا: أجل جَعَلنا الله فداك لانكفربها، وكان معروفاً بالعبادة وطول السجود.

الحارث بن المغيرة النصري:

الحارث بن المغيرة النصري، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم سلام الله، وكان من ذوي الدرجات الرفيعة، كما شهدت بذلك عدة أحاديث، منها قول الصادق عليه السلام لجماعة منهم يونس بن يعقوب: «أما لكم من مستراح تستريحون اليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري» على أن يونس بن يعقوب كان من ذوي المنازل العالية، ومع علوّ شأنه أمره الصادق بالرجوع الى الحارث، والشواهد على جلالته وعلوّ منزلته كثيرة.

---

(١) الأنعام: ٨٩.

حريز:

حريزبن عبدالله الأزدي الكوفي السجستاني، ونسب الى سجستان لإكثاره السفر والتجارة اليها فعرف بها، وكان من فقهاء الرواة وله عدّة كتب في الفقه وقد روى عن الصادق عليه السلام مشافهة وبالواسطة أخباراً كثيرة، وقيل إنه لم يروِ عن الصادق عليه السلام مشافهة إلاّ حديثين، ولكن هذا الزعم يخالف ماهو مرويّ عنه في كتب الفقة بلا واسطة،ومن سَبَر كتب الحديث عَرف أنه كثير الرواية عنه مشافهة، وكتبه تُعدّ من الأُصول، وقد قتل في سجستان في جماعةمن الشيعة، وسبب ذلك أن له أصحاباً يقولون بمقالته، وكان الغالب على أهل سجستان الشراة- الخوارج- وكان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أميرالمؤمنين عليه السلام وسبّه، فيخبرون حريزاً ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذلك فيأذن لهم، فلا يزال الشراة يجدون منهم القتيل بعد القتيل، فلا يتوهّمون على الشيعة لقلّة عددهم، و يطالبون المرجئة ويقاتلونهم، ومازال الأمر هكذا حتّى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة، فاجتمع أصحاب حريز اليه في المسجد، فهدموا عليهم حيطان المسجد وقلبوا أرضه عليهم، رحمة الله عليهم.

حفص بن سالم:

أبو ولاد الحنّاط حفص بن سالم الجعفي مولاهم الكوفي، كان ممّن روى عن الصادق عليه السلام، وله أصل رواه عنه عدّة من الثقات، وهو متّفق على وثاقته، ولم يغمز فيه أحد بشيء.

وقيل: خرج مع زيد وصوّب خروجه الصادق عليه السلام وليس تصويبه بمستغرب،وإنما كان يدع أمر زيد لئلاّ ينسب اليه فيكون هدفاً لبلاء نبي أُميّة.

حفص بن غياث القاضي:

حفص بن غياث النخعي الكوفي القاضي، ولّى القضاء لهرون الرشيد ببغداد الشرقيّة، ثمّ ولاّه قضاء الكوفة، وبها مات عام ١٩٤ كما ذكر ذلك النجاشي، وذكر أن كتابه الذي يرويه عن جعفر بن محمّد عليهما السلام مائة وسبعون حديثاً أو نحوهما.

وهو على الآشهر عامّي المذهب ثقة في الرواية، وقد أجمعت الطائفة على العمل برواية جماعة ليسوا من الشيعة، وحفص أحدهم وليس التشيّع السبب الوحيد لقبول الرواية، وإنما المدار على وثاقة الراوي مهما كان مذهبه.

وربّما استظهر بعضهم من رواياته أنه شيعي إمامي، ولكن العامّية عنه أشهر، وكان اذا حدّث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «حدّثني خير الجعافرة جعفر بن محمّد» ولا يخفى عليك أن مثل هذا البيان من الراوي يرشدنا الى عدم تشيّعه، إلاّ أن يريد إخفاء تشيّعه.

حمّاد بن عثمان:

حمّادبن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي الملقّب بالناب، روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، مات بالكوفة عام ١٩٠ وله كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، وهو من أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه، وقد مرَّ عدَّهم في أبان بن عثمان، ولحمّاد اخوان وهما الحسين وجعفر ولدا عثمان، وهما أيضاً من الرواة الثقات الأخيار الأفاضل.

حمّادبن عيسى:

أبو محمّد حمّادبن عيسى الجهني البصري غريق الجحفة، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش الى زمن الجواد عليه السلام ولم تعرف له رواية عن الرضا والجواد عليهما السلام، وهو من الستّة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه كما سلف في أبان بن عثمان، وكان صدوقاً متحرّزاً في حديثه، فقد روي عنه أنه قال: سمعت من أبي عبدالله عليه السلام سبعين حديثاً فلم أزل أدخل الشكّ على نفسي حتّى اقتصرت على هذه العشرين، وقد سبق في استجابة دعائه عليه السلام «ج١: ٢٥٤» أن حمّاداً سأله في أن يدعو له بكثرة الحجّ، وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة، وزوجة من أهل البيوتات صالحة، وأولاداً أبراراً، فدعا له الصادق بما طلب، وقيّد الحجّ بخمسين حجّة، فاستجاب الله دعاء الصادق عليه السلام له، فكان حاله كما طلب، ولما حجّ في الحادية والخمسين أيام الجواد عليه السلام ووصل الى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادي قناة ليغتسل ويحرم، وهو وادٍ يسيل من الشجرة فأخذه السيل ومرّ به، فتبعه غلمانه وأخرجوه من الماء ميّتاً، فمن ثمّ سمّي غريق الجحفة.

وقيل: إن الذي دعا له بتلك الطلبات هو الامام الكاظم عليه السلام وكان غرقه عام ٢٠٩.

حمران بن أعين:

حمران بن أعين الشيباني مولاهم أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، منزلته عندهم لا يضارعه فيها من رجالهم إلّا نادر، وكيف ترى

مقام من يقول له الباقر عليه السلام: «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة» ويقول فيه: «حمران من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً» ويقول فيه الصادق عليه السلام: «مات والله مؤمناً» ويقول فيه: «حمران مؤمن من أهل الجنّة لايرتاب أبداً، لاوالله لا والله» ويقول فيه: «ما وجدت أحداً أخذ بقولي، وأطاع أمري، وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله، عبدالله بن أبي يعفور، وحمران بن أعين، أما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا» ويقول فيه: «حمران مؤمن لايرتدّ أبداً» ويقول فيه: «نِعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة نأخذه بيده ولا نزايله[1] حتّى ندخل الجنّة جميعاً» الى نظائر هذه الكلمات الواردة فيه عنهما عليهما السلام، وهذه كماترى تنبئ عن ارتفاع مقامه عندهم درجة لايشاركه فيها إلاّ قليل، على كثرة رجالهم، وكثرة أهل الورع والهُدى فيهم، كما قرأت وستقرأ، وكما دلّت هذه الكلم على ارتفاع منزلته لديهم دلّت على رسوخ إيمانه، وثبات يقينه، الى حدّ يؤمن من تضعضعه، وإن مرَّت عليه العواصف وساورته المحن ونهشته النوائب، على أن عصره من أهمّ العصور التي اختبرت المحن والفتن فيها سرائر الرجال، لاسيّما أهل العلم والفضيلة منهم لما لهم من المكانة بين الناس يوم ذاك .

وما كان حمران فقيهاً فحسب، بل كان من علماء الكلام، وحملة الكتاب، ويذكر اسمه في أهل القراءات، وكان أيضاً من علماء اللغة والنحو فهو جامع لجهات الفضل.

حمزة بن الطيّار:

حمزة بن الطيّار كان ثقة عظيم الشأن، من رجال الفقه والكلام، مات

(١) نفارقه.

أيام الصادق عليه السلام، وجاءت فيه أحاديث تعرب عن إيمان راسخ، وولاء ثابت لأهل البيت عليهم السلام، وقوّة دفاع عنهم، وحجّة قاطعة، مثلما رواه الكشي ص ٢٢٣ عن هشام بن الحكم «قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ما فعل ابن الطيّار؟ قال: قلت: مات، فقال عليه السلام: رحمه الله ولقّاه نضرة وسروراً فقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت».

ومثله ماروواه عن مؤمن الطاق أيضاً، وما رواه عن أبان الأحمر عن الطيّار «قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بلغني أنك كرهت مناظرة الناس وكرهت الخصومة، فقال: أمّا كلام مثلك فلا يكره، من اذا طار أحسن أن يقع، وان وقع أحسن أن يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه».

والطيّار لقب له ولأبيه محمّدبن عبدالله مولى فزارة، وكان من أصحاب الباقر عليه السلام وكان الباقر يفاخر به، روى الكشي ص ٢٢ عن حمزة ابنه «قال: سألني أبو عبدالله عليه السلام عن قراءة القرآن، فقلت: ماأنا بذلك، قال: لكن أبوك، قال: وسألني عن الفرائض، فقلت: وما أنا بذلك، فقال: لكن أبوك، ثمّ قال: إن رجلاً من قريش كان لي صديقاً وكان عالماً قارياً فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه السلام، وقال: ليقبل كلّ واحد منكما على صاحبه، ويسأل كلّ واحد منكما صاحبه، ففعلا، فقال القرشي لأبي جعفر عليه السلام: قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمني أن في أصحابك مثل هذا، قال: هو ذاك، فكيف رأيت».

فكيف ترى من يحمله الباقر عليه السلام على المناظرة؟ ومن يحمله الصادق عليه السلام على المخاصمة؟ فهما إذن من ذوي الحجج النواصع، والقوّة في الخصومة.

داود بن فرقد:

داودبن فرقد الأسدي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، وله كلام مع بعض الزيدية دلّ على اشتهاره بالتشيُّع وسرعة جوابه وحسنه حتّى ضحك منه أبوعبدالله عليه السلام، وذلك ماوراه الكشي ص ٢٢١ عنه «قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن رجلاً خلفي حين صلّيت المغرب في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «مالكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله»[1] فعلمت أنه يعنيني، فالتفتُّ اليه وقلت: «إن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم»[2] فاذا هو هٰرون بن سعد[3] قال: فضحك أبوعبدالله عليه السلام، ثمّ قال: أصبت الجواب قبل الكلام بإذن الله، وقال داود: جعلت فداك لاجرم والله ما تكلّم بكلمة، فقال أبوعبدالله عليه السلام: ما أحد أجهل منهم، إن في المرجئة فتيا وعلما وفي الخوارج فتيا وعلما، وما أحد أجهل منهم».

داود الرقي:

داودبن كثير الرقي الكوفي الأسدي مولاهم، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش الى أيام الرضا عليه السلام، وله حديث كثير لاسيّما في الكرامات والفضائل، وله أصل رواه عنه جماعة من الثقات، ولكثرة ما رواه

(١) النساء: ٨٨.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) الكوفي الزيدي، وقد جاء عن الصادق عليه السلام ذمّه سوى ماذكرهٰهنا.

من كراماتهم نسبوه الى الغلوّ وهو سهو.

وجاء فيه حديث كثير يدلّ على علوّ منزلته مثلما رواه الكشي ص ٢٥٤ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أنزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلّى الله عليه وآله» ونظر الى داود الرقي وقد ولّى فقال: «مَن سَرَّه أن ينظر الى رجل من أصحاب القائم عليه السلام فلينظر الى هذا» وفي موضع آخر: «أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد» فهذا ومثله يرشدنا الى سموّ منزلته في الدين واليقين سوى الوثاقة في الرواية.

زرارة

زراة بن أعين الشيباني مولاهم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات عام ١٥٠، فأدرك من أيام الكاظم عليه السلام سنتين.

وماذا يقول القائل في زرارة؟ وهل يستطيع ذو براعة ويراعة أن يأتي بكلمة تجمع فضل زرارة؟ وكفى عن بيان مقامه، ورفيع شأنه، ما جاء فيه عن أئمة الهدى عليهم السلام، وكفى منه ماسبق ذكره في بريد العجلي، بيد أننا نذكر ههنا شيئاً لم يسبق ذكره هناك، فإن الصادق عليه السلام قال له مرّة: «يا زرارة إن اسمك في اسامي أهل الجنّة بغير ألف» قال: «نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقّبت زرارة» وقال: «لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب» وقال للفيض بن المختار[1]: «فاذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس واومئ بيده الى زرارة» وقال في حديث آخر: «رحم الله زرارة[2] لولا

---

(١) الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهو من ثقات رواتهم.

(٢) ظاهر هذا الحديث أن زرارة مات أيام الصادق عليه السلام، إلّا أن يكون الصادق ترحّم عليه وهو حي.

زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي» وقال الرضا عليه السلام: «أترى أن أحداً أصدع بحقّ من زرارة» الى أمثال هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث تغنيك عن قول كلّ فصيح يريد أن يترجم زرارة معرباً عمّا له من فضل وعلم ومقام لدى أهل البيت.

وما كان زرارة فقيهاً فحسب بل كان يجمع عدّة فضائل حتّى قال ابن النديم في الفهرست في شأنه: زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيّع.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلّما شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، وقال أبو غالب الزراري كما حكي عنه: روي أن زرارة كان وسيماً جسيماً أبيض، فكان يخرج الى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود وبين عينيه سجادة وفي يده عصاً فيقوم الناس سماطين ينظرون اليه لحسن هيئته فربما رجع من طريقه، وكان خصماً جدلاً لايقوم أحد بحجّته صاحب إلزام وحجّة قاطعة إلاّ أن العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلّمون من الشيعة تلاميذه.

فزرارة قد جمع الفضل كلّه ولكن شهرته في الفقه غلبت على فضائله الأُخر، ومن غاض في بحر الفقه عرف مالهذا الرجل من حديث، حتّى لتكاد لاتجد باباً من أبواب الفقه إلاّ وله فيه حديث أو أحاديث، وهو أحد الستة الأُول أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه، ولا غرو لو عدّ زرارة أفقههم.

وكان زرارة معروفاً بالعلم والفضيلة والقرب من أهل البيت وهذا اكبر جرم عند أعدائهم، فما زال في خطر من جراء ذلك، فكان الإمام ينال منه أحياناً ليدفع بذلك عنه الخطر، ومن ثمّ جاءت أحاديث تطعن فيه، وقد كشف

عن سبب ذلك القدح الصادق نفسه،فقال في حديث طويل رواه الكشي ص ٩١: إني أنا أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدوّ يسارعون الى من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبّه ونقرّبه ـ الى أن قال ـ فأحببت ان أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منّا دافع شرّهم عنك، الحديث، فمن هٰهنا نعرف مكانة زرارة لديهم وشأن تلك الأحاديث القادحة.

زيد الشحّام:

أبو اُسامة زيد الشحّام الازدي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وقيل: وعن الكاظم أيضاً، وهو من الوثاقة وجلالة القدر بمكان رفيع، وقد حكي عن الشيخ المفيد طاب رمسه قوله فيه: إنه من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا وأحكام الدين.

وجاءت فيه أحاديث تشهد له بعلوّ الدرجة، منها ماروواه الكشي ص ٢١٦ عن زيد نفسه «قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: اسمي في تلك الأسامي؟ ـ يعني في كتاب أصحاب اليمين ـ قال: نعم» وما رواه أيضاً عنه: «قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: يا زيد جدّد التوبة واحدث عبادة، قال: قلت: نعيت إليَّ نفسي، قال: فقال: يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا ـ الى أن قال ـ : يا زيد كأني أنظر اليك في درجتك في الجنّة، ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصري»[1] الى غير هذا ممّا يرشدنا الى علوّ مقامه ورفيع

(١) هذا الحديث دالّ على أن موته كان أيام الصادق عليه السلام فلا يكون ممّن روى عن الكاظم عليه السلام.

درجته.

زيد الشهيد:

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، روى عن أبيه السجّاد عليه السلام وكفى من روايته عنه روايته للصحيفة السجّادية التي جمعت فنوناً من العلم والأدب والفصاحة والبلاغة والتي تعرّفك كيف الخضوع للمولى في دعائه ومسألته والتي هي وحدها دلالة واضحة على إمامة الأئمة من أهل البيت، لأن ديباجتها تدلّك على أن الناطق بها ليس من أمثال البشر الذين يقع عليهم البصر.

وروى عن أخيه الباقر وابن أخيه الصادق أيضاً عليهما السلام وكان يرى إمامة الصادق ويدعو له في السرّ، وما ادّعى الإمامة لنفسه أيام حياته وجهاده قط، وإنما ادّعيت فيه بعد وفاته، وقد استشهد في الكوفة عام ١٢١ فبكاه الصادق عليه السلام وترحّم عليه، وأنفق على عيال من قُتل معه، وقد جمع زيد صفات فاضلة قلّما تجتمع برجل سوى المعصومين، كالفقه والورع والسخاء والشجاعة والزهادة والعبادة وغيرها، ولكن بأعلى مراتب هذه الصفات، وقد سبقت الاشارة الى شيئ من حاله «١ : ٤٨»

سدير الصيرفي:

سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي الكوفي مولى، روى عن ثلاثة من الأئمة عليهم السلام السجّاد والباقر والصادق، وروى عن كثير من الثقات، وبعض منهم من أصحاب الإجماع، جاء فيه مدائح وتقدير له مثل قول الصادق عليه السلام لزيد الشحّام: «يا شحّام إني طلبت الى إلهي في سدير وعبدالسلام

ابن عبدالرحمن وكانا في السجن فوهبهما الله لي وخلّى سبيلهما» وقوله وكان عنده سدير: «إن الله اذا أحبّ عبداً غته[1] بالبلاء غتاً، وإنا وإيّاكم يا سدير لنصبح به ونمسي» فاستيهابه من الله دلالة على كبر منزلة عنده وتقدير له، وكفى بعلوّ درجته أنه ممّن يحبّه الله ويغمره بألطاف بلائه، الى ماسوى ذلك من الأحاديث.

الأعمش:

أبو محمّد سليمان بن مهران الاعمش الأسدي الكوفي، اتفقت الخاصّة والعامّة على وثاقته وفضله وجلالته، وقد أثنى العامّة عليه الثناء الجميل، و اعترفوا له بالمزايا الحميدة مع اعترافهم بتشيّعه، فهذا الذهبي في ميزان الاعتدال يقول: «أبو محمّد أحد الأئمة الثقات عداده في صغار التابعين» ويقول: «فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سُنّة وقرآن» الى غيره من مؤلّفي الرجال والتراجم.

وكان راوية لفضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، حتّى أن الخاصّة والعامّة روت أن المنصور سأله: كم تحفظ من الحديث في فضائل علي عليه السلام؟ قال له: عشرة آلاف حديث، وفي بعض الروايات على بعض النسخ أو ألف حديث، ولعلّ هذا الترديد منه كان حذراً من المنصور لعلمه بما يحقده على أولاد علي عليه السلام، ولمّا انتبه المنصور لقصد الأعمش من الترديد أراد أن يطمئنه عمّا اختلج في نفسه، فقال له: بل عشرة آلاف كما قلت أوّلاً.

قيل: إن ولادته كانت سنة قتل الحسين عليه السلام وهي سنة ٦١،

---

(١) الغت يأتي لمعان أظهرها في المقام ـ الغط.

ووفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول عام ١٤٨، وهي سنة وفاة الصادق عليه السلام.

سماعة

سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، مات بالمدينة، وله حديث كثير في الفقه وروى كثيراً من زيارات الأئمة ومن دعاء الصادق عليه السلام، وله كتاب رواه عنه ثقات الرواة، ومنهم جماعة ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، وقد نسبوه الى الوقف ولم يثبت، وعلى أيّ حال فهو ثقة في الرواية من دون ريب.

صفوان الجمّال:

صفّوان بن مهران الجمّال الأسدي الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان جمّالاً فلزمه هذا اللقب، وكان شديد التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، عاملاً بأوامرهم، مواظباً على القيام بخدماتهم وقد سبق في عنوان ـ الصادق في العراق ـ (١: ١٢٩) مايشهد لذلك كما يدلّ عليه بيعه لجماله امتثالاً لأمر الكاظم عليه السلام، وأنّبه الرشيد على ذلك وقال له: إني لأعلم من أشاراليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

وكفى هذا العمل منه استماعاً لأمر إمامه وإن عرّض نفسه للهلاك ، وكان من أجلّة الرواة وأعلامهم الثقات، وحديثه جمّ كثير يرويه عنه الثقات الأعلام، وله كتاب رواه عنه رجال الوثاقة والإجماع.

عبدالرحمن بن الحجّاج:

عبدالرحمن بن الحجّاج البجلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش حتّى لقي الرضا عليه السلام، ومات في أيامه، وكان من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصّته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، وجاء الشيئ الكثير في إطرائه والثناء عليه من الأئمة عليهم السلام وقد بشّروه بالموت بالمدينة وبحسن المنقلب، وله كتب يرويها عنه الثقات الأعلام، وبعضهم من أهل الإجماع، وكان من رجال الكلام البارزين ذوي الحجّة اللازمة والقوّة في العارضة، حتّى قال له أبوعبدالله عليه السلام: «يا عبدالرحمن كلّم أهل المدينة فإني أحبّ أن يري في رجال الشيعة مثلك» على أنه ما كان ليسمح بالكلام لأصحابه إلاّ لقليل منهم أمثال أبان بن تغلب والطيّار ونفرسواهما، حذراً من العثار والخروج عن ربقة التقيّة، فلا يسمح لأحد إلاّ لمن يعتمد على حُجّته وحُسن أدبه في المناظرة.

عبدالسلام بن سالم:

عبدالسلام بن سالم البجلي الكوفي، روى عن أبي عبدالله عليه السلام وله كتاب يرويه ثقات الرواة، وكان من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام والرؤساء الأعلام والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، والذين لايطعن عليهم، ولا طريق الى ذمّ أحد منهم، كما عن الشيخ المفيد طاب ثراه.

عبدالسلام بن عبدالرحمن:

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن نعيم الأزدي، عدّه ابن شهراشوب في المناقب

من خواصّ الصادق عليه السلام، وقد سبق في سدير قول الصادق عليه السلام لزيد الشحّام ودموعه تجري على خدّيه: يا شحّام إني طلبت الى إلهي في سدير وعبدالسلام بن عبدالرحمن وكانا في السجن فوهبهما لي وخلّى سبيلهما، وهذا ممّا ينبئ عن تقدير أبي عبدالله عليه السلام وحبّه لهما، وعطفه عليهما وكفاهما هذا شأناً وعلوّ منزلة.

عبدالله بن أبي يعفور:

عبدالله بن أبي يعفور العبدي الكوفي ،كان من أصحاب الصادقين عليهما السلام، ومات زمن أبي عبدالله، ولا تحضرني كلمة تفرغ عن علوّ مقامه، وتفصح عن جلالة قدره، وما كان عليه من صلابة الايمان، وقوّة اليقين، والاستقامة في العقيدة، ولنترك ذلك الى مخرّجه ومثقّفه الإمام الصادق عليه السلام ليعرب لنا عن حاله ،فإنه أعلم بشأنه وبسيرته وسريرته فإنه كتب الى المفضّل بن عمر الجعفي حين مضى لربّه عبدالله بن أبي يعفور: «يا مفضّل عهدت اليك عهدي، كان الى عبدالله بن أبي يعفور، فمضى رضي الله عنه موفياً لله جلّ وعزّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله، وقُبض صلوات الله على روحه محمود الأثر، مشكور السعي، مغفوراً له، مرحوماً برضى الله ورسوله وإمامه عنه، بولادتي من رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه، فما زال كذلك حتّى قبضه الله اليه برحمته، وصيّره الى جنّته، ساكناً فيها مع رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، أنزله الله بين المسكنين، مسكن محمّد صلّى الله عليه وآله ومسكن أمير المؤمنين عليه السلام وإن كانت المساكن واحدة، والدرجات واحدة فزاده الله رضًى من عنده ومغفرةً من فضله برضاي عنه».

لولا أن الصادق عليه السلام هوالمخبر عن عبدالله وعمّا كان عليه من تقوى وطاعة لما كنا نعتقد بأن أحداً من البشر يبلغ تلك المرتبة وذلك الرضى.

ولقد جاء فيه من الإطراء والإفصاح عن علوّ مقامه وثبات يقينه مالم يجـئ في أحد سواه إلاّ القليل، وقد سبق شيئ منه في حمران، وهو القائل لإمامه الصادق: لوفلقت رمّانة بنصفين، فقلت هذا حلال وهذا حرام لشهدتُ أن الذي قلت حلال حلال، وأن الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله، رحمك الله.

وهذا التسليم والتفويض والطاعة والامتثال هوالذي صيرّه بتلك الرتبة الرفيعة، وإن كان من عرف إمامه وجب أن يكون كما كان عليه عبدالله ولكن أنّى لنا بتلك النفوس الزكيّة المطيعة.

عبدالله بن بكير:

عبدالله بن بكيربن أعين الشيباني مولاهم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو من الستة أصحاب الصادق الذين أجمعت العصابة على تصحيح مايصحّ عنهم كما سبق في أبان بن عثمان، وعُدَّ في أجلّة الفقهاء والعلماء، ومن أصحاب الأُصول المدوَّنة والمصنّفات المشهورة، وقد رُمي بالفطحيّة، فإن صحّ فلا يضرّ فساد عقيدته في وثاقته في روايته، وعلى أيّ حال فهوثقة في الرواية من دون ريب، وقد سبق ذكر أبيه بكير وجلالة شأنه.

عبدالله بن سنان:

عبدالله بن سنان بن طريف الكوفي مولى قريش أو بني هاشم خاصّة، روى عن الصادق عليه السلام، وقيل:وعن الكاظم أيضاً وهو غير بعيد لأنه قد عاصره، وكان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ومع ذلك فقد كان

من شيعة أهل البيت والفقهاء الصلحاء، والثقات الأجلاّء، الذين لا يطعن عليهم بشيْ، ولقد قال فيه الصادق عليه السلام: «أما أنه يزيد على السنّ خيراً».

و قد شاهد من الصادق عليه السلام كرامة باهرة دلّت على كريم مقامه عند أبي عبدالله عليه السلام، وأنه من حملة أسراره، وله كتب يرويها عنه أجلّة الرواة ومشاهير الثقات.

عبدالله بن شريك:

أبو المحجل عبدالله بن شريك العامري، صحب الباقر والصادق عليهما السلام، وكان عندهما وجيهاً مقدماً، وعَدُّوه في حواريها، وروي عن الصادق عليه السلام أنه يخرج لنصرة القائم المهدي عجّل الله فرجه، وهذا هو الفضل والفوز، والرفعة والجلال، نسأله جلّ شأنه أن نكون ممّن يخفق على رأسه لواؤه المنصور.

عبدالله بن مسكان:

عبدالله بن مسكان الكوفي مولى، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه كما مرَّ في أبان بن عثمان، ويعدّ من أجلّة الفقهاء العظام والرؤساء الأعلام، والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لاطريق للطعن عليهم بشيْ، وله كتب عديدة يرويها عنه أجلّة الثقات وأعلام الرواة.

عبدالله بن النجاشي:

أبو بجير عبدالله النجاشي الأسدي، كان زيدياً ثمّ عدل الى القول بإمامة الصادق عليه السلام حين شاهد كرامة منه، انظر ذلك في «(١: ٢٦٠)»، وكان والياً على الأهواز من قبل المنصور، وكتب الى الصادق عليه السلام يسأله عن السيرة في العمل، وعمّا يصنعه في أمواله وعن غير ذلك من شؤون ولايته، وأجابه الصادق بكتاب طويل وهي الرسالة المعروفة برسالة عبدالله النجاشي، وقد اقتطفنا منها فقرات ثمينة، ذكرناها في وصاياه من هذا الجزء ص ٤٤، وكان محمود السيرة في ولايته مرضيّاً عندالإمام، موثقاً عند العلماء الأعلام، حتّى أن شيخ الطائفة الطوسي طاب ثراه في التهذيب كتاب المكاسب منه عدّه من الزُهاد على أنه عامل المنصور على الأهواز.

عبدالله الكاهلي:

عبدالله بن يحيى الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، وكان ابو الحسن يرعاه ويحبّه، حتى قال لعلي بن يقطين: اضمن لي الكاهلي أضمن لك الجنّة، فضمن للإمام ماأراد، حتّى أن نعمته كانت تعمّ الكاهلي وقراباته، وكان يجرى عليهم النفقات مستغنين حتّى بعد موت الكاهلي.

وقد بشّره أبو الحسن عليه السلام بحسن المآل، فقد قال له يوماً: اعمل خيراً في سنتك هذه فإن أجلك قد دنا، فبكى الكاهلي، فقال له أبو الحسن عليه السلام: ما يبكيك؟ قال له: جعلت فداك نَعيتَ إليّ نفسي، قال: ابشر فإنك من شيعتنا وأنت الى خير، ثمّ مالبث بعدها إلاّ يسيراً حتّى مات.

فمن هذا ومثله تعرف كرامة الكاهلي عليهم وارتفاع محلّه عندهم، وله كتاب

رواه عنه أعيان الثقات وبعض أهل الإجماع.

عبدالملك بن أعين:

أبو ضريس عبدالملك بن أعين الشيباني مولاهم أخو زرارة وحمران، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات أيام الصادق، ولمّا بلغه خبر وفاته وهو بمكّة رفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه، ولمّا قدم المدينة زار قبره بالمدينة مع أصحابه، وقال زرارة: قال أبوعبدالله عليه السلام بعد موت عبدالملك: اللّهمّ إن أباالضريس كنّا عنده خيرتك من خلقك فصيّره في ثقل محمّد صلوات الله عليه وآله يوم القيامة، الى غير هذا ممّا ورد في حقّه، وهذا كما ترى يرشدك الى علوّ درجته، ورفيع محلّه، كما يرشد الى معرفته بأئمته.

وأمّا ابنه ضريس الذي يكتّى به فكان من رواة الصادق أيضاً وثقاتهم و روى عنه الثقات، وكانت تحته ابنة عمّه حمران.

عبيد بن زرارة:

عبيدبن زرارة بن أعين الشيباني مولاهم، ممّن أخذ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وله كتاب رواه عنه أجلّة الرواة، وبعض أهل الإجماع، وهو من عيون الثقات الذين لا لبس فيهم ولا شك، ومن الفقهاء البارزين، والأعلام الرؤساء الذين أُخذعنهم الحلال والحرام، ومن أرباب الأُصول المدوّنة، والمصنّفات المشهورة.

عبيدالله الحلبي:

عبيدالله بن علي بن أبي شعبة الكوفي الحلبي، وآل أبي شعبة بيت معروف

من الشيعة بالكوفة كان متجرهم الى حلب فنسبوا اليها، وقد روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا جميعهم ثقات، وكان عبيدالله هذا كبيرهم ووجههم، واذا أُطلق الحلبي فعلى الغالب يراد به عبيدالله هذا، وإن كان قد يراد به أحياناً أخوه محمّد، وهو أوّل من صنّف من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، ولما صنّف كتابه المعروف في الفقة عرضه على أبي عبدالله عليه السلام فاستحسنه وصحّحه، وقال عند قراءته له: أترى لهؤلاء مثل هذا؟ وقد رواه عنه عدّة من أعلام الرواة وثقاتهم جزاهم الله عن الدين وأهله خير جزاء المحسنين.

العلاء بن رزين:

العلاء بن رزين القلا الكوفي مولى ثقيف، روى عن الصادق عليه السلام وكان وجهاً جليل القدر ضبطاً متقناً لم يرد غمز فيه من أحد، بل متّفق على جلالته و وثاقته، صحب محمّد بن مسلم وتفقّه عليه، وله كتب رواها عنه أعيان الثقات من الرواة، و بعضهم من أصحاب الإجماع.

علي بن يقطين:

علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وشأنه في الوثاقة والوجاهة والجلالة معروف، ومقامه عند الرشيد لا يجهل، وأخباره معه مسطورة، وما اكثر ما جاء فيه من الثناء والإطراء والبشارة بحسن العقبى، والانقلاب الى رضوانه وجنانه، مثل قول أبي الحسن عليه السلام: ضمنت لعلي بن يقطين الجنّة وألاّ تمسّه النار، وقوله عليه السلام وقد أقبل علي بن يقطين: من سَرَّه أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله

صلّى الله عليه وآله فلينظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنّة، فقال أبوالحسن: أمّا أنا فأشهد أنه من أهل الجنّة، وقوله: من سعادة علي بن يقطين أنه ذكرته في الموقف، وقوله: إني استوهبت علي بن يقطين من ربي جلّ وعزّ فوهبه لي، إن علي بن يقطين بذل ماله ومودّته، فكان لذلك مستوجباً، الى كثير من أمثال هذه الأحاديث.

وأعماله الصالحة، وخدماته لأهل البيت، وقضاؤه لحوائج أوليائهم لاتحصر بحساب،كان ينيب في كلّ سنة من يحجّ عنه وأُحصي له بعض السنين ثلثمائة مُلبّ له، وكان يعطي بعضهم عشرين ألف وبعضهم عشرة آلاف للحج، مثل الكاهلي وعبدالرحمن بن الحجّاج وغيرهما، ويعطي أدناهم ألف درهم، وكان يحمل الأموال في كلّ سنة لأبي الحسن عليه السلام من مائة ألف الى ثلثمائة ألف درهم، وزوّج أبوالحسن ثلاثة أو أربعة من بنيه منهم أبوالحسن الرضا عليه السلام، فكتب له علي بن يقطين: وإني قد صيّرت مهورهم اليك وزاد عليه ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة[1].

وكفى من قضائه لحوائج أوليائهم قيامه بنفقات الكاهلي وعيالاته وقراباته، وقيامه بحوائج كلّ من يأتيه من اولئك الأولياء.

وكفى في علوّ شأنه ورفيع قدره قول أبي الحسن عليه السلام له: يا علي إن الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي، قال له ذلك حين قدم أبوابراهيم موسى العراق، وقال له علي بن يقطين: أما ترى حالي وما أنا فيه[2].

---

(١) الكشي: ٨١٩/٤٣٣.

(٢) نفس المصدر: ٨١٧/٤٣٣.

وجملة القول أن علي بن يقطين كان عيناً لله وملجأً لأولياء الله بين أعدائه، يقوم بأداء حقوقهم، ويدفع عادية السوء عنهم، هذا سوى صلاحه في أعماله الأُخر، وروايته لأحكام الدين، وإن مثله ليعجز القلم عن استيفاء محاسنه وجميل خِصاله.

كانت ولادة علي بالكوفة عام ١٢٤، وكان أبوه يقطين من وجوه الدُعاة للدولة الهاشميّة، فطلبه مروان الحمار فهرب، وهربت زوجته بولديها علي وعبيد من الكوفة الى المدينة، الى أن ظهرت الدولة العبّاسيّة، فلمّا قامت ظهر يقطين، فلم يزل بخدمة السفّاح والمنصور، وهو مع ذلك كان يتشيّع ويقول بالإمامة، وكذلك كان ولده، وكان يقطين يحمل الأموال الى الصادق عليه السلام ونما خبره الى المنصور والمهدي فصرف الله كيدهما عنه.

وتوفي علي بن يقطين بمدينة السلام ـ بغداد ـ عام ١٨٢، وصلّى عليه وليّ العهد محمّد الأمين بن الرشيد، وتوفي أبوه يقطين من بعده عام ١٨٥ فرحمة الله عليهما.

عمّار الدهني:

أبو معاوية عمّار بن خباب البجلي الدهني الكوفي، ودهن حيّ من بجيلة، كان من عيون أصحاب الصادق عليه السلام الثقات وبيته من بيوتات الشيعة المعروفة في الكوفة في يومهم، وقيل: إن أباه يسمّى بمعاوية أيضاً.

قيل للصادق عليه السلام: إن عمّاراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى[١]

(١) هو محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، تولّى محمّد هذا قضاء الكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة، ولّي أولاً لبني أُميّة ثمّ لبني العبّاس، كانت ولادته عام ٧٤، ووفاته بالكوفة عام ١٤٨ وهو على القضاء، وعدّه الشيخ رحمه الله من أصحاب الصادق عليه السلام إلاّ أن الظاهر أنه ممّن يحارب ←

قاضي الكوفة شهادة فقال له القاضي: قُم يا عمّار فقد عرفناك ،لا نقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه، وقد استغرقه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان ليسؤوك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا، فقال له عمّار: ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتني الى مرتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، وَيحَك لقد حدّثني الصادق عليه السلام إن أوّل من سمّي السحرة الذين شهدوا أنه موسى في عصاه، ثمّ آمنوا به واتّبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكلّ مانزل بهم، فسمّاهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضي من رفض كلّما كرهه الله، وفعل كلّما أمره الله، وأين في الزمان هذا، فإنما بكيت عليَّ خشية أن يطبع على قلبي وقد تقبّلت هذا الاسم الشريف على نفسي، فيعاتبني ربّي ويقول: يا عمّار كنت رافضاً للأباطيل؟ عاملاً للمطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك مقصّراً لي في الدرجات أن يسامحني، موجباً لشديد العقاب على أن ناقشني، إلاّ أن يتداركه مولى بشفاعتهم، وأمّا بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك عذاب الله تعالى إن صرفت أشرف الأسماء إليّ أن جعلتها أرذلها، كيف تصبر بذلك على عذاب كلمتك هذه، فقال الصادق عليه السلام «لو أن على عمّار من الذنوب ماهو أعظم من السموات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات، وأنها لتزيد في حسناته عند ربّه» الحديث.

وهذا كما ترى كاشف عن صلابة إيمانه، وثباته في عقيدته وأن العواصف لم تملّ به، وله كتاب يرويه جماعة من الثقات.

الصادق في أعماله.

و روى عن جماعة من أعلام السنّة، كما روى عنه منهم جماعة ومن ثمّ وثّقوه مع اعترافهم بتشيّعه، وذكره ابن النديم في الفهرست وعدّه من فقهاء الشيعة، وذكر في القاموس في- دهن- بني دهن وقال: بالضم حي منهم معاوية بن عمّار، فقال في التاج: أبوه عمّار يكنّى أبا معاوية روى عن مجاهد وأبي الفضل وعدّة، وعن شعبة والسفيانان، وكان شيعياً ثقةً مات سنة ١٣٣.

عمّار الساباطي:

أبواليقضان عمّار بن موسى الساباطي، كوفي سكن المدائن، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وقد نسب إلى الفطحيّة فإن صحّ فلا يخدش ذلك في وثاقته في الرواية، لاسيّما بعد أن ورد فيه عن الكاظم عليه السلام قوله: «استوهبت عمّاراً من ربي فوهبه لي» وقد ذكر ذلك الكشي في ثلاثة مواطن ص ١٦٤ و٢٥٦ و٣١٣، وقد عدّوه في الرؤساء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام، وقد عمل الأصحاب بأحاديثه، وهو كثير الرواية، ومن سَبَرَ كتب الحديث عرف كثرة روايته، وقال الشيخ في الفهرست: له كتاب كبير جيّد معتمد.

وإن له أخوين هما قيس وصباح، وقد رويا عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهما من ثقات رواتهما أيضاً.

عمرو بن أبي المقدام:

عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العجلي الكوفي، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وعداده في التابعين، وقد سبق (١: ١٣٦) قوله: قال لي أبوعبدالله عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه «تعلّموا الصدق

قبل الحديث».

وهو القائل: اذا نظرت الى جعفربن محمّد عليهما السلام علمت أنه من سلالة النبيّين، وقد روى الفريقان عنه هذه الكلمة، وله مقام معروف عند الفرقتين، وجاء عن الصادق عليه السلام فيه قول يدلّ على صلاحه وارتفاع مقامه عندالله تعالى، فقد قيل والصادق قاعد بفناء الكعبة: ما اكثر الحاجّ، فقال عليه السلام: ما أقل الحاجّ، فمرَّ عمروبن أبي المقدام فقال: هذا من الحاجّ، انظر الكشي ص ٢٤٨.

وله كتاب يرويه عنه الثقات، قال النجاشي: وله كتاب لطيف، ثمّ ذكر سنده اليه.

ابن أبي نصر السكوني:

عمروبن أبي نصر الأنماطي السكوني الشرعبي، كان من الثقات الذين لاغمز فيهم بوجه، وله كتب يرويها عنه جماعة من الثقات وبعضهم من أصحاب الإجماع، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام.

عمربن أذينة:

عمربن أُذينة، روى عن الصادق عليه السلام مكاتبة، وروى عن الكاظم عليه السلام سماعاً، وكان شيخ أصحابنا البصريّين ووجههم كما قال النجاشي، وكان قد هرب من المهدي ومات باليمن، ولذا لم يروِ عن الكاظم عليه السلام كثيراً.

وقال الكشي ص ٢١٥: ويقال اسمه محمّدبن عمربن أُذينة غلب عليه اسم أبيه، غير أنه ذكر أنه كوفي وهو ينافي ماذكره النجاشي إلّا أن يكون كوفي

الأصل سكن البصرة وله كتاب الفرائض رواه عنه جماعة من الثقات.

عمربن حنظلة:

أبو صخر عمربن حنظلة العجلي البكري الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وله عند أهل البيت منزلة رفيعة دلّت على علوّ كعبه في الايمان والوثاقة، وقد قال فيه الصادق عليه السلام: إذن لا يكذب علينا هذا حين قال للصادق عليه السلام يزيدبن خليفة[1] أن عمربن حنظلة أتانا عنك بوقت، كما في فروع الكافي، باب وقت الصلاة، وقال له الصادق أيضاً يا أباصخر أنتم والله على ديني ودين آبائي لنشفعنّ والله، ثلاث مرّات، حين يقول عدوُّنا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» الى ماسوى ذلك ممّا جاء فيه، فهو كماترى وتقرأ صادق عندالصادق عليه السلام، وعلى دينه ودين آبائه، وهم الشفعاء له ولأمثاله، وأيّ مقام أرفع من هذا؟

وله عن الصادقين عليهما السلام حديث كثير، رواه عنه أعيان الثقات ومنهم بعض أصحاب الإجماع.

عمربن علي بن الحسين عليهما السلام:

عمربن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مات وله ٦٥ سنة، وقيل ٧٠، قال الشيخ المفيد في إرشاده: كان فاضلاً جليلاً، ولّي صدقات النبي صلّى الله عليه وآله وصدقات أميرالمؤمنين عليه السلام وكان ورعاً

---

(١) الحارثي، عداده في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ونسب الى الوقف، وروي فيه عن الصادق عليه السلام مدح.

سخيّاً وعن الباقر عليه السلام أنه قال: عمر بصري الذي أبصر به، وهو جدّ الشريفين المرتضى والرضي من قِبل الأُم، وعن عَلَم الهدى في شرح المسائل الناصريّة عند ترجمة أجداده من قِبل أُمّة: وأمّا عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام ولقبه الأشرف فإنه كان فخم السيادة، جليل القدر والمنزلة في الدولتين معاً الأُمويّة والعبّاسيّة، وكان ذا علم وقد روي عنه الحديث، الى غير هذا ممّا جاء في تقريظه وإطرائه.

الفضيل بن يسار:

الفضيل بن يسار النهدي عربي بصري، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات في أيام الصادق عليه السلام، وهو ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وكان أبو عبدالله اذا نظر اليه مقبلاً قال: بشّر المخبتين، وكان يقول: إن فضيلاً من أصحاب أبي، وإني لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه، والأحاديث في فضله وصلاحه كثيرة حتى قال الصادق عليه السلام: رحم الله الفضيل بن يسار وهو منّا أهل البيت، وذلك حين أخبروه أن يده لتبقى الى عورته عند غسله، ودلّت بعض الأحاديث أنه مستودع أسراره، وهل بعد هذا من كرامة وجلالة ووثاقة؟ رضوان الله عليه.

أبو بصير:

ليث بن البختري أبوبصير المرادي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومقامه أرفع من أن يطرى، وكان من المقدّمين عندالصادقين عليهما السلام، وللصادق فيه كلمات تكشف عن محلّ لايُنال، ودرجة لا يساوقه

فيها إلاّ قلائل من نخبة رجالهم، وقد تقدّم البعض منها في بريد العجلي مثل قوله: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، وعدَّ منهم ليثاً هذا، وقوله: أصحاب أبي كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، وعدَّ منهم ليثاً هذا، وقوله: بشّر المخبتين بالجنّة، وعدَّه منهم، الى كثير سوى هذا، وقد رأى في نفسه كرامات من الصادق عليه السلام، منها مسحه على عينيه حتّى أبصر ثمّ إعادته الى حاله الأولى، ومنها نهيه عن دخوله عليه جُنباً، وكان قد دخل عليه وهو جُنب اختباراً.

وصفوة القول أن الرجل كان من أعاظم المحدّثين، وأعيان الفقهاء، ومن نظر في كتب الحديث عرف كثرة ما له من الحديث، وهو من الستة أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وشأنه اكبر من أن يذكر بوثاقة وجلالة قدر.

مؤمن الطاق *

محمّد بن علي بن النعمان أبو جعفر والأحول الصيرفي الكوفي، الملقّب بمؤمن الطاق عند الخاصّة، وبشيطان الطاق عند العامّة، ومن عرف مواقفه في مناظرات أعلامهم في الإمامة اتضح له المنشأ في تلقيبهم إيّاه بهذا اللقب، وبغضهم له، فإن الحقّ ثقيل على النفس.

وهو يروي عن الصادقين عليهما السلام، وجاء فيه ثناء جميل وتقريظ ومدح من إمامه ومثقفه الصادق عليه السلام، منها قوله: زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، والأحول أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً، الى ما سوى ذلك.

(*) وقد توفّقت بلطفه سبحانه لإفراد رسالة فيه غير مطبوعة.

وحديثه شائع في كتب الحديث، ومن نظر في مناظراته عرف كيف كان قويّ الحجّة، شديدالعارضة، سريع الجواب، نبيه الخاطر، ذكيّ القلب، وكان في طليعة متكلّمي الامامية، على أن له القدح المعلّى في الفقاهة.

وشأنه أرفع من أن يطنب في إطرائه، وأعرف من أن يكثر الكلام في تعريفه.

محمّدبن مسلم:

محمّدبن مسلم الثقفي الكوفي القصير، روى عن الصادقين عليهما السلام وأدرك زمن الكاظم عليه السلام، وكان من الأفذاذ الذين لايأتي بهم الدهر إلّا صدفة، وقد كان المثل الأعلى في الصلاح والطاعة لأئمّته، والامتثال لأوامرهم، والاقتداء بسيرتهم، والأمين عند جماعة الناس، فكان فضله وصلاحه معروفين حتّى عند مَن يخالفه في سيرته وسريرته، غير أنهم طعنوا فيه بالرفض، الذي كان يراه وأهل طريقته سِمَة جميلة، ومفخرة سامية، ولربّما رجعوا اليه فيما أشكل عليهم أمره، وجهلوا الحكم فيه، ولولا الإطالة لأوردنا من ذلك أمثلة.

وقد عُدَّفقيه عصره، الذي هوخيرةالعصور في الفقه والفقهاء حتّى قال فيه عبدالرحمن بن الحجّاج، وحمّادبن عثمان، وهما مَن علمت: ماكان أحد من الشيعة أفقه من محمّدبن مسلم، وأن فقهاء عصره هم الذين حفظوا شرع أحمد المختار صلّى الله عليه وآله كما قال ذلك إمامهم الصادق عليه السلام، وكيف لا يكون الفقيه الأوحد وقد سمع من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ومن أبي عبدالله عليه السلام ستة عشر ألف حديث، ومن ألقى نظرة على كتب الحديث عرف كيف بلغت روايته كثرة ووفرة.

وأمّا ثناء أئمته عليه فهو جمّ كثير،وقد سبق بعضه في بريدالعجلي، ولو أردنا

استيفاء ماجاء فيه لخرجنا عن الصدد، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه.

وكانت وفاته عام ١٥٠، وله نحو من سبعين سنة، فيكون قد أدرك من عصر أبي الحسن عليه السلام سنتين، فرضوان الله عليه.

مرازم:

مرازم بن حكيم الأزدي المدائني، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وقتل أيام الرضا عليه السلام، وكان مرازم هذا مع الصادق هو ومصادف مولى الصادق لمّا بعث عليه المنصور الى الحيرة، ولمّا سمح له بالعودة سار من الحيرة في أوّل الليل فعارضه عاشر، وحال بينه وبين المسير فطلب مصادف من الإمام أن يستعين هو ومرازم هذا على قتله، فأبى عليه الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتّى رضي بعد أن ذهب اكثر الليل، وهذا يدلّنا على اختصاصه بالإمام وشدّة حبّه وولائه له، وامتثاله لأمره.

وقال النجاشي وغيره: إنه ممّن بلي باستدعاء الرشيد له وأخوه[1] أحضرهما الرشيد مع عبدالحميد بن غواص[2] فقتله وسَلِما، فرحمة الله عليه وألحقه الله

---

(١) إن لمرازم أخوين هما محمّد وجرير، وقيل إن جريراً مصحف وإنما هو حديد، على أيّ حال فهما معاً ثقتان ومن أرباب الكلام، وإن الكاظم عليه السلام كان يرتضي كلام محمّد ويأمره أن يناظر، ولا أدري أيّ الاخوين المعني هٰهنا.

(٢) قيل: إن في غواص ثلاث لغات اعجام العين والصاد، واعجام الاولى وإهمال الثانية، وبالعكس، وهو من أصحاب الكاظم عليه السلام وقيل: ومن أصحاب الصادقين عليهما السلام أيضاً وهو من ثقات الرواة.

بالرفيق الأعلي مع أئمته الأطهار.

مسمع كردين:

مسمع كردين أبو سيار بن عبدالملك، عربي صميم من بكر بن وائل و مسمع اسمه وكردين لقبه، قال النجاشي ص٢٩٨: شيخ بكربن وائل بالبصرة ووجهها وسيّد المسامعة، روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة وروى عن أبي عبدالله عليه السلام واكثر واختصّ به، وقال له أبو عبدالله عليه السلام: إني لأعدّك لأمر عظيم يا أبا سيار، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وله نوادر كثيرة، انتهى.

وله أخبار كثيرة تشهد بتمسّكه الشديد بأهل البيت عليهم السلام وإطاعته لإمامه، وإخراجه لحقوق أمواله على كثرتها، بل أراد أن يجمع كلّ ماله ويحمله الى الإمام ولكن الإمام أبى عليه ذلك، بل سمع له بحقّ ماله الذي حمله اليه.

معاوية بن عمّار:

معاوية بن عمّاربن خباب البجلي الدهني الكوفي، وقد سبق ذكر أبيه عمّار، وكان معاوية وجهاً من أصحابنا مقدّماً كبير الشأن، فوق عظم المحلّ والوثاقة، وفي الوسائل كتاب النكاح باب نظر المملوك الى مالكه قول الصادق عليه السلام له: «يا بني» وهذا ممّا يرشدك الى عطفه عليه وحبّه له وعنايته به، وهل اكبر مقاماً من إحلاله له هذا المحل.

وقد سبق في عمّار ذكر صاحب القاموس له في ـ دهن ـ وصاحب التاج لأبيه عمّار، وهذا ممّا يدلّ على معروفيّة معاوية وأبيه عمّار، وشهرتهم بالتشيّع.

معروف بن خربوذ:

معروف بن خربوذ المكّي، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وقدجاءت فيه أحاديث دلّت على جلالته وكبير مقامه، بل وكونه من أهل الأسرار، وكان من العبّاد الطويل سجودهم.

المعلّى بن خنيس:

المعلّى بن خنيس مولى أبي عبدالله عليه السلام، إن من تتبع أحاديثه عرف أنه من أهل الفقه والمعرفة بمنزلة الإمام، ومن أعيان الأصحاب، والذي يدلّ على علوّ مقامه عند الإمام حُزن الإمام على قتله، وخروجه من داره مغضباً يجرّ رداءه وإسماعيل ابنه خلفه، وهو يقول «إن المرء يصبر على الثكل ولايصبر على الحرب» حتّى دخل على قاتله داود بن علي العبّاسي والي المنصور، وقال له: يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي، وما هدأ حاله حتّى اقتصّ ممّن قتله، وهوالسيرافي صاحب شرطة داود، ولمّا قدّموه لأن يقتل اقتصاصاً جعل يصيح: يأمروني أن أقتل لهم الناس ثمّ يقتلونني.

وقال الصادق عليه السلام لمّا قُتل المعلّى: أما والله لقد دخل الجنّة، وقال: أُفٍّ للدنيا، سلّط الله فيها عدوّه على وليّه، الى ماسوى ذلك ممّا يشهد له بالمنزلة الرفيعة، وما قتله داود إلّا لأنه كان من قوام أبي عبدالله عليه السلام، وبعث عليه ليدلّه على شيعة الصادق وأصحابه، فأبى عليه المعلّى فهدّده بالقتل إن لم يخبره فأصرَّ على الكتمان، وهذا شاهد على تحرّجه في الدين، وسخائه بنفسه

دون تلك الصفوة المنتجبة، فرضوان الله عليه وعليهم،وقد سبق ذكره في «١: ١٢٢ و ٢٥٩».

المفضّل بن عمر:

أبو عبدالله المفضّل بن عمرالجعفي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وجَمعَ من فواضل الخصال ما قلَّ أن يجمعه سواه من فقهاء الرواة وأعيان الثقات، فهو قد جمع الى العلم الجم، والفضل الغزير، والصلاح والورع، الوكالة عن الإمامين عليهما السلام، يجمع لهما حقوق الأموال، ويصلح ما بين الناس من أموالهما، ويداري الضعفاء امتثالاً لأمرهما، الى غير هذا من كريم الصفات، وكفى به نبلاً ومعرفةً أن يعتمدا عليه في هذه المهمّة الكبرى، التي يحتاج القائم بها الى سعة صدر، وعلوّ همّة، وجدّ في قضاء حوائج إخوانه، وإيمان كامل، وأن أعماله لتشهد بكفاءته للاعتماد، وقد جعله الصادق وكيله بعد مضي عبدالله بن أبي يعفور كما سلف في عبدالله، وكيف ترى أهليّة من يكون خلَفاً عن مثل ذلك السلف، وما زال مضطلعاً بأعباء هذه الوكالة مع كثرة رجالها في الكوفة الى أن وافاه القدر المحتوم، وهو محمود السيرة زكيّ السريرة.

وكفى من رفيع مقامه أن يقول فيه أبو عبدالله عليه السلام «نِعمَ العبد والله الذي لا إله إلّا هوالمفضّل بن عمرالجعفي» حتّى أُحصي عليه بضعاً وثلاثين مرّة يقولها ويكرّرها، ويقول فيه أبوالحسن عليه السلام بعد موته «إن المفضّل كان أُنسي ومستراحي» وقال أيضاً «رحم الله المفضّل قد استراح» الى كثير من أمثال هذا البيان، وجملة القول إن الرجل أرفع شأناً من أن يذكر بتوثيق،وأجلّ مقاماً من أن يزان بثناء.

وله كتب رواها عنه جملة من الثقات، واليه تنسب رواية التوحيد

والاهليلجة عن الصادق عليه السلام. كما سبق «١: ١٤٩ و ١٦٤».

ميسر بن عبدالعزيز:

ميسر بن عبدالعزيز النخعي الكوفي المدائني، روى عن الصادقين عليهما السلام، وروى عنه عدّة من أعيان الثقات، وكثير منهم من أصحاب الإجماع، وعدّه ابن شهراشوب في المناقب من خواصّ الصادق عليه السلام وقيل إنه توفي أيام الصادق عام ١٣٦.

والثناء عليه كثير كقول أبي جعفر عليه السلام «يا ميسر أما أنه قد حضر أجلك غير مرّة ولا مرّتين، كلّ ذلك يؤخّر الله بصلتك لقرابتك» وجاء مفاد هذا الحديث مكرّراً، وكقوله أيضاً له «إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته» الى ماسوى هذه الأحاديث الشاهدة له بالكرامة والجلالة.

هشام بن الحكم: *

أبو محمّد هشام بن الحكم مولى كندة، وقد يكنّى بأبي الحكم، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وله كتب كثيرة ذكرها الرجاليّون في ترجمته.

وكان سابقاً في الكلام لا يشقّ غباره، ومجلياً قد أمن فيه عثاره، ومناظراته في فنونه ترشدك الى تلك القوّة في الحجّة، وفلّه لحجج مناظريه، وكان الصادق عليه السلام يمنع أصحابه من المناظرة والخصام إلّا شاذاً منهم، وكان هشام في طليعة من سمح له، وكان الصادق عليه السلام يحترمه ويقدّمه وهو شاب على

(*) توفّقت بحمده تعالى الى تأليف رسالة مستقلّة فيه.

شيوخ أصحابه ذوي الرتب العليّة ويقول فيه «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» ويقول فيه أيضاً «هشام بن الحكم رائد حقّنا، وسائق قولنا، المؤيّد لصدقنا، والدامغ لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا» الى كثير سوى ذلك.

وقد اثنى عليه غير الصادق عليه السلام من أئمة أهل البيت كالرضا عليه السلام في قوله «كان عبداً صالحاً» وكالجواد عليه السلام في قوله: «رحمه الله ما كان اذبّه عن هذه الناحية» الى كثير من أمثال هذا.

وإن أمثال هذه الكلمات من أئمة أهل البيت في شأنه لتغني الفطن اليقظ عن تنميق كلّ ثناء، ونسج كلّ مدح، وإن هذه الكلم الفارطة تريك موقف الرجل في الذبّ عن الحقّ، ومحاربة الباطل، وإن صارم مقوله في الدفاع عن الإمامة أمضى من مائة ألف سيف، كما يقول الرشيد، وهل هو إلّا الرجل الفرد الذي فتق الكلام في الإمامة وهذّب المذاهب بالنظر، وقد أسرع اليه الموت من جرّاء تلك المناظرات في الإمامة، وذلك حين علم بمكانه الرشيد وخافه على نفسه، فهرب الى الكوفة فزع القلب، فمات بهذا الفزع، وقيل إن موته كان عام ١٧٩.

وجاءت فيه بعض المطاعن، ومثله بتلك المنزلة في الذبّ عن أهل البيت ذلك الذبّ الذي مازال أثره حيّاً حتّى اليوم، كيف لايحتال حسّاده وأعداؤه في إنقاصه، وهدم مابناه، على أنه قد يطعن فيه الإمام نفسه ليدفع بذلك عنه السوء.

هشام بن سالم:

هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلّاف، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن

عليهما السلام، وكان من المجلين في الكلام، الذين أشرقوا أعداءهم بالريق، وألزموهم الحجّة، وأوضحوا للناس المحجّة، وكان ممّن سمحوا له بالمناظرة والكلام، ولو كان يخشى من عثاره، ويخاف من سقوطه، ماسمحوا له بتلك المخاصمات في يوم فيه العلم قد حَلّق بأعلى الجو، والسلطة عدوّة أهل البيت ونصيرة مخاصميهم في الإمامة، بل وفي كلّ فنّ وعلم.

وما كان متخصّصاً بالكلام فحسب، بل كان من أجلّة الفقهاء الكرام وجاءت فيه مدائح دلّتنا على علوّ مقامه، ورفيع قدره.

وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلّة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامّة مفهوم، كما أنهم يذكرون الجواب عن كلّ طَعنٍ طَعن، وكيف يصحّ في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح، وهل قام دين الحق، وظهر أمر أهل البيت إلّا بصوارم حُججهم، وقواطع براهينهم، فهم من المجاهدين في الله الذين لا تنهض لمواضي ألسنتهم وأدلّتهم الجيوش والعساكر، والسلطان والإرهاب.

يونس بن يعقوب:

يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، ومات في عهد الرضا عليه السلام بالمدينة، فبعث اليه بحنوطه وكفنه وجميع مايحتاج اليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته، وأمر بدفنه بالبقيع، وأيّ كرامة أعظم من هذه.

وكان من أعلام الفقهاء ورؤسائهم الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام وكان وكيلاً لأبي الحسن موسى عليه السلام وذا حظوة عندالأئمة عليهم السلام، ووردت فيه عنهم عدّة أحاديث تدلّ على جليل منزلته عندهم، وكبير عنايتهم

به، مثل قول الكاظم عليه السلام «فنحن لك حافظون» وقول الصادق أو الكاظم عليهما السلام «إنما أنت منّا أهل البيت، فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته، والله فاعل ذلك إن شاء الله» الى ماسوى هذه، فبهذا ومثله تتجلى حاله من الجلالة وعظم المقام، فضلاً عن الوثاقة في الرواية.

وبهذا نختم الكلام عن المشاهير من ثقات الرواة لأبي عبدالله عليه السلام، الذين أخذوا عنه معالم الدين ومكارم الأخلاق وسائر العلوم، ومن ذلك تعرف قدر الرواة والرواية عنه، ومبلغ العلوم والفنون المرويّة عنه، والمأخوذة منه.



مواليه

كان لأبي عبدالله عليه السلام موال كثيرة، ولكن الذي جاء في ترجمة معتب الآتي ذكره أنهم عشرة وقال عليه السلام «وفيهم خائن فاحذروه وهو صغير» ولم يضبط أنه بالفاء، أو بالعين المهملة فيكون اسماً، أو بالغين المعجمة فيكون وصفاً، على أنه يحتمل أن يكون اسماً أيضاً، وعلى أيّ حال فإن الذي وجدته منهم يتجاوز العشرة، ولعلّهم كانوا عشرة في وقت من الأوقات، ونحن نستطرد ذكر من عثرنا عليه منهم:

١ ـ المعلّى بن خنيس:

كان المعلّى بن خنيس من موالي أبي عبدالله عليه السلام الذين يعتمد عليهم في تدبير شؤونه، ومن الثقات الذين قد يفضي اليهم بسرّه، وكان من مشاهير الثقات من رواته، كما ذكرناه فيهم.

٢ ـ معتب *

ومنهم معتب، وقد عدّه الرجاليّون في أصحاب الصادق والكاظم

(*) بضمّ الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة الفوقانيّة المكسورة وباء موحّدة كما في الخلاصة للعلاّمة الحلّي طاب ثراه.

عليهما السلام، وعن الصادق أن مواليه عشرة، وأن خيرهم وأفضلهم معتب وقال: وفيهم خائن فاحذروه، وهو صغير، وفي آخر قال عليه السلام: مواليّ عشرة خيرهم معتب، وما يظن معتب إلّا أني أحقّ الناس.

وروى عنه من مشاهير الثقات وأعيانهم أمثال يونس بن يعقوب والمعلّى بن خنيس، وإسحاق بن عمّار، وغيرهم، ومن هذا ومثله تعرف أنه من أهل المعرفة والفضيلة، والوثاقة في الحديث، وقد وثّقه العلاّمة في الخلاصة من دون ريب وتوقّف.

٣ـ مسلم:

ومنهم مسلم، وعن أبي الحسن عليه السلام أن مسلماً سندي، وأن الصادق جعفر عليه السلام قال له «أرجو أن تكون وفّقت الاسم» وعنه عليه السلام «إن مسلماً عُلّم القرآن في النوم وأصبح قد علمه»، وروى عن الرضا عليه السلام مثله، وبعض الأحاديث تدلّ على موالاته للإمام بل ومن أهل سرّه.

٤ ـ مصادف:

ومنهم مصادف، وعدّه أرباب الرجال في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، وروى عنه من أعلام الثقات أمثال الحسن بن محبوب، وعلي بن رئاب وغيرهما، وهذا شاهد على وثاقته وعرفانه بالحديث ومقام الإمامة.

وهو الذي أرسله الصادق عليه السلام الى مصر ببضاعة قدرها ألف دينار، وعاد وربحها ألف دينار، فاستكثر الصادق الربح، فأعلمه مصادف أن المتاع الذي معهم ليس منه شيئ في مصر، فحلفوا ألّا يبيعوه إلّا بربح دينار ديناراً،

فأنكر الصادق عليه السلام هذا الحلف وهذا الربح وعَدّه حراماً، فأخذ الأصل وترك الربح، وقال له: يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال، وقد ذكرنا هذا في عطفه «١: ٢٣٣».

وهوالذي كان مع الإمام عليه السلام ومرازم معهما لمّا استدعاه المنصور الى الحيرة، ولمّا سمح له المنصور بالرجوع الى المدينة خرج ليلاً فمنعه عاشر هناك عن الذهاب فحاول مصادف ومرازم أن يقتلاه فأبى عليهما الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتّى اقتنع فخلاعن السبيل، وقد مضى اكثر الليل فقال الصادق: يا مرازم هذا خير أم الذي قلتماه، وقد ذكرنا ذلك في حلمه «١: ٢٣٢» وفي مرازم من هذا الجزء.

٥ ـ سعيد الرومي:

ومنهم سعيد الرومي، وعَدّه الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وروى عنه ابن مسكان وأبان وحمّاد وهؤلاء ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، كما سبق في تراجمهم، وهذا دليل واضح على وثاقته في الرواية، واعتماد هؤلاء الأعيان الثقات عليه، وعلى معرفته بالحديث والأحكام، وأخذه عن الإمام.

٦ ـ صباح:

ومنهم صباح، والظاهر أنه بتخفيف الباء الموحدة، وكان عداده في أصحاب الصادق عليه السلام، وهذا يدلّ أن له رواية عنه، وحظّاً للأخذ منه، ودلالة على المعرفة بالإمام وكفى بها توفيقاً وسعادةً، زيادة على السعادة بخدمة

الإمام عليه السلام، والقيام بحوائجه.

٧ـ طاهر:

ومنهم طاهر، ولم يذكر في ترجمته غير أنه من أصحاب الصادق عليه السلام، وهذا كما ذكرناه في صباح كاشف عن أخذه عن سيّده وروايته عنه وهو سعادة وحظوة، ودلالة على المعرفة.

والظاهر أن طاهراً الذي روى عتاب الصادق عليه السلام لابنه عبدالله الأفطح وتوبيخه على ما لا يرضاه الإمام من فعله، هو طاهر هذا مولى الصادق عليه السلام.

٨ـ عباس بن زيد:

ومنهم عباس بن زيد وهو مدني، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام، وأن له أحاديث، ولم يذكر فيه اكثر من هذا.

وإن خدمة الإمام حظوة كبرى، والنظر الى وجهه الكريم كلّ حين من أسعد الطوالع، والأخذ عنه والانتهال من نميره من أفضل الباقيات الصالحات، لوكان يفعله المرء عن بصيرة ومعرفة وقصد وإرادة، منتبهاً الى هذه الكرامة العظمى، شاكراً الله على بلوغ هذه النعمة السابغة.

٩ـ الفضيل:

ومنهم الفضيل، وعداده أيضاً في أصحاب الصادق، وقد وقع في طريق الصدوق في باب نوادر الوصايا، ولم يذكر بشئ اكثر من هذا.

١٠ـ المغيرة

ومنهم المغيرة، وعدّوه في أصحابه عليه السلام وأن له رواية وهذا كلّ ما يذكر فيه.

١١ـ موسى

ومنهم موسى، وعداده في أصحابه عليه السلام، وهذا كلّ مايذكر فيه، وهذا كما عرفت حظّ سعيد، وتوفيق رفيع يسوقه وليّ التوفيق جلّ شأنه.

١٢ـ نصربن ساعد

ومنهم نصربن ساعد، وقد ذكروا فيه أن له رواية عن أبي عبدالله عليه السلام وهو كسوابقه ممّن حظي بالكرامة والتوفيق.

١٣ـ سالمة

ومنهم سالمة، وقد عدّها الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وهي التي روت أنها كانت عند أبي عبدالله عليه السلام حين حضرته الوفاة وقد أُغمي عليه، ولمّا أفاق قال «اعطوا الحسن الأفطس سبعين ديناراً، واعطوا فلاناً كذا، وفلاناً كذا» فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك، قال: أتريدين ألّا اكون من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: «والذين يَصِلون ما أمرالله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب»[1] وقد سبق ذلك في هباته السرّية «(١: ٢٢٩)» وفي حاله

(١) الرعد: ٢١.

عندالموت من هذا الجزء ص١٠٤.

ومن هذه الرواية يستفاد أن سالمة كانت مقرّبة لدى الإمام عليه السلام يصغي لكلامها، ويجيب عنه من دون زجر وردع بل بالتعليم والوعظ.

هذا آخر ما توفّقت له من التحبير عن شخصية الإمام الصادق عليه السلام، راجياً منه جلّ شأنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يعفو عمّا زلّ به القلم، ويسمح لي ماخالط قصدي فيه ما لايرتضيه.

كما أرجو من سيّدي أبي عبدالله عليه السلام أن يغمرني بألطاف قبوله لهذه الهديّة المزجاة التي أرفعها لمقامه الكريم، فإن الهدايا على مقدار مهديها.

وله الحمد كما بدأ يعود، والصلاة والسلام على خيرته من العباد، محمّد المصطفى، وعترته الأطايب الأمجاد.



الى القارئ الكريم

لعلّك تجد -كما أجد- هذه الصحائف غير كافلة بالابانة عن تلك الشخصيّة الفذَّة الكريمة- الإمام الصادق- ولا بدع فإن المرتقى ليس بسهل فالقصور عذري الذي سجّلته وأُسجله على نفسي أبداً، ولا أدفع التقصير.

وأرجو أن تتحفني - بعد أن تجيل الطرف فيها- بما يحضرك من ملاحظات، فإن أحبّ اخواني من أهدى إليَّ عيوبي، لنتدارك ذلك في طبعة أُخرى.

محمّدالحسين المظفّر

فهرس الجزء الثاني